إيمان جاويش

وايفر

اسم الكتاب: وايفرن

تأليف: إيمان جاويش

الإخراج الداخلي: د. شيماء محمد أبوطالب

تدقيق لغوي: محمود ربيع

تصميم الغلاف: محمد علي

الطبعة الأولى: 2023

رقم الإيداع: 23746 /2022

الترقيم الدولي: 2- 0 - 978-977-86399

دار القاهرة اليوم

مزاج الكتب

ج.م.ع

الإسكندرية

Email: mazagelkotob@gmail.com

Mobile: 01024541339

مقدمة

هناك نظرية تقول إن للأرض ١٠عوالم موازية أخرى، يوجد لكل فرد منا ١٠ نسخ أخرى في ١٠ عوالم أخرى نفس الشكل، لكن الشخصية.. الصفات.. وجهات النظر عادات تختلف، حتى الحالة المادية والحظ، وعلى هذا الأساس سأكتبُ في روايتي، وتمتد الاختلافات لدرجة وجود ظواهر وأشخاص خارقين للطبيعة في تلك العوالم الموازية، تحتل الأرض المركز الرابع، وعلى هذا الأساس سأكتب في روايتي، ومن المحتمل وجود بوابة في كوكب الأرض تؤدي لأحد تلك العوالم، هذا محض نظرية ليس مؤكد منها.

مذكراتي العزيزة.. في هذه اللحظة قررتُ الكتابة لعلها تخفّف عني أوجاعي قليلًا التي تنهش في روحي وتقتلني، لا أعلم ما الذي حدث؟! كيف انقلبَت الحياة فجأة؟! كيف جرف بي الموج وأغرقَنِي في ظلمات البحر؟ لا أعلم كيف سأصمد الأيام الآتية؟ على الأقل هذا العام، لكن لنرى ما تخبئه الأيام.

كنت أعيش مع أمي وزوجها؛ لأنها هجرَت أبي منذ كنت طفلة، لا أتذكّر عنه شيئًا، لا أعلم حتى ما سبب هجر أمي له، لم يكن لديّ أي فضول لمعرفه السبب؛ لأنني أحببتُ زوج أمي كثيرًا، وعوّضَني عن فقدان الأب؛ فلم أُشغِل بالي، أفتقده كثيرًا هو وأمي، لقد ماتا في حريق منذ مدة ومعهما أخي الصغير، هذا ما يسمى الفاجعة.. عائلتي تدمّرَت، وها أنا أكتب في الطريق لبيت أبي البيولوجي الحقيقي، لا أعلم عنه شيئًا، لم تتحدث أمي عنه أبدًا سوى عندما قرّرَت أن تعلمَنِي أن زوجها ليس أبي البيولوجي، وطلبَت مني عدم سؤالها السبب حتى أبلغَ العشرين ظنًّا منها أنّني إذا علمتُ السبب قد تتضَرَّر حالتي النفسية، أمِّي كانت أُمًّا ذكية وفَطِنة، لم تُرِد أن يصيب أولادها أي شيء يؤثّر على نفسيّتِهم، ولكن يا أمي ها أنا هنا.. تدمّرَت روحي ونفسيّتي، ولكن أمّي لم تكن تملك من الأمر شيئًا.

عندما كنتُ طفلة في الصف الخامس الابتدائي أحبَبتُ كتابة مذكرات ليومي، كنت متأثّرة بمسلسل كرتوني اسمه "إيميلي"، تأثّرتُ بتلك الفتاة وأصبَحتُ أدوّن مذكراتي مثلها، ثم بعد فترة بدأتُ لا أحب ذلك، ولكن الآن أريد أي شيء أُفرِغ به همِّي، والكتابة طريقة جيدة، ولعلي يومًا أحكيها لأطفالي، وكيف صمدَت أمهم في تلك الحياة البائسة؟ ماتت عائلتي في نهاية أجازة رأس السنة عندما حدَث هذا الحريق اللعين، وأبي يسكن في مدينة أخرى بعيدة عن مسقط رأسي؛ فأردتُ أن أُكمل دراستي الترم الثاني في مدينتي التي عهدتُها،

حاول أبي مرارًا، لكني لم أوافِق؛ فلبثت عند خالتي حتى انتهَى هذا العام، وبالفعل انتهى عامي الجامعي الأول، وسأنتقل لوالدي.

أنا بالفعل متوتّرة قليلًا من مقابلته، ولكن لماذا لم أهتم به؟ بما أن أمي هجرته أعتقدُ إن كان هناك سببٌ لفعلها هذا، وأعتقد أيضًا أن أبي مذنبٌ، علّمَتني أمي عدم الفضول وأن خبايا الأشياء أفضل من علمها جميعًا؛ فقد تؤذيني، وهذه الحياة سنعيشها مرة واحدة؛ فلا يجب أن نضيعها في الحزن على أشياء فضولية، أنا أملُّ من الأشياء بسرعة، وها أنا ملَلتُ من الكتابة، سأترك كتابي وأسمع أغاني؛ فأنا أحب سماع الأغاني جدًّا وأنا على الطريق في السيارة.

الأب: ماذا تكتبين؟

إيمان: ما يدور في بالي.

الأب: هل تحبين الكتابة؟

إيمان: أحيانًا نعم، وأحيانًا لا، هل اقتربنا على الوصول؟

الأب: أجل، بقي نصف ساعة، هل تعبت؟

إيمان: لا، أريد فقط أن أستمع للأغاني على هاتفي.

الأب: حسنًا.

وها هي بطلتنا وصلَت لبيت أبيها الذي سيصبح بيتها منذ هذا اليوم، لها فقط ولأبيها، أبوها هذا رجل أعمال كبير، وهذا البيت جميل جدًّا وواسع، وله حديقة كبيرة وجميلة؛ فابتسمت تلك الصغيرة؛ فهو لا يفرِق عن بيتها القديم كثيرًا، وتساءلت كيف يعيشُ أبوها وحده في هذا البيت الجميل؟ ألم يمَلّ أبدًا؟ ولماذا لم يفكر في الزواج حتى بعدما هجرَتْه أمي؟!

طلب الأب من السائق إدخال حقائب ابنته، وطلب من مديرة المنزل توصيلها لغرفتها.

الأب: ما رأيكِ في تبديل ملابسك ثم تأكلين معي؟
إيمان: حسنًا.
انتهت الليلة وأكلَت إيمان، لكنها لم يكن لديها أي فضول للتعرّف على والدها، لم يحدث أي نقاش بينهما أثناء تناول الطعام.

انتهى اليوم وذهبَت الفتاة للنوم، كانت مُتعبَة جدًّا من السفر، لكنها لم تستطع؛ لأنها لم تكُن معتادة على النوم في هذه الغرفة؛ فظلَّت مستيقظة لا تستطيع النوم كأن النوم جافاها لا يريد أن يخفف من أحزانها هو أيضًا؛ فقرّرَت عدم النوم، ثم ذهبَت لترى ألبُوم صورها مع عائلتها المفقودة باكية، ترى صورًا لن يكررها الزمن مرة أخرى.
تلك الصغيرة بقيَت حاجيات لأمها وزوجها لم تنهشها النيران، منها الصور ودفتر ملاحظات لزوج أمها؛ فقد كان الآخر مهووسًا بكتابة يومياته، لم تكن الصغيرة مهتمّة بقراءة مذكرات زوج أمها؛ فهو يكبرها بعقود، كعادة أي شخص لا يكون مهتمًّا بما حدث؛ فالماضي الذي سبق وجوده باستثناء بعض الأشخاص، هؤلاء هم الاستثنائيون الفضوليون، تلك الصغيرة لم تكُن أبدًا منهم، ألم نسمع بأن الحزن وكسرة القلب إذا زارت شخصًا دمّرته؟ دمرت شخصيته؟ فلم يبقى منها شيء، وبدأ يكوّن شخصية جديدة أشد قسوة، مختلفة تدريجيًّا حتى يصبح شخصًا لا يعرفه أبدًا، وعندما يتذكّر شخصيته القديمة لا يعلم كيف كان بهذه الطيبة؟ بهذه الهشاشة؟! كيف تغيّر لهذه النسخة القاسية؟! هذا من عجائب الزمن.. تلك الصغيرة استيقظَت ووجدَت نفسها على الأريكة، لم تكن تتوقع أنها ستنام، تعجّبَت من نومها، لكن الباب كان يدُقّ، لم تستكمل تفكيرها وتعجبها.

إيمان: مَن؟

المساعدة: حضرتك السيد والدك يريدكِ أن تتجهّزي وتأتي لتأكلي الطعام معه.

إيمان: تفضلي.

المساعدة فتحت الباب ودخلت.

إيمان: لماذا قُلتِ لي حضرتك؟ اسمي إيمان، وأتمنّى أن تناديني بِه دائمًا، لا أستحق كلمة حضرتك؛ لأني أصغر منكِ، أنتِ تقومين بوظيفتك، لكن دون تقليل لنفسك أو تعظيم لي.

المساعدة: لا أعلم ماذا أقول، لكن السيد والدك لن يسمح.

فابتسمَت تلك الصغيرة ابتسامة سخرية، ورفعَت حاجبيها وقالت: لا تقلقي، أعلم كيف أتصرف معه.

وابتسمت للمساعدة، وقالت لها:

- شكرًا، بإمكانك أن تجلسِي في غرفتي حتى أتجهّز، اجلسي لا تخجلي.

وبدأت تلك الصغيرة بسؤالها عن حالتها الاجتماعية؛ فصُدِمَت بإجابتها.. تلك المساعدة تكبرها بثلاث سنوات، وتدرس في جامعة، ولكن تعمل في الصيف لدى والدها بدلًا من والدتها لتُريحها صيفًا.

فاستعطفتها تلك الصغيرة وأشفقت عليها، كيف أنها تشعر بالأسف على نفسها لموت عائلتها؟ ولكن مع ذلك قد مَنّ الله عليها بأفضال أخرى يجب أن تحمده عليها، وتصبر على ما أصابها، يجب أن تنظر لما وُهِبَت لا ما حُرِمَت ومُنعَت منه.

جهّزَت الصغيرة نفسها، وذهبت مع المساعدة لتقودها لغرفة الطعام، فجلسَت ثم أمرَت المساعدة بالجلوس.

الأب: لا، غير مسموح لها بالجلوس هنا.

فنظرت الصغيرة لأبيها:

- لا، أنا أقول مسموح لها بالجلوس.

وابتسمَت ابتسامتها المعهودة بسخرية؛ فلم يقل لها أبوها شيئًا، فقالت هذه الصغيرة لنفسها:

- لا عجب أن أمي هجرته.

ف بعدما هجرته أمها تزوّجَت ولم تعش في قصرٍ مثل بيت أبيها، بل في شقة عادية، وبعملهما جمعا مبلغًا جيّدًا وبنيا به "فيلا" من طابقين، وبالرغم من ذلك لم تحتج أمها لأي خَدَم أو أحد يساعدها في المنزل، كانوا جميعًا يقومون بالأشغال، سواء رجل أو امرأة.. فتاة أو فتى، وافتقدَت الصغيرة أمها، وكيف أنّ أمها كانت تعتمد على نفسها وعلّمَتها ذلك!

الأب: ما أخبار غرفتك؟ هل أعجبَتْكِ؟ لقد استعنتُ بمهندس ديكور ليصممها لكِ.

إيمان: أجل أعجبتني، شكرًا لك.

الأب: سعيدٌ جدًّا بذلك، أي شيء تريدينه سيكون موجودًا عندك في الحال.

إيمان: حسنًا.

لم تتجاوب تلك الصغيرة مع أبيها، ولم تُعجَب به في البداية، ولم تُرد أن تعرَفَه، أخذَت عنه انطباعًا سيّئًا.

وعندما أنهوا الطعام طلبت الصغيرة من المساعدة أن تساعدها في حمل الأطباق وغسلها وتنظيف المنزل.

فانصدم الأب: عزيزتي هذا غير صحيح، لا تحتاجي لفعل أي شيء، أما هي تحتاج.

إيمان: لا، سأفعل، كنت أفعل هذا دائمًا عندما كنتُ أعيش مع أمي وأبي؛ فهذا سيُريحني ويمتصّ الفراغ مني قليلًا.

فلم يكن بيد الأب حيلة، وقام بالذهاب إلى عمله وودّعَ الصغيرة.

وفي المطبخ تحدّثَت تلك الصغيرة مع المساعدة، وتعرفت عليها أكثر؛ فلم يكفّا عن تبادل أطراف الحديث.

وشغَلَت تلك الصغيرة فراغها، ولكن غسل الصحون لن يدوم طوالَ اليوم، فما كان منها إلا أن رجعَت إلى غرفتها منهارة باكية، اشتاقت إلى سماع صوت أمها تطلب منها غسل الصحون وتنظيف المنزل، اشتاقت عندما كان يرشها أخوها بالماء عندما كانوا يروون الزرع، اشتاقت لكل هذه الأشياء التي لن تراها ثانية أبدًا.

*****

في قصر بمدينة كبيرة اسمها "كساندريا"، هؤلاء الناس الذين يعيشون فيها متحفظين جدًّا، هذا العالم الموازي يتأخر عن الأرض في الزمن؛ إذ أن عمر الأرض ميلاديًّا ٢٠٠٠ وبضعة أرقام، لكن هذا العالم لم يتجاوز الألف.

الحاكم: هل وجدتم ذلك الوغد؟

الفارس: لا، لقد غادر قبل أن نمسك به، لم نجده.

الحاكم: ألم يخلف أيَّ شيء؟ أريد ذلك الكتاب والقلادة بأي ثمن؛ فهذا سيُتِيح لي السيطرة على كل شيء أريده، وعلى العالمين بأسرِها.

الوزير: عُذرًا يا جلالتك لا تغضَب.. سنجد أخاك بكل الأحوال، ليس له مفرٌّ منك.

الحاكم: لقد بحثَ عنه أبي طوال فترة حكمه حتى مماته، لكنه لم يجِدْه أبدًا، أخِي لم يكن مثلنا أبدًا، وكان ذكيًّا، ووجَدَ مخرَجًا بجميع الأحوال من أي شيء، لكن أخَذَ مع هربِهِ أهَمَّ شيئَين.. ذلك كان سيُمكّن أبي من السيطرة على العالمين، وذلك العالم الذي لا ينفَكّ يسيطر علينا بسبب تأخُّرنا في الزمن عنْه بملايِين السنين.

الوزير: لا تخَف أيها الحاكم، سيأتي يوم وسنصبح نحن أعلى هؤلاء القوم.

وبمجرد انتهاء كلام الوزير دقَّت الطبول، وجاء فارس وقال:

- لقد جاءوا جلالتك.

ارتعبَ الحاكم؛ فقد كانوا قومًا مخيفين حقًّا، لقد احتلُّوا أغلبَ الكرة الأرضيّة في هذا العالم الموازي، مَن لم يسلّمهُم البلاد كانوا يرمون عليهم كرات بمجرد أن تلمِسَ الأرض يخرج منها مخلوقات غريبة، منها من تأكل لحم البشر، ومن تُذهِبَهُم ليكونوا طوعًا لهم، ومنهم من يحوّل البشر لحجَرٍ بعيونهم، ومنهم مَن بوجودِهِ يجعل البشر خائفين يستسْلمُون لهم.

هناك أسطورة تقول "سيأتي شخص من عالم موازٍ آخر يحرّر التنانين العشرة ويدمروا هذا العالم".

برغم أنها أسطورة إلا أنْ خاف هؤلاء القوم منها جدًّا.. "قوم لاشيا"، لا يوجد شيء يُثبت صحة الأسطورة، ولكن المعهود أن مهما بلغ طغيان الشيء ومهما طال الزمان سيأتي شيء لردعه.

قوم كساندريا وقوم لاشيا في نفس المجرة، ولكن يبعدوا عن بعضهما ببضعة ملايين السنين الضوئية.

وصل قوم لاشيا إلى عرش قوم كساندريا.

بعث قوم لاشيا رسولًا من عندهم يتلوا خطابًا مفاده أنّ حاكم لاشيا مات وتولَّى العرش حاكم جديد، وهذا الحاكم ليس كسابقه، حاكمنا الجديد لا يملك صبرًا.. يريد هذا الكتاب وقلادته، وإذا فشلتُم في الحصول عليه حتى المهلة المحددة "ومقدارها سنة كاملة"؛ فسيفعل بكم ما فعل بغيركم على وجه هذه المعمورة.

ثم غادر هذا الرسول.

ارتعب الحاكم وجميع مَن بالغرفة؛ فهم يعلمون جيّدًا ما حدث بباقي الكرة الأرضية التي رفضت الإذعان لهم.

الحاكم: لقد جاءوا حتى قصري وهدّدُوني، عار عليّ، كيف سأجد لهم هذا الكتاب والقلادة؟! كيف؟!

الوزير: أيوجد احتمالية أنّ أخاك قد خبّأهم هنا قبل اختفائه؟

الحاكم: لقد بحث أبي في كل شبر في هذا القصر وفي المدينة بأكملها، ولم يجد لهما أي أثر.

الوزير: ما العمل؟! هل حقًّا سيحدث لنا ما حدث لباقي الشعوب على هذا الكوكب؟ هل سنتدمر حقًّا؟

الحاكم: لن أسمح بذلك!

الوزير: كيف وأخوك مختفٍ منذ ثلاثين عام؟!

الحاكم: يجب أن نجد حلًّا، يمكن أن نصنع كتابًا وقلادة مزيفَين ونعطيهما لهم.

الوزير: لن تنطلي عليهم هذه الحيلة أبدًا؛ فالكتاب خاوي لا يوجد فيه صفح، وعندما توضع فيه القلادة يبدأ بسرد كلمات تُشير لأشياء، كما أننا سمعنا أن الكتاب يقصد من يستحقُّه، لكن هذا محض إشاعات.

الحاكم: أجل محض إشاعات، ما الذي سيجعلهم متأكّدون من هذا؟! سنصنع ما يبتغون.

الوزير: لكن هذا فيه مخاطرة.

الحاكم: سنفعل ما بوسعنا لنجد هذا الكتاب وقلادته، وإذا لم نفلح خلال المدة فسيكون هذا حلنا الوحيد.

***

وها نحن ننتقل لقصر حاكم قوم شيلا، ذلك الذي تولى الحكم مؤخرًا، الذي أرعبَ حاكم كساندريا، أولئك القوم الذين أرعبوا وروَّعُوا العالم لسنين ودمروا بلدان.

الحاكم ريك: خلال سنة بالكامل إن لم يُسلّمك حاكم كساندريا ما أريده فستفعلون بهم ما فُعِل بغيرهم.

رئيس الحراس: حسنًا يا زعيم.

ريبيكا: لماذا تهتم يا أخي بمحض أسطورة؟! فنحن لا يوجد أقوى منّا، لماذا تهتم بهذا وقوم كساندريا لا يملكون القلادة والكتاب؟! لماذا تريد منهم شيئًا لا يمتلكونه؟

الحاكم ريك: ليس من شأنك، كم بقي على المصيدة؟

أحد الحراس: ستبدأ بعد قليل.

قام الحراس باصطحاب هذا الطاغية إلى غرفة المصيدة؛ حيث يقتل الناس بعضهم، ومن أجل ماذا؟ من أجل متعته! يوجد في هذه الغرفة شاشة ثلاثية

الأبعاد وتعرض ما يحدث للمتسابقين، وها هي تبدأ دقّ الجرس، وكالعادة يقتل الأناس بعضهم؛ فلا يفوز أحد لأن الجميع خائف، لم يفكّروا أن يتعاونوا مرة، حتى أن نجح أحدٌ وقام بقتل الجميع دون أن يُقتل، دخل المستوى الثاني وأصبح يُطارَد من قبل حيوانات مفترسة؛ فانتهى قتيلًا، ولكن هذا على وجه التغيير!

****

منذ ١٣ سنة...

كانت تلك الصغيرة عائدة من النادي مع والديها، كانت متعبة فحملها والدها كعادة أي أب أو أم عندما ينهك طفله؛ فرأت تلك الصغيرة على سطح العمارة أشبه بظِلّ رجل، إلا أنه عبارة عن جسد قاتم وأسود، لم تميز شيئًا عن السواد إلا لون عينيه الذي لم يكن طبيعيًّا.. لون إشعاع أحمر يتصدر منهما.

إيمان: أبي أمي، انظرا من هذا.. أهذا شبح أو عفريت؟!

الأم: لا يوجد شيء.

الأب: أنتِ منهكة، هيا لنصطحبك لسريرك.

وعندما نظرت مرة أخرى لم تجده.

لم تكن تلك الصغيرة تعدت السادسة، ولكنها كانت واعية لما يحدث، فأخذها الأب والأم وقاما بتنيمِها في غرفتها الصغيرة، ولكنها أبَت النوم حتى تعلم من كان هذا الرجل؟

إيمان: أبي أمي، أرجوكما أريد أن أذهب لأرى من كان على السطح.

الأم: صهٍ.

وبدأت تغني لها كي تنام؛ فغطَّت ف نوم عميق، وبعد مرور عدة ساعات استيقظَت تلك الصغيرة بسبب صوت الرعد والبرق وصوت اصطدام المطر

بشباك غرفتها الصغيرة؛ ففرحت بالمطر وفتحت شباك غرفتها ومدت يدها كي تشعر بالمطر على يدها، وابتسمت ثم أغلقت الباب، وبمجرد أن التفِتَت تجمّدَت مكانها واتسع جفنا أعينها وجدت هذا الرجل أمامها.

إيمان: هل أنت حقيقي أو شبح؟! هل ستؤذيني؟

وبلعت ريقها.

الرجل: لا لن أؤذيكِ يا صغيرة، ما اسمك؟

إيمان: اسمي إيمان، ما بال عينيك؟ هل العيون الحمراء حقيقة؟!

الرجل: أجل حقيقية، أريد أن أخبئ شيئًا عندك.

إيمان: ما هذا الشيء؟

فأخرج الرجل قلادة.

إيمان: هذه القلادة جميلة، هل سأخبئها لك حقًا؟

الرجل: أجل.

ثم وضع الرجل يديه على رأس إيمان وأصبحت أعينها حمراء لوهلة، وعندما انتهى من ترتيل هذه الكلمات الغريبة وقعت مغشيًّا عليها، ثم وضعها على سريرها وغادر إلى غير رجعة.

****

يطرق صوت الباب.

إيمان: من؟

رئيس الخدم: أنا يا سيدتي.

إيمان قامت وفتحت الباب، وقالت له: هل أستطيع مساعدتك بشيء؟

رئيس الخدم: لقد وصلكِ هذا الخطاب.

فتعجبت وقالت: خطاب مِن مَن؟!

قال: لا أعلم يا سيدتي، هل تريدين شيئًا آخر؟

قالت: لا.

وأذنت له بالانصراف، ثم أغلقت الباب وهي متعجبة مَن يبعث لها خطابًا؟! يوجد

الهواتف الآن، ثم أخرجت تلك الورقة من غلافها وقرأت "إيمان، إذا وصلتكِ هذه الرسالة فهذا يعني أني وأمك وأخاكِ مختفيين، أعلم أن هذا يصعب شرحه، ولكن اقرأي مذكراتي ذات اللون الأحمر فقط؛ فهي التي سوف تفيدك؛ فلم يعد هناك وقت قبل أن يجدوك ولا يعلم أحد حتى أبوكِ بهذا الخطاب".

تسمّرَت تلك الصغيرة في مكانها، ذُهلت من هذا الخطاب، لم تعلم ماذا تفعل ولمَ استخدم زوج أمها مختفيين وليس ميتين؟! ولمَ يتعين عليها قراءة مذكراته؟! ولكن إذا كانت هناك فرصة واحدة أن عائلتها حية فستغتنمها بكل الأشكال.

هل يُصدّق أحد منا إذا فقد أحد أحبائه أن يكون هناك فرصة لملاقاته ثانية لفعل الكثير منا المستحيل، وها هي الصغيرة ستفعل مستحيل الأشياء.

فأسرعت على حاجيات والدها التي في الصندوق ووضعته في خزانتها، وأخرجت مذكراته الحمراء وفتحتها، لم تجد أي كلمات!

إيمان: ما هذا؟! أين المذكرات؟

فتركت المذكرات الحمراء وذهبت لتنظر لباقي مذكراته، لم تجد شيئًا، ولا كلمة!

تسمّرَت تلك الصغيرة مرة أخرى وغلب اللون الأحمر على وجهها والحيرة والذهول، فلم تعد تعلم هل هي في حلم أم في حقيقة؟! لم تعد تصدق عينيها

وفي رأسها ألف سؤال، أصبحت تسير ذهابًا وإيابًا في غرفتها وهي تقول لنفسها: اهدئي يا إيمان اهدئي يا صغيرتي، هذه أشياء كثيرة لتستوعبها، هذا ليس حقيقيًّا، لا يوجد شيء حقيقي في هذا، لا بُدّ أنني أحلم.

لم تعد تشعر بشيء من حولها، وأصبحت الأرض تدور من حولها، ثم أغمضَت عينيها ووقعت على أرضية غرفتها قد أغشي عليها.

إيمان: أين أنا؟! ما هذا المكان الغريب؟! لا ليس غريبا، ماذا أقول؟ هذا منزلي القديم الذي حرق وهذه غرفتي.

وجدت نفسها نائمة وشخص آخر ذو أعين حمراء واقف بجوارها، ثم وجدته ينظر لها وهو يقول: مرحبًا، وأخيرًا ستدركين من أنت وما هو قدرُك!

إيمان: من أنت؟! وماذا أفعل هنا؟ هل أنا في حلم؟

الرجل ذو العيون الحمراء: لنا لقاء يومًا ما، ستأتين وتحررني، لا أستطيع التواصل معكِ إلا بقدر ضئيل، لا تثقي بأحد؛ فالوجوه ستتشابه كثيرًا، ومَن تظنّين أنكِ تعرفينه سيتضح بعدها أنه شخص آخر.

إيمان: لماذا لا يوجد كلام في المذكرات الخاصة بوالدي؟

هو: كان يجب عليّ فعل ذلك حتى لا يصبح مصيري بالأيدي الخطر، ستستطيعين أن تقرئيها لكن بعد فهمك لما يدور حوله الأمر.

إيمان: والرسالة؟ هل أمي وأبي أحياء حقًا؟

هو: لا أستطيع الإفصاح بأكثر من ذلك، لكن أحذركِ.. لا تخبري أي أحد عن ما دار بيننا مهما ظننتِ.

ثم استيقظت تلك الصغيرة عندما رش عليها أحد الماء، كانت تلك المُساعِدَة التي تكبرها بثلاثة أعوام.

هي: هل أنتِ بخير؟ ماذا حدث؟!

إيمان: لا شيء، يبدو أنني لم أنم جيدًا البارحة.

هي: يجب أن أخبر رئيس الخدم ليبلغ والدك ويستدعي لكِ الطبيب.

وبينما هي قائمة أمسكتها إيمان من يدها قائلة بغضب: قلت لا تخبري أحدًا، إن علم أحدٌ بهذا لن يحدث شيء حميد.

فتعجبت المساعدة، لم تراها بهذا العنف أو الغضب قبلًا، لم يكن لديها حيلة إلا أن تصمت؛ فقد ارتعبت منها.

المساعِدَة: كان رئيس الخدم طلب مني إخبارك أن تتجهزي لأن العربة التي ستوصلك لمكان كورس الإنجليزية الخاص بكِ جاهزة.

إيمان: حسنًا، سأذهب لأجهّز نفسي، لكن أنا آسفة حقًا، لا أشعر أن مزاجي جيدًا اليوم، أنا آسفة حقًّا.

المُساعِدَة: لا شيء، أقدّر هذا الكلام وأتقبّل أسفك.

إيمان تبسمت وقالت لها: شكرًا.

وغادرت المساعِدَة الغرفة.

لم تستطع إيمان التوقف عن التفكير في هذا الرجل ذي الأعين الحمراء، ولماذا لم يُرِد لها الإفصاح بما يعرفه.

وماذا كان قصده بأنها ستحرره؟ ومن ماذا؟! كانت أول مرة تصاب بالفضول؛ فهذا حقًّا يستدعي الفضول، وإن كان حقًّا هذا سحريًّا أو خيالًا فإن الأحداث ستتعاقب وتعلم من هذا الرجل ومَن بعث الخطاب؟! ومن مسح المذكرات؟ لكن الصبر فقط هذا هو ما تحتاجه هذه الفترة العصيبة.

كانت إيمان تريد أن تسلّي فراغها؛ فسجّلَت لدى كورس الإنجليزية؛ فقد كانت محبة للغات جدًّا، وبخاصة اللغة الإنجليزية، فقد كانت تتمنى أن تكون من هؤلاء الإنجليز حتى تتمكن من تحدث لغتهم بطلاقة؛ فهي من أكبر المعجبين

بمسلسلاتهم الخياليّة التي يعتريها الفضول والغموض والسحر، وعلى العكس لم تحب أبدًا السينما العربية، وقد علمت عن هذا الكورس من تلك المساعِدَة عندما كانت تدردش معها، وستذهب معها هذا المرة لأنها تعلم من بهذا الكورس وستعرّفهم بإيمان.

أنهت الصغيرة تجهيزها للذهاب ونزلت إلى بهو الفيلا.

وجدَت سائق العربة وأميرة تلك المُساعِدة بانتظارها، وركبت أميرة معها في الكرسيّين الخلفيين للعربية وذهبوا إلى مكان الكورس.

وفي الطريق ما فعلت تلك الصغيرة شيئًا سوى النظر من خلال نافذة السيارة التي تقِلها، كان هذا شيئًا جميلًا جدًّا بالنسبة لها، كانت أحيانًا تبتسم عندما ترى مياهًا صافية... أشجارًا، حتى الأطفال الصغار تضحك وتشير بيدها لهم عندما تراهم، وكانت تذهب تلك الابتسامة من بشرتها الصافية عندما ترى أطفالًا لم يتجاوز عمرهم العاشرة يقفون في الساحة يحاولون على قدر استطاعتهم أن يجعلوا الناس يشترون منهم أي شيء بسعر بخس، لا تعلم لماذا يفعل أهلهم هذا؟! وتشعر دائمًا بالأسى لهم وتتمنّى لو كان بيدها شيء لتجعلهم سعداء، كانت هكذا في الماضي، أما الآن قد تشتّت روحها ولم تعد تعلم ماذا تحب وماذا تكره، ولا تعلم إذا كانت ذا قلب أم لا؛ فكأس الماء إذا انكسر من المستحيل تجميعه مرة أخرى ووضع الماء فيه فكانت هذه حالتها.

****

في بركان ما بإحدى بقاع هذا الكون دخل رجل إليه، يعلم كيف يجتاز طريقه بين هذه النيران، ووضع يديه على الباب وقال هذا أنا، وقام بسحب الباب ووجد أمامه تلك القلادة التي يبحث عنها جميع الحكام، وبدأ برسالة شخص ما بداخل تلك القلادة.

وايفرن: أهلًا أيها الحارس، لقد كنت بانتظارك منذ وقت طويل.
الحارس: لديّ بعض الأخبار المحزنة لك، تلك الفتاة من العالم الموازي الرابع استطاع أناس من كساندريا الذهاب إلى هذا العالم، ولكنهم لم يكونوا يعلموا أنّك اختزنت قواك بداخل تلك الفتاة، ما حدث هو أنّهم أخطأوا الهدف وأنا قلق إن كانوا سيصيبون؛ فهم يحاولون على أحر من الجمر؛ لأن حاكم شيلا الجديد أعطاهم هدنة لمدة سنة واحدة فقط.
وايفرن: هذا مقلق إلى حد ما، ولكن ألم يحن وقت أن تعرف تلك الفتاة ماهيتها؟
الحارس: لكننا لا نعلم إن كانت مستعدة أو لا!
وايفرن: ستصبح مستعدة وقتًا ما، وهذا لا يهم حاليًا، يجب أن تراقبها جيدًا وإذا اقترب أي خطر منها فقد حان الوقت الذي ستعرف فيه مَن هي وما مصيرها.
الحارس: حسنًا يا سيدي.
في زنزانة عتيقة في جوف مدينة كساندريا تسكنها سجينة، وتلك هي الورقة التي سيلجأ إليها حاكم كساندريا ليجلب أخاه الهارب إليها، تلك السجينة المسكينة بثت فيها ما يقرب العشرين سنة بعدما أخذَت منها صغيرتها غصبًا وقهرًا أثناء ولادتها، ولكن أستطيع القول إنها تستحق ذلك، ولا تأخذكم بها شفقة أبدًا؛ فهناك عبارة حكيمة سمعتها دائمًا.. وهي الجزاء من جنس العمل، وهذا المثل ينطبق مع تلك السجينة، فهيا لتعلموا القادم...
في ذلك السجن يسير رئيس حراس ملك كساندريا ووراءَه حراسه ليجلبوا تلك لملك كساندريا ليأخذ منها ضالته، رحب رئيس السجون جوزيف برئيس الحراس الذي يُدعَى بيتر.

جوزيف: مرحبًا يا صديقي القديم، انظر لك كيف غيّرتك الأيام وأصبحتَ شيئًا جليلًا لحاكمنا.
بيتر: شكرًا لمديحك يا عزيزي، لكل شيء ثمن، وهذا ما أستحقه بالتأكيد، لنتطلع إلى الحديث المهم.. أنا هنا لأن الحاكم يريد سجينة من هنا.
جوزيف: الحاكم يريد سجينة؟! لماذا؟ ولماذا يهتم الحاكم بأي سجناء هنا؟!
بيتر: لم يبعثني الحاكم للإجابة، بعثني للأخذ، هل فهمت؟
جوزيف: بالتأكيد.
بيتر: أريد أخذ ألكساندرا.
تعجب جوزيف؛ فما عساهم يريدون من تلك العجوز الخرفة؟! لا يعلم أحد في ذلك السجن لمَ اعتقلت؟! مع أنها كانت أخت حاكم كساندريا الأسبق، لا أحد يعلم ماذا حدث ولِمَ دُسّ بها في السجن؟ ولكن يا أعزائي القراء أعتقد أن هذا واضح لكم، وهوا أن لها يد في اختفاء القلادة والكتاب.
وها هم اقتربوا من تلك الزنزانة، سمعت تلك المرأة أصوات أقدام تتحرك؛ فعلمَت أنه حان الوقت أخيرًا، ولكن في الحقيقة حان الوقت لخروج الأفعى من حجرها.
قام الحارس بفتح الباب، ووجدوا تلك العجوز واقفة مبتسمة قائلة: مرحبًا يا أعزائي، هل تذكرتموني الآن؟ ماذا حدث لتحتاجوني؟! هل يئِسَ حاكمكم؟
بيتر: اخرسي أيتها الشمطاء.
ولا يعلم أحد حقيقة ما ستفعله تلك الشيطانة بمجرد رؤية ضوء الشمس.
ركبت ألكساندرا العربة مع بيتر والابتسامة الخبيثة لا تفارق محياها، تشم الهواء وترى الشمس وأناسًا يتحركون في الشوارع.
ألكساندرا: كم اشتقتُ إلى هذه الحياة.

بيتر: لا تقلقي، بعدما يفرغ منك الحاكم سيرسلك إلى زنزانتك مرة أخرى؛ فلا تفرحي كثيرًا.

ألكساندرا: أنتَ حقًّا حارس كئيب، لم أفرح برفقتك، لستَ بشوش الوجه، سأشكو لحاكمك منك.

بيتر: عجوز خرفة!

ألكساندرا: ستعلم من هو العجوز قريبًا.

فنظر إليها بيتر نظرة بلهاء وأشاح بوجهه عنها.

وصلت العربة عند باب القصر، وها هي الشيطانة تدخل باب القصر مع رئيس الحراس وأتباعه.

قبل وصولهم بقليل دار حديث بين الحاكم ووزيره.

الحاكم: هل ستُجدِي هذه الحيلة أم لا؟

الوزير: بلا شك يا سيدي.

الحاكم: لكن أبي قبل موته أوصاني على عدم خروجها أبد الدهر، وها أنا قمت بمخالفة وصيته.

الوزير: إنها عجوز، لا يهم يا مولاي؛ فسنستخلص منها ما يفيدنا ثم نزج بها في السجن مرة أخرى.

الحاكم: لكن أبي قال لي إن بخروجها سيُفتح باب من الجحيم.

الوزير: يا مولاي، لا داعي لكل هذه الوسوسة داخل عقلك، لا ترهق نفسك بشيء كهذا، فأنا أحسِب هذه الخطوة جيدًا.

الحاكم: كيف تحسبها جيدًا ونحن لا نعلم حتى شكل أخي الهارب؟!

الوزير: لن يُخفَى يا حاكمي صدقني، ألا يوجد أية صور له أو ألا تذكرُه يا مولاي نهائيًا؟

الحاكم: لقد هرب عندما كنتُ رضيعًا، لم أره ف حياتي، حاول أبي رسم صورة له واستعان بأغلب الفنانين، لكن لم يوفَّق أي رسام في رسم صورة توضيحية له.

الوزير: ربما تلك العجوز تساعدنا؛ فهي بالتأكيد تعلم شكله.

الحاكم: آمل هذا.

ثم استأنف وقال: لقد جاءوا، أستطيع رؤيتهم من الشرفة، هيا لنلقاهم؛ فأنا لا أطيق صبرًا حتى أستطيع التخلص من تهديد قوم شيلا.

وانطلق الحاكم بسرعة إلى قاعة عرشه، وجلس ع كرسيه بانتظارهم.

وها هو رئيس الحراس أتى.

الحاكم: هل أحضرتَ ما طلبته منك؟

بيتر: أجل يا سيدي، ها هي.

ألكساندرا: مرحبًا يا ابن أخي الصغير، مرّ زمن منذ آخر مرة رأيتك، ما السبب الذي أدى بك إلى قدومي هنا؟ هل هو الحاكم ريك؟ بكل تأكيد.

نظر إليها الحاكم بتوجس ورهبة، واتسعت حدقتا عينيه.

ألكساندرا: أعلم أنا سجينة منذ ما يربو عن العشرين عام، لكن لدي عيون في كل مكان.

الحاكم: ألكساندرا، أو هل ينبغي أن أقول لكِ عمتي؟

ألكساندرا: لم يعد هناك قرابة بيننا بعد ما فعله والدك بي.

الحاكم: ليس لي شأن بما فعله والدي بك، لم يكن لي سلطة وقتها، ولكني الآن أخرجتُكِ من زنزانتك؛ فهذا يحتسب فضلًا مني لك ويجب أن تردي هذا الفضل، أليس كذلك؟

ألكساندرا: ماذا تريد بالضبط؟

الوزير: نريدُ أخا الحاكم الهارب.

نظرت إليه ألكساندرا بخبث وابتسمت ابتسامة طفيفة؛ فهي تعلم الآن اللعبة التي تُحاك ضد ابن أخيها الحاكم الجديد، ولكن عندما يأتي الوقت ستعلمون يا أعزائي.

ألكساندرا: يبدو أنكم بحثتم كثيرًا وجيّدًا ولم تجدوه، فما الذي ستستفيدونه من عجوز خرفة؟!

الحاكم: نريدكِ أن تصفيه لنا.. ما شكله وما ملامحه؟

ألكساندرا: لا أستطيع؛ فعشرون سنة تُنسِينا الكثير يا ابن أخي المقدام.

وها قد جاء الوقت لتعلموا اسم حاكم كساندريا، اسمه المقدام، وهل سيكون اسمه لائقًا به؟ هل سيستطيع تحرير شعبه من سلطة قوم شيلا أم لا؟ كان ذا شعر أحمر وعيون زرقاء، كان جميل الهيئة وحسن الشعور على عكس أبيه.. ذلك الجشع الذي أدَّت أفعاله إلى هروب ابنه.

المقدام: ألم أقل لكَ أيها الوزير عجوز خرفة، لم يجب علينا أن نخرجها من زنزانتها، أقترح أن نعيدها.

الوزير: ستساعدنا يا سيدي، حريتها مقابل الكتاب والقلادة.

ألكساندرا: حسنًا، لكن أولًا لديّ بعض الطلبات الضرورية.

المقدام: حسنًا.

ثم أمر رئيس الحراس باستدعاء خادمة لتلبية احتياجات تلك العجوز.

****

رجعت تلك الصغيرة إلى منزلها وودّعَت أميرة قبل مغادرتها، وهي تمر بصالة الفيلا رآها والدها، ثم قال لها: ما رأيك بالجلوس معي قليلًا؟ فهذا يعني لي الكثير.

إيمان: حسنًا يا أبي.

الأب: تفضّلي بالجلوس، أريد الحديث معك في شأن جلل بالنسبة لي، لكن لستُ متأكدًا من رغبتك في الحديث معي.

إيمان: لا يا أبي، إن كنتَ تريد الحديث معي فتفضل في أي وقت.

الأب: أنا أعلم يا ابنتي أن ما عانيته كان قاسيًا، ولكن إن نظرنا للواقع أنا الآن كل ما تبقى لكِ؛ فيجب علينا تقوية الروابط بيننا قليلًا؛ فهذا سيكون جيّدًا بالنسبة لكِ، وسيعمل على نسيانك الحزن الذي يغطي قلبك.

إيمان: سأفعل ما تريد يا أبي.

الأب: ماذا فعلتِ اليوم في كورس الإنجليزية الخاص بك؟

إيمان: عرّفَتني أميرة على دعاء وندي، وهم المسئولون عن هذا المكان، هم طيبون جدًا، ودعاء اختبرَتْني في الإنجليزية، وقالت لي أنني سأبدأ من المستوى الثاني لأن مستواي متقدم.

الأب: هذا عظيم حقًّا، أنا سعيد لأجلِك.

إيمان: شكرًا لك.

الأب: أعلم أنكِ متعبة؛ فتفضلي لغرفتك لتستريحي وسنكمل حديثنا في وقت آخر.

فذهبت الصغيرة من عند والدها، واستغرقت في التفكير في كلام والدها؛ فهو عنده حق فمن الآن أصبح هو عائلتها الوحيدة، وإن حاولَت حقًّا الانسجام معه وقبول هذا الوضع لربما تنسى قليلًا من حسرتها على والدها، ولكن كي أطمئن لرجل قام بطلاق والدتي، تلك المرأة التي أستطيع القول إنها خالية من العيوب، ثم وجدت نفسها على سريرها، قامت بغمض أعينها ونامت.

عندما دقَّت الساعة حلول منتصف الليل فجأة أصبح هناك رجل في غرفة تلك الصغيرة لا يستطيع أحد رؤيته إلا من له أعين ثاقبة ملتهبة بالنار، قام بفتح الدرج الذي فيه مذكرات زوج والدة تلك الصغيرة، ذلك الكتاب ذو اللون الأحمر وبدأ بالبحث عن صفحات به وقام بقطعها، ثم وضع بجانب تلك الصغيرة تلك القلادة وبجانبها رسالة، تسلّلَت القلادة إلى عقلها الباطن ودار حديث بينها وبين مَن في القلادة.

وايفرن: هل ستظلين نائمة هكذا يا إيمان؟

وقام بوهج لون إشعاع أحمر قويّ على أعين إيمان؛ فاستيْقَظَت منه.

إيمان: ما هذا؟

وايفرن: أخيرًا استيقظت!

إيمان: من أنت؟ من يقوم بالحديث معي؟

وايفرن: أنا مَن بتلك القلادة.

فنظرت إيمان إلى تلك القلادة بجانبها التي أصدرت لون إشعاع أحمر قويّ، والتي مرسوم أشبه بالنقش عليها نجمة فوق بلُّورة تلمع بألوان الطيف جميعها.

إيمان: ما هذه القلادة الجميلة؟ وكيف يتحدّث شخص من داخلها؟ هل أنا في حلم؟

وايفرن: نعم أنتِ في حلم، لقد تسللتُ لعقلك الباطني لكي أُجرِي حديثًا سريًّا معك.

إيمان: بما أنني في حلم ماذا تريد مني؟

وايفرن: أرغب في الحديث معكِ عن مذكرات والدك.

إيمان: تلك المذكرات عديمة الفائدة، لا يوجد حديث ما، يوجد فقط صفح فارغة، ماذا تريد بشأنها؟

وايفرن: ألم أبعث لكِ رجلًا ليقوم بتوضيح لماذا أُخفِي حديث زوج والدتك؟

ايمان: ألم تقل أن هذا حلم؟ ويبدو أن ذلك الآخر كان حلمًا أيضًا، ولكن مستمتعة بهذا الحلم حقًّا، أكمِل الحديث.

وايفرن: دائمًا ما تعجبيني، دائمًا أحببتُ كونكِ جزءًا من خطتي.

إيمان وقد انسجمت في هذا الحلم: وماذا أيضًا يا قلادتي؟

وايفرن: لا أستطيع الحديث معك إلا عن طريق قلادة؛ لأني خائف من أن أُكتشَفَ فقط لا غير، لتعلمي بجدّيّتي قومي بارتداء هذه القلادة وافتحي دفتر المذكرات الأحمر، وستتمكّنين من قراءة بعض الصفح التي سأسمح لكِ بقراءتها.

أصبحت إيمان مهتمة بهذا الحلم الغريب، وفعلت ما قاله أيا يكن بهذه القلادة، ثم فتحَت الدُّرج وأخرجَت الدفتر وفتحته، ووجدَت حقًّا في أول صفحة حديثًا.

تعجبت ايمان: يا إلهي! ما هذا الحلم الغريب؟ يا للعجب! ما تقوله القلادة صحيح.

ثم استأنفت قارئة ما في تلك المذكرات: "لقد سئمتُ من بطش والدي وتعذيبه لشعبه، أصبحت أكره والدي.. إنه ضعيف لا يقوى على رفض أي طلب لحاكم شيلا، إن أبي ليس حاكمًا شجاعًا ولا يستحق أن يكون حاكم كساندريا المشرقة، يجب عزله وتعيين من يستحق أن يكون حاكمًا، ذلك الذي يحافظ على حقوق شعبه ولا يقوم بتسليمهم؛ ليقوم ذلك الفاسق بتحلية طعامه وهو يقوم برؤيتهم يموتون في تلك المصيدة، لم أعد أطيق

العيش هنا بعد موت والدتي، فعلى الأقل كانت تخفّف عني وتجعلني أستجيب لما يفعله أبي، ولكن الآن سأفكر بالهرب على أحر من الجمر".

ثم استيقظت إيمان وهي تشعر بغرابة ما هذا الحلم الغريب؟! ولكن ما أكد لها هذا الحلم هو أنها وجدت تلك المذكرات بجانبها على طرف السرير؛ فيبدو أنّ أحدًا ما تسلّل خلسة وفعل شيئًا له علاقة بهذا الحلم أكيد، فما أثار ريبتها؛ فلم تستطع النوم، ذرفَت دموعًا لأنها في هذا الوقت تحتاج والدتها، ولكن والدتها ليست موجودة لتحتضنها وتخفف من روعها، ثم تذكرت كلام والدها على أنه يجب المضيّ للأمام وتحسين علاقتها معه؛ فقامت من سريرها ذاهبة لوالدها، ثم سمعت صوت جدالٍ أتى من غرفة الجلوس؛ فتسللت إلى هذه الغرفة ثم سمعت الآتي..

الأب: يا منير، لا أعلم ما العمل! أشعر أن ابنتي في خطر.

منير: لا تخف يا معتز، لن يصلوا لها أبدًا.

معتز: كيف بعد ما فعلتُه؟

منير: لن يكتشف أحد ما فعلناه.

ثم ظهرت إيمان أمامهما.

إيمان: أبي، لماذا أنا في خطر؟

معتز: ماذا تقولين يا عزيزتي؟ لماذا أنتِ مستيقظة في هذا الوقت المتأخر؟

إيمان: كنت أحلم بكابوس فخفتُ واحتجتُ أحدًا ما ليطمئنَني.

منير: سأستأذن أنا وسنكمل حديثنا في وقت آخر.

معتز: حسنًا.

إيمان: أبي، قل لي من هذا؟ ولماذا يوجد صديقك هنا في هذا الوقت المتأخر؟

معتز: شئون خاصة بالعمل يا ابنتي.

إيمان: لكني أعتقد أنني سمعتُكَ تقول أنني في خطر له.

معتز: لا يا عزيزتي لم أقل هذا، يبدو أنكِ تحتاجين للنوم.

إيمان: أنا خائفة يا أبي لا أستطيع النوم.

معتز: حسنًا، سأجلس بجانبك ريثما تنامي.

ابتسمت إيمان وشكرَت والدها.

*****

في قصر حاكم شيلا..

الحاكم ريك: أين زوجتي ألم تجدوها؟

رئيس الحراس: عذرًا جلالتك، لقد بحثنا بكل شبر في أنحاء المعمورة لم نجدها.

الحاكم ريك: كيف؟ ألم تكن في بيت أقاربها ثم كانت في طريقها إلى هنا؟ ماذا حدث؟

رئيس الحراس: لقد بعثتُ حراسًا لي ليبحثوا في الغابة وأنا منتظر منهم ردًّا.

يدخل حارس يأخذ نفسه بصعوبة من كثرة الجري والخوف، ليُبلغ خبرًا مخيفًا.

الحارس: لقد وجدنا عربة الملكة وتم قتل حراسها، والملكة غير موجودة.

اتسعت حدقتا عين الحاكم ريك: ماذا تقول؟

ريبيكا: اهدأ يا أخي، سنجدها.

الحاكم ريك: أين العربة والجثث؟

الحارس: بالخارج جلالتك.

فخرج الحاكم ريك بسرعة ورأى تلك الوصيفة.. وصيفة الملكة ميتة؛ فتأكد من الخبر.

ريبيكا: يا إلهي! مَن يفعل مثل ذلك؟! ألم يخف من عقوبة الحاكم ريك؟

الحاكم ريك: لم يحدث هذا من قبل أبدًا، من الذي فعل ذلك؟

رئيس الحراس: ما دامت الملكة ليست من هؤلاء الموتى فهذا يعني أنها حية، لا تخف يا مولاي، يبدو أنه أحد ما يحمل ضغينة لك.

لم يتعجب الحاكم ريك من هذا الكلام؛ فكثير من شعبه يحمل الضغينة له بالإضافة إلى قوم كساندريا الذي يقوم بتعذيبهم هم طريق المصيدة، وأيضًا عن طريق القلادة والكتاب الذي ليس لهم بها يد.

الحاكم ريك: انشُر صورة زوجتي في جميع الأماكن والمواقع، من سيجدها سيكون له مكافأة ضخمة، بالإضافة أنه سيكون من حاشية الملك هو وجميع عائلته.

رئيس الحراس: فورًا يا مولاي.

ريبيكا: لقد جعلتَ شعبك وشعب كساندريا يكرهك، ماذا تتوقع أن يصير؟! لا أتعجب ما حدث لك.

الحاكم ريك: اصمتِ وإلا زججتُ بكِ في الزنزانة.

فغادرت ريبيكا القاعة إلى غرفتها.

الوزير: اهدأ يا مولاي اهدأ، لن تستطيع التفكير جيدًا وأنت بهذه العصبية.

الحاكم ريك: كيف أهدأ وزوجتي عزيزتي غير موجودة؟! لا أستطيع العيش بدونها.

الوزير: لا تخف يا مولاي، ستعود، كل ما عليك فعله هو الانتظار.

الحاكم ريك: ولكن الانتظار لمتى؟

الوزير: لا نعلم يا سيدي، عسى أن تجد ضالتك قريبًا.

الحاكم ريك: أتمنى أن يحقق الإله كلامك أيها الوزير.

الوزير: سأعمل على تنشيط دوريات بحث بكل مكان في أنحاء البلاد، وسأجعل الصيادين يقومون بتمشيط الغابة، وأيضًا سأقوم بإرسال فرق بحث إلى قوم كساندريا؛ لأننا نعلم جيّدًا أن جميع شعب كساندريا يكرهُك.

الحاكم ريك: لا أعلم ماذا كنت سأفعل من دونك أيها الوزير؟ أنت حقا ساعدي ويدي اليمنى وصديقي الصدوق.

الوزير: العفو يا مولاي؛ فأفضالك عليّ كثيرة.

واتسعت ابتسامة خبيثة على محياه ونظرة شماتة.

سيندهش هذا الحاكم بعدد الناس من حاشيته الذي يكرهُه ويريد موته مثل أبيه!

....

الأمير ستيف: هل ما سمعتُه صحيحًا يا سام؟ زوجة أخي مفقودة؟

سام: أجل يا صديقي، أخيرًا استحقّ هذا الرجل ما يحدث له.

الأمير ستيف: ولكن كيف حدث هذا؟ ومن يجرؤ على هذا الفعل؟!

سام: يبدو أنه أحد ذو شجاعة كبيرة وجرأة للانتقام من هذا الطاغية.

الأمير ستيف: ولكنني أُشفِق على ما سيحدث له إن اكتشف أخي ما فعله.

سام: مَن فعل هذا فهو بالتأكيد يدير خطة ذكية ولن يُكشَف.

الأمير ستيف: أتمنَّى ذلك من كل قلبي؛ فأخي وزوجته يستحقان بعض العناء.

سام: لقد سببوا العناء والقهر لكثير من الأُسَر والناس، يجب أن يتجرعوه هم أيضًا.

الأمير ستيف: أصبْتَ يا صديقي، أتمنى أن يُوقِف أخي المصائد التي يقتُل الناس فيها بعضهم لفترة من الزمن.

سام: أتمنى ذلك أيضًا، لكني سمعتُ خبرًا لا أعلم هل صحيح أم كاذب بأن الملك سيقوم بعمل مصيدة ينفّس بها عن غضبه.

الأمير ستيف: لا أستغرِب هذا عن أخي؛ فقتل الناس وتخويفهم بالنسبة له متعه كبيرة.

سام: هكذا هُم قساة القلب، ليس لنا باليد حيلة.

الأمير ستيف: فقط إن كنتُ أخذتُ الحكم منه كان هذا العالم سيكون مختلفًا جدًّا.. عالم عدل يحيا الناس فيه بسلام.. قوم شيلا وقوم كساندريا.

سام: لكن أباكَ قبل موته أوصَى بتسليم الحكم إلى أخيك الأصغر، ولم يكن لديك يد في هذا الأمر.

الأمير ستيف: هذا كله من العقربة زوجته.

سام: كنتُ أتساءَل كيف ستكون حال البلاد إن كانت أمّك تلك المرأة الطيبة لم تمت ولم يتزوج أبوك تلك العقربة؟ كنا سنعيش في عالم أفضل.

الأمير ستيف: لستُ متأكدًا؛ فأبى كان عنيد الطباع، على كُلٍّ هو لم يستحق أمي، لقد أُجبِرَت على زواجه، لم يكن بيدها حيلة، لكنها ارتاحَت منه أخيرًا.

سام: أتمنّى أن تكون قد وجدتَ السلام.

الأمير ستيف: أتمنى هذا أيضًا.

......

شيراز: مرحبًا يا ستيف، سعدتُ بوجودِك في منزلنا، هذا شرف كبير لنا.

الأمير ستيف: شكرًا لكَ يا شيراز؛ فالشرف لي أيضًا.

شيراز: هل علمتُم ماذا سيفعل أخوك ردًّا على ما حدث لزوجته؟ سيقوم بعمل مصيدة عشر مشتركين من قوم كساندريا وعشرة آخرين من قومنا قوم شيلا.

بلع الأمير ستيف ريقَه بصعوبة؛ فهو يتألم لهؤلاء الناس البريئِين، متى سيأتي شيء ليردع أخاه؟ ماذا يفعل ليوقف أخاه وشره؟ ولكن لن يستطيع وحده أبدًا.

سام: أنا أنتظر بكل صبر ذلك الفتى الذي سيأتي من عالمٍ موازٍ ويُخرِج التنانين وينقذنا؛ فقد بلغ الشر في هذا العالم بلوغًا كبيرًا.

شيراز: ما الذي يجعلُكَ متيقّنًا أنه فتى؟ أنا واثقة من أنها ستكون فتاة.

ابتسم سام: وإن يكُن، أتمنى أن تأتي بسرعة وتُخلّصنا وتخلص الناس من هذا العناء.

شيراز: ألم يجد حتى الآن المقدام حاكم كساندريا أخاه أو القلادة؟

الأمير ستيف: لا، ولن ينال تلك القلادة أبدًا.

سام: أجل هذا المغفل، القلادة تختار من يرتديها وتهبه قوة التنانين العشرة، لكن بشرط أن يستحق هذا الشخص هذا الأمر.

الأمر ستيف: لكن أخي لا يريد فهمَ هذا ولن يفهمه أبدًا.

****

في قاعة الطعام بمنزل إيمان...

إيمان: شكرًا لك يا أبي على ما فعلته البارحة لي.

معتز: المهم أن تكوني نمتِ جيّدًا يا عزيزتي.

إيمان: أجل نمتُ جيدًا يا أبي.

معتز: أنا سعيد أن العلاقات بيننا تتطوَّر.

إيمان: أنا أيضًا.

معتز: هل ستخرجين اليوم إلى النادي الذي سجّلتُكِ به؟

إيمان: بالطبع؛ فأنا لا أحب الجلوس بالمنزل كثيرًا، أنا أشعر بالملل بسرعة.

معتز: هذا النادي ملكُ صديق لي، وقد أعلمتُه بأنكِ قادمة اليوم، وعرض عليكِ أن يعرّفَكِ ببناته.

إيمان: حسنًا.

معتز: اسمَعِي يا ابنتي.. الحياة لا تتوقف على أحد، بل تستمر ذكرى عائلتك السابقة دائمًا في قلبك، ولكن أمك ستسعدُ أكثر إن أكملتِ حياتك.

إيمان بنبرة حزن: كلامك صحيح يا والدي، تذكرتُ.. كنتُ أريد سؤالك بشأن ما.

معتز: تفضلي يا عزيزتي.

إيمان: لقد سمعتُكَ في الليلة الماضية تقول لصديقك الذي كان معك إن ابنتي في خطر، ما كان قصدك بهذا؟

معتز وهو يبلع ريقه بصعوبة: يبدو أنكِ لم تسمعي جيدًا، شيء في العمل هو الذي في خطر.

إيمان: أجل، كنتُ ناعسة.

معتز: على ما يبدو.

إيمان: لقد شبعتُ، سأذهب الآن إلى غرفتي.

معتز: لا، كُلِي القليل.

إيمان: أنا لا آكل كثيرًا، أنا دائمًا هكذا.

معتز بابتسامة: ما تريدينه يا صغيرتي.

إيمان وهي تنظر في باقي أرجاء الغرفة: أين جهازي المحمول؟

معتز: أين آخر مكان وضعتيه فيه؟

إيمان: لا أتذكر شيئًا، أنا كثيرة النسيان هذه الأيام.

معتز: سآمُر الخدم بإيجاده لكِ.

إيمان: لالا يا أبي، لقد تذكرتُ، لقد نسيتُه في الحديقة.

معتز: حسنًا يا صغيرتي.

إيمان: سأذهب الآن، مع السلامة.

معتز: مع السلامة يا ابنتي العزيزة.

ذهبت إيمان إلى حديقة المنزل التي تحيط به تبحث عن هاتفها، وجدته أخيرًا على الطاولة، وبينما هي تصعد السلالم الأُولَى التي تؤدي لغرفتها سمعَت صوت سقوط حاجيات يأتي من المطبخ؛ فذهبت مسرعة؛ فوجدت أميرة سقطَت ببعض الصناديق.

إيمان: أميرة، ماذا حدث لكِ؟ هل أنتِ بخير؟

أميرة: أجل لا يوجد شيء، شكرًا على سؤالك.

إيمان: اجعليني أقُم بمساعدتك، إلى أين تنقلين هذه الصناديق؟

أميرة: سأنقلها إلى قبو المنزل.

إيمان: حسنًا، اجعليني أفعل هذا معكِ.

أميرة: سأكون ممتنة لمساعدتكِ.

حملت إيمان صندوقًا وأميرة صندوقًا، وذهبت إيمان خلف أميرة لتقودها إلى قبو المنزل، وعندما فتحت أميرة باب القبو وبعده السلالم لأسفل، خافَت إيمان قليلًا.

إيمان: شكلُه مخيف!

أميرة: لا تخافي، سأشعل المصباح.

وبمجرد إشعال المصباح استطاعت إيمان رؤية حاجيات قديمة للمنزل.

إيمان: أين أضع هذه الأشياء؟

أميرة: هنا في هذه الزاوية.

وعندما قامت إيمان وجدَت مرآة أمامها، نظرت بها نظرة عابرة فوجدت نفسها تقبض على يدها، ظلها في المرآة يفعل ذلك؛ فخافت جدًا وارتعَبَت.

أميرة: ما الذي تفعلينه عند تلك المرآة القديمة؟ هيا تعالي.

خرجت إيمان على الفور وتقول لنفسها أن هذا الذي حدث مجرد تخيلات من عقلها الباطن.

****

في عربة والد إيمان معتز مع صديقه منير..

منير: هل لاحظَت ابنتك شيئًا البارحة؟

معتز: أجل، سألتني بعض الأسئلة ولكنني تدبّرتُ أمرها.

منير: لم يعد لديها أية شكوك؟

معتز: أجل.

منير: ولكنني حتى الآن معترض على مكان تخبئتك تلك المرأة، يجب أن تُخرجها من بيتك.

معتز: لا تخف، إنها بداخل القبو، لن تصل إليها ابنتي أبدًا.

منير: أتمنى ذلك، ولكن ما زال هذا مخاطرة، لا تنسَ أنّي حذرتُك.

معتز: أنا حذِرٌ جدًا في هذا الأمر.

منير: أتمنى ذلك يا صديقي العزيز، ألم تفكر بإخبارِ ابنتك الحقيقة؟ حقيقة طلاقِكَ أنت ووالدتها.

معتز: معرفة هذه الأشياء تضُرّ أكثر مما تفيد، ولن أُخاطِر بسلام ابنتي أبدًا.

منير: افعل ما تراه صوابًا.

****

وصلت العربة التي تقِل إيمان عند النادي، وقام السائق بإرشادها لبيت صديق والدها؛ حيث أنه يتوسط النادي، مشوا قليلًا حتى وصلوا إلى ذلك البيت، قام السائق بدق الباب فخرجت فتاة في نفس عمر إيمان، لكن سمراء وذات عيون زرقاء، واستأذن السائق.

أليا: أنتِ إيمان، أليس كذلك؟

إيمان: أجل.

أليا: لقد انتظرتُكِ من أول اليوم، أنا فرِحَة أنه سيكون لي رفيقة هذا اليوم، سأتجول بكِ في النادي بينما نتحدث.

إيمان: أنا مسرورة لمقابلتِك.

أليا: وأنا أيضًا يا عزيزتي، أين ترغبين في بدء جولتنا.

إيمان: أفضّل الجلوس في مقهى النادي لأشرب القهوة.

أليا: حسنًا، بكل سرور.

وفي أثناء مشيهما للمقهى رأت إيمان المبنى الثقافي وملاهي الأطفال وحمامَين السباحة؛ واحد للكبار وآخر صغير للأطفال، حتى وصلا للمقهى.

أليا: هل تريدين الجلوس بداخل الكافيه أم بخارجه؟

إيمان: أفضّل خارجَه؛ حيث يطل على حمام السباحة والأشجار، وهذا المنظر يجذبني.

أليا: حسنًا لكِ ما تريدين.

فابتسَمَت إيمان ابتسامة عابرة.

النادل: ماذا تطلبون يا آنستي؟

أليا: عصير تفاح لي وقهوة لإيمان.

النادل: حسنًا.

أليا: ماذا تدرسين؟

إيمان: أدرسُ في كلية التجارة شعبة اللغة الإنجليزية، وأنتِ؟

أليا: كلية الصيدلة، ولكن لماذا لا تدرسين في أحد الكليات الطبية؟ أم تحبين إدارة الأعمال؟

إيمان: كنت أحب الكليات الطبية وكنت أتمناها دائمًا، ولكن وأنا في الصف الثالث الثانوي أُصِبت بالوسواس القهري ولم أحصل على المجموع الذي يؤهلني لإحدى هذه الكليات الطبية.

أليا: آسفة إن كنت ضايقتُكِ بسؤالي.

إيمان: لا بأس يا أليا، أليس كذلك؟

أليا: نعم هذا اسمي، هل أستطيع سؤالكِ عن شيء ما؟

إيمان: بالتأكيد.

أليا: لكن من دون مجاملة.

إيمان: لكِ ما تريدين.

أليا: هل أنا جميلة؟

إيمان: أجل أنتِ جميلة، يجب أن تكوني أكثر ثقة في نفسك.

أليا: لكنّي سمراء اللون ولست بيضاء.

إيمان: ومن قال لكِ أن الجمال يقتصر على اللون الأبيض؟

أليا: جميع الناس يقولون هذا.

إيمان: ليس جميعهم؛ فبعضهم مثلي اللون الأبيض أو الأسود أو الأسمر أو القمحي جميل، ولا بُدّ من الاختلاف.

أليا: لكن الغالبية يرَونَني قبيحة.

إيمان: دعكِ منهم؛ فأنا عن نفسي أفضّل من هم سُمر وذو عيون زرقاء أو خضراء، أحبهم كثيرًا ولكنّني لست منهم، ولكن لا بأس؛ فأنا مقتنعة بنفسي.

أليا: كلامُكِ جميل جدًا، لقد أراح نفسيّتي، شكرًا لكِ.

إيمان: عفوًا، يجب أن تكوني أكثر ثقة بنفسك، وإن احتجتِ أي شيء آخر تحدثي معي.

أليا: لا أعلم ماذا أقول لكِ.

إيمان: ما رأيكِ أن نكمل جولتنا بالنادي؟

***

وايفرن: ألم تسمع شيئًا عن إخوتنا؟

فاير: هم يتجهّزون لإنقاذ قوم كساندريا.

وايفرن: وهل تم اختيارهم لمن سيأتي من العالم الموازي؟

فاير: إنهم يعلمون بخطتنا، وأخشى أن يتم اختيارهم لإيمان مثلنا.

وايفرن: إيمان مميّزة، وأعتقد أن الجميع سيسعى لها؛ فيجب أخذها قبل الآخرين.

فاير: أنا أيضًا أعتقد هذا، ولكن أباها سيغضب منا.

وايفرن: لم أعد أهتم بغضب أحد، أنا استمر بفقدان قوتي إلى درجة مخيفة، وإيمان أصبحَت خياري الوحيد.

فاير: حسنًا يا أخي أنا أعذرُك، هل سأبدأ بالتجهز للقاء إيمان؟

وايفرن: أجل يا أخي، وبسرعة.

******

إيمان: أبي، أريد الحديث معكَ بموضوع سري.

معتز وقد تهلّلَت أسارير وجهه؛ لأن ابنته أمّنَته على شيء سرّي لها: أجل يا عزيزتي تفضلي.

إيمان: قبل موت أمي كنت أتابع مع دكتور نفسي للعلاج من الوسواس القهري، ولكني تركته بعدما حدث ما حدث.

معتز: حسنًا يا عزيزتي، ما طلبُكِ؟ هل تريدين العودة له؟

إيمان: أجل.

معتز: إن كان هذا سيشعرُكِ بالتحسن فليس لدي اعتراض.

إيمان: شكرًا يا أبي.

معتز: الطبيب يقيم أين؟

إيمان: في الإسكندرية، اسمه طارق عبد السلام.

معتز: حسنًا، في أي وقت تريدينه سأذهب معكِ.

إيمان: لا، أفضّل الذهاب لوحدي.

معتز: لكِ ما تريدين يا ابنتي العزيزة.

****

في قصر حاكم شيلا..

الأمير ستيف: ماذا تريد يا أخي؟ لماذا استدعيتني؟

فرمقه الحاكم ستيف بنظرة غامضة.

الأمير ستيف: هل استدعيتَنِي لأشاهد معك المصيدة قبل بدئِها بدقائق؟

الحاكم ريك: لقد اقترَبَت.

الأمير ستيف: وأرفض بشدة فعل ذلك.

الحاكم ريك: أعلم يا أخي الشديد مدَى فرحك بغياب زوجتي عني؛ فأنت لم تحبها يومًا هي أو أنا، ولذلك فكرتُ في طريقة للانتقام منك وهي.

وأشار للجنود بعينيه؛ فقاموا بتثبيت الأمير ستيف.

الأمير ستيف: ماذا تفعلون؟ ريك ماذا تريد منك؟

الحاكم ريك: سأنزلُك في المصيدة تعيش أو تموت، أخبرني هل قتلتَ أحدًا من قبل؟ ستشعر بهذا الشعور منذ الآن يا أخي.

الأمير ستيف: سأقتلُكَ يومًا ما، صدقني يا أخي.

فأخذ الجنود الأمير ستيف وجردوه من أسلحته، ووضعوا شيئًا على عينيه ليحجبه من الرؤية.

الحاكم ريك: بالمناسبة.. أريد سام في السجن.

سام: ماذا فعلتُ أيها الطاغية؟

الحاكم ريك: لا تضعوه في السجن إلا بعدما يرى المصيدة أولًا، هكذا سأنتقم منكما أيها الشريفين.

الوزير: هل أنت واثق من ما تفعله يا حاكمي؟

الحاكم ريك: اصمت أنت الآخر، كم بقِيَ على المصيدة؟

الوزير: منتظرون ذهاب أخيك إلى مكان المصيدة ثم تبدأ.

الحاكم ريك: لم تجب على سؤالي.

الوزير: بقِيَ تقريبًا ساعة.

الحاكم ريك: أنتظر بكل صبر.

*****

استيقظ المتسابقون ووجدوا أنفسهم في جانب أحد البراكين، وفي الجانب الآخر محيط ليس لهم مفر.

- الأمير ستيف هنا، كيف حدث هذا؟

الأمير ستيف: أخي، ما حدث يجب علينا الاتحاد حتى ننجو، وألا يفكر أحدنا بقتل الآخر، هكذا سننجو.

صوت رئيس المسابقة في المصيدة يسودُ هذا المكان وهو يقول: شروط الفوز في المصيدة سهلة جدًا؛ وهي قتل الأمير ستيف، من يقتُلُه ويقدّمه طعامًا للحيوانات سيفوز.

الأمير ستيف: سحقًا لكَ يا أخي، ماذا أقول؟ لك اللعنة.

بدأ المتسابقون يحدّقُون بالأمير ستيف.

الأمير ستيف: يا إلهي! ماذا تفعلون؟ بجدية؟ هل ستقتلونني؟ أرجوكم لا تفعلوا هذا، بإمكاننا النجاة جميعنا.

- لا، بإمكان واحد فقط النجاة.

فلمح الأمير ستيف سهامًا فجري إليها وأخذها ليدافع بها عن نفسه إذا احتاج الأمر، وجري بسرعة والمتسابقون يجرون وراءه، حتى وجد حصانًا؛ فأخذه وركبه بسرعة وفرّ به.

الأمير ستيف كان ذا شعر أسود يميل إلى الصفرة، إذا انعكست عليه أشعة الشمس ذو عيون زرقاء نفس لون السماء والبحر، ماهر بالرماة ومطي الخيول، يجيد المبارزة بالسيف، واسع الحيلة.

- ليس له منّا مفر، سنتّحد جميعًا على قتله، هل هناك أحد معترض؟
- لكنه امتطَى الحصان وهرب، هو الآن متقدّم علينا بخطوة.
- أين المفر؟! سنلاحقه حتى نجده هو ونحن محاصرين من قبل بركان ومحيط به قروش.

****

دخل معتز غرفته في نهاية اليوم ليستريح وينام؛ فوجد فاير في غرفته ينتظره وهو ينظر إلى النافذة.

معتز: ماذا تريد؟ نفّذتُ ما طلبت، ماذا تريد أيضًا؟

فاير: أريد ابنتك، سواء شئت أم أبيت!

معتز: مستحيل، ماذا تريدون أيضًا من ابنتي؟! لقد نفّذتُ ما طلبتم، خذوني أنا لكن هي لا.

فاير: لا يوجد وقت للجدال؛ فإخوتي يريدونها أيضًا، وأنت تعلم أنّنا لن نفعل بها مثل ما سيفعل إخوتنا، سأعطيك وقتًا للتفكير والاختيار، نحن لن نؤذيها.

معتز: لقد ضحيتُ بأشياء كثيرة، هل سأضحي بابنتي أيضًا؟!

فاير: لن تضحي بها، يمكنك أن تكون معها ورؤيتها في أي وقت تشاء.

معتز: لكنني كنتُ آملُ إبعاد ابنتي عن هذه الأمور.

فاير: أنت تعلم منذ البداية أنها ستدخل في خصام هذه الأمور عاجلًا أم آجلًا.

معتز: ماذا تريد أن أفعل؟

فاير: أولًا ستأخذها إلى البوابة التي ستمكّنها من العبور إلى العالم الموازي الآخر.

معتز: ألا يستطيع وايفرن نقلها؟

فاير: وايفرن في أضعف أوقاته.

معتز: حسنًا.

فاير: عليّ المغادرة الآن.

علم معتز أنّه لا مفر من معرفة ابنته الحقيقة.. حقيقة طلاقه مع والدتها.. حقيقة زوج والدتها.. حقيقة تلك الليلة التي رأت فيها وايفرن، ولم تعلم أنه

هو.. حقيقة العالم الموازي الآخر الذي ستنتقل إليه.. حقيقة البوابة التي ستنقلها إليه.

في منتصف الليل كانت إيمان نائمة حتى أيقظها صوت صراخ، قامت إيمان مفزوعة من النوم واتكّأَت على سور الفيلّا لترى من أين يأتي الصراخ، لم تسمع شيئًا، ثم أحسَّت بشيء يحك في قدمها، خافت بشدة ولم تنظر لأسفل، بل نظرت أمامها وفكرت ما الذي يمكن أن يحكّ بقدمها الآن؟! ثم امتلكت الشجاعة ونظرت وجدَتها قطة سوداء؛ فتعجبت إيمان من أين جاءت هذه القطة؟ ذهبت القطة لأسفل على سلالم الفيلّا، ذهبت إيمان وراءَها حتى قادتها تلك القطة إلى قبو المنزل، ووجدت الباب مفتوحًا.

إيمان: يا إلهي! لماذا هذا القبو مفتوح؟ هل من أحد هنا؟ أميرة هل أنتِ هنا؟ يا إلهي النور مغلق، أين ذهبت تلك القطة؟!

واستمرت في النداء من باب القبو حتى وجدَت تلك القطة، نزلت القطة على سلالم القبو لأسفل وتبعتها إيمان بعدما أضاءت المصباح، ونزلت السلالم بحذر وهي ترتعش من الخوف خلف تلك القطة السوداء، ثم رأت القطة تدخل المرآة، تعجّبَت إيمان وظنّت أنّها في حلم، وقفت بذهول من هول الصدمة.

إيمان: يا إلهي! أين تلك القطة؟ هل حدث شيء لعينَيّ؟

ثم صرخت إيمان؛ فوجدت تلك القطة خرجت من المرآة وهي تنظر لها، ثم دخلت القطة مرة أخرى.

فأخذت إيمان نفَسًا عميقًا وأغمضت عينها، وقامت بالمشي بالفعل مثل هذه القطة، عدَّت خطواتها حتى وصلت للخطوة الخامسة، ثم فتحت عينها وجدت بيتها القديم، وجدَت أباها وأمها وأخاها ونفسها، ثم تذكرت وقالت:

هذه كانت آخر ليلة قبل الحريق مباشرة، يا إلهي! ما الذي حدث ليحدث هذا الحريق؟!

وجدت نفسها وهي تفتح باب شقتها للخروج لعيد ميلاد صديقتها، وقبَّلتها أمُّها قبل ذهابها للتاكسي.

نزلت من تلك الصغيرة عبرات ملتهبة تندم على أنها لم تحضُن أمها قبل خروجها، ولكن كيف تعلم أن ذلك كان اللقاء الأخير؟!

ثم شاهدَت بعد خروجها من المنزل ظهرَ رجل يرتدي عباءة تُخفِي وجهه، ظهر فجأة في صالة المنزل السفلي وهو يصعد السلالم، صرخت إيمان بأعلى صوتها لنصح أهلها وتحذيرهم، ولكن لم يستطيعوا سماعها.

ثم اختفت فجأة تلك الصورة من رأسها، ووجدت نفسها جالسة على شيء أبيض يشبه السحاب يخرج منه نور، ووجدَت شيئًا يناديها.

ويقول: ماذا تريدين مني؟

رفعت إيمان رأسها ووجدت تنّينًا، لم تصدق نفسها... تنين!

إيمان: ما هذا؟

وبدأت بالصراخ حتى أُغمِي عليها.

كان أبوها في غرفة مكتبه مع صديقه منير، وسمعا صراخها؛ فهرعوا إليها.

منير: من أين يأتي الصوت؟

معتز: الصوت لا يأتي من غرفتها، إنما بالقبو.

منير: ألم أقل لك لا تأتي بالمرآة إلى هذا المنزل؟

دار هذا الحديث أثناء جريهما.

عندما دخلا القبو لم يجدا شيئًا، فقط صوت الصراخ يصعد من تلك المرآة.

معتز: لقد دخلتها، يا إلهي! ماذا أفعل الآن؟

منير: اهدأ لا تخف، أنت تعلم من البداية أنها ستدخل في خضَمّ هذه الأمور المخيفة والمأساوية.

معتز: لم ينبغِ عليّ الإتيان بتلك المرآة أبدًا.

فجأة خرجت إيمان من المرآة، أصيبَا بالهلع ثم أُغشِي عليها؛ فقلق أبوها واستدعى لها الطبيب في الحال، ولكن أيها القراء الأعزاء التي خرجت لم تكن إيمان، بل شيطان على وشك تخريب العالم والعوالم الموازية.

****

استيقظت إيمان، فتحت أعينها البندقية وجدَت نفسها على الأرض أمام مرآة في غرفة كبيرة جدًّا لا تشبه غرفة نومها.

إيمان: أين أنا؟ ما الذي حدث؟ أجل لقد تذكرت كنت أمام تلك المرآة عبرت خلالها ووجدت تنين ولكن أين أنا الآن من كل هذا؟

فتحت باب الغرفة وخرجت منه، مرّت برَدْهة طويلة على حوائطها صور لها ولرجل يقف بجانبها.

إيمان: ما هذا؟! هل هذه أنا حقًّا؟ ومن هذا الرجل الذي يقف بجانبي؟

وبدأت بنزول السلالم، ثم سمعَت صوتًا يأتي من الغرفة التي بجانبها، قامت بفتح الباب ثم وجدَت ذلك الرجل الذي وجدته في الصور وهو يشاهد شاشة كبيرة تشبه التلفاز، ووراءَه حراسة لم ينتبِه أحد أنها فتحَت الباب حتى.

إيمان: عذرًا! أين أنا ومن أنتم؟!

استدار مَن بالغرفة وذُهِلوا، ووقف الحاكم ريك من ذهوله والسعادة لا تسَعه.

الحاكم ريك: بريهانت، أين كنتِ طوال هذا الوقت؟ لقد اشتقت لكِ، ماذا حدث؟ هل آذاكِ أحد؟

إيمان: هل تعرفني؟
الحاكم ريك بتعجب: ماذا تقولين؟! هل أنت بخير؟ أأستَدْعِي لكِ الطبيب يا عزيزتي؟
إيمان: أين أنا؟ ما الذي تقوله؟ أنا لا أعرفُك ولم أرَكَ قبلًا في حياتي.
الحاكم ريك بغضب: أنتِ تحتاجين الطبيب فعلًا، من الذي فعل هذا بك؟ سأقتله.
اندفعت إيمان خارجَة من الغرفة تجري بأقصى سرعة.
الحاكم ريك: بسرعة أيها الحراس أحضروها.
نزلت إيمان السلالم بسرعة حتى وصلت إلى باب القصر الأمامي، ووجدته مفتوحًا وكثيرًا من الحراس أمامه، توقّفَت عن الجري حتى وجدت أمامها حديقة كبيرة تختلف عن حديقة منزل والدها.
إيمان: يا إلهي! أنا في بيت آخر وعالم آخر، أو في حلم.
توقف الحراس والحاكم ريك عن الجري عندما توقفت إيمان.
الحاكم ريك: استدعوا طبيب القصر حالًا، وأوقفوا المصيدة، لقد عادت زوجتي.
إيمان: أنا لستُ زوجة أحد، أنا لا أعرفُك.
الحاكم ريك: بريهانت عزيزتي، ألا تتذكريني؟ أنا زوجك، هل حدث لكِ فقدان ذاكرة أم ماذا؟!
إيمان: لا، أنا بكامل قواي العقلية، ماذا تريد مني أيها المعتوه؟ لماذا أحدّث مجنونًا مثلك؟ أنا ذاهبة أبحثُ عن بيتي، ابتعد عنّي أنت وحرّاسك.
الحاكم ريك: لقد فقدتِ عقلك حتمًا، أيها الحراس.. أمسكوها واحبسوها في غرفتها.

قام الحراس بأخذ إيمان إلى تلك الغرفة غصبًا، ودار في رأسها ملايين الأسئلة.. أين هي؟ ولماذا صورها على الحائط؟ ما الذي حدث لها؟! حتى أتى الطبيب وفحَصَها.

الطبيب: هي جيدة يا مولاي، لا يوجد بها شيء.

الحاكم ريك: هي لا تذكُر من أنا.

الطبيب: يبدو أنه إثر صدمة ما، والراحة سوف تساعدها على التذكر.

الحاكم ريك: إذَن تم إيذائها من قبل خاطِفِها.

الطبيب: أجل.

إيمان: أيها المجانين، ماذا تقولون؟

الطبيب: من أنتِ؟

إيمان: أنا إيمان ولستُ بريهانت زوجة ذلك الحاكم.

الطبيب: أكملي، من أين أنتِ؟

إيمان: أنا من القاهرة، ألا تعرفها؟

نظر الطبيب بتعجُّب للحاكم ريك والحرس أيضًا.

الطبيب: لكن القاهرة تم تدميرها ولم ينجو منها أحد، هل نحوتِ أنتِ؟

إيمان: هل تدمّرَت القاهرة حقًّا؟! ما الذي تقوله، ابتعدوا عني، سأُجنّ من كلامِكِم.

الطبيب: أنا أعتقد أن زوجة حضرتكم تعرّضَت لشيء سبّبَ لها فقدان ذاكرة جزئيّ.

الحاكم ريك: ما علاجه؟

الطبيب: الصبر برؤيتها الأماكن المعتادة لها ستعود لها ذاكرتها تدريجيًّا.

الحاكم ريك: حسنًا أيها الطبيب، شكرًا لك، أيها الحراس قوموا بإخراجِه ولا أريد أحدًا في الغرفة.

رئيس الحراس: حسنًا جلالتك.

فانتظرَ الحاكم ريك حتى خروج الحراس، ثم نظر بعاطفة إلى إيمان.

الحاكم ريك: أنا آسف يا زوجتي العزيزة على ما حدث لكِ، أعدُكِ أنني سوف أنتقم شرَّ انتقام من مَن فعل هذا بكِ، وستتعافين وترجع لك ذاكرتك كاملة، لا تخافي.

إيمان: أيها المعتوه ماذا تقول؟! أنا في التاسعة عشر من عمري وعازبة، ولم أرَكَ، ما عدد المرات التي سأقول لكم هذا أيها المغفلون؟!

الحاكم ريك: يبدو أنّكِ جُنِنتِ رسميًا، لا بأس، سأصبر حتى تتعافين يا بريهانت، وسأسامحك على كل زلّات لسانك تلك؛ لأنه لا يدَ لكِ بالمرض.

أخذت إيمان نفسها بصعوبة وهي تصرخ: يا معتوه افهَم...

قاطع كلامها صوته الغاضب: اخرسِي.

وغادر وتركها حبيسة في غرفتها بعد أن وضَعَ حُرّاسًا خارج الباب وحُراسًا داخل غرفتها.

إيمان: يا إلهي! ماذا أفعل الآن؟ أرجو أن ينتهي هذا الحلم؛ فأنا لم أعُد أَطِيقه.

وبدأت بالبكاء.

البكاء ماذا تعرفون عنه؟ يظن الغالبية أنه ضَعفٌ وأن النساء ضعيفات لاتسامهم به، لكن البكاء قوة كأنّكَ تحمل جبالًا على ظهرك وتبكي لإيلامها لك، ولكن تظل تحتملُ ألمَ ظهرِك.

الحاكم ريك: هل أخي ميّتٌ أم حيّ؟

الوزير: لقد فُقِد.

الحاكم ريك: ماذا؟! كيف؟!

****

قبل دخول إيمان هذا العالم، وأحداث المصيدة هي..

جرى الأمير ستيف بسرعة بحصانه ليختبئ، وجرى مسافة كبيرة؛ فالتفت وراءَه فلم يجد أحدًا؛ فأخذ نفَسًا عميقًا يهدئ به أعصابه التي أُهلِكَت من الخوف، ووجهه الذي شحب من الجري الكثير.

الخوف.. هل إحساس أم حاسة؟! على حسب الشخص يكون تعريفه؛ فهناك من يشعر بتلك الحاسة قبل حدوث شيء مريب، أولئك من يطلق عليهم أصحاب الحاسة السادسة.

فوجد كوخًا وأمامه بئر؛ فجعل الحصان يشرب وربطه، ثم شرب هو الآخر ماء حتى ارتوى، ثم ذهب ليستكشف هذا الكوخ، فتح الباب ودخل وجده جميلًا جدًّا ومنظّمًا، وبه غرف لها أبواب متناسقة بجانب بعضها لا يفصل بينهم شيء.

الأمير ستيف: هذا الكوخ من عجائب أخي، فلم أره قبل ذلك في مصيدة، أخي يعرف معنى الإخوة جيدًا؛ فجهز لي مصيدة فريدة من نوعها.

ووجد سيدة عجوز خرجت له فجأة، وسعَت حدقتا عينه من الصدمة.

الأمير ستيف: ما هذا؟! ليس من المفترض وجودك هنا، هل أنتِ مشتركة في المصيدة السابقة وبقيتِ هنا؟! لم أرَكِ من قبل في المصائد السابقة.

ابتسمت السيدة وجلست على الكرسي، وفي يدها كوب دافئ تتحسّسه بكلتا يديها وهي تشربه.

تعجب الأمير ستيف من هدوء تلك السيدة العجوز وشعر بالذعر، ثم قرر الخروج من هذا الكوخ العجيب، وقام بفتح الباب لم يُفتح؛ فجرب مرة أخرى وأخرى وأخرى لم يُفتَح أيضًا، وكان يهم بالمحاولة الخامسة.

العجوز: مَن يدخل هذا الكوخ لا يخرج منه أبدًا!

ثم ابتسمت له.

الأمير ستيف: هل أنتِ جزءٌ من انتقام أخي أم ماذا؟!

العجوز: هذا ما حدث، اختر بابًا من هؤلاء الأبواب الثلاثة وادخُله وتعرَّف على شروط النجاة فيه، ثم ستعود إلى عالمك هذا، أو ستظل إلى الأبد محبوس هنا.

الأمير ستيف: لا أفهم شيئًا.

العجوز: أمامك خمس دقائق؛ فإن لم تختَر بابًا سيُقضَى عليك، أنا لا أمزح وليس لي شأن بهذا.

لم يعلم الأمير ستيف أي باب سوف يختار الأحمر أم الأزرق أم الأصفر، هل يعتمد على حاسته أم لونه المفضل؟! لم يكن أبدًا الأحمر لونه المفضل؛ لأنه لون الدم يذكّره بدم الأبرياء الذي سفكه أخوه ملايين المرات، أيختار لون البحر أم لون الأرض؟

العجوز: بقيَ لك عشر ثوان وإلا ستُحتجَز هنا باقي عمرك.

لم يعد لديه وقت للتفكير، فتح أقرب باب له وهو الأزرق بعفوية؛ فوجد نُورًا خارجًا منه يسحبه إليه كأنه يلتهمه.

النور يبقى نور والظلام يبقى ظلام، يا حبذا لو أغلبنا غُمِس في النور، ويا سعده من حدث له ذلك.

العجوز: اختيار موفق.

*****

معتز ومنير بجانب شبيهة إيمان بعدما تفحَّصها الطبيب وقال إنها ستفيق بعد ساعات، ثم خرجا خارج الغرفة.

منير: يجب أن نحبسَها قبل أن تفيق.

معتز: ماذا تقول؟! ماذا لو كانت ابنتي؟

منير: احتمال ضئيل، إن لم تفعل سأفعل، لماذا لا تريد أن تقتنع يجب أن تسافر تلك الفتاة الصغيرة إلى هذا العالم منذ أبد، وجودها في كوكب الأرض خطأ بعد هذا الحريق.

معتز: حسنًا، أصدّقُك.

فهمّا بفتح باب الغرفة فلم يجداها.

منير: ألم أقل لك أنها هي؟

معتز: ما هذه الورطة التي وقعنا بها؟!

ولكن يا أعزائي القراء كانت بريهانت بجانبهما، لكنهما لم يستطيعا رؤيتها بسبب طاقتها العجيبة، تستطيع العبث بعقول الناس ووهمهم بأنها ليست هنا.

جلست على السرير ووضعت قدمًا على قدم وهي تنتظر انتهاء هذا الحديث غير المجدي بالنسبة لها.

******

وايفرن: كنتُ أعلم أنكِ ستُصلِحين غلطتك السابقة.

بريهانت: لن يتم تصحيح تلك الغلطة من غير قتلها.

وايفرن: إن مسستِ شعرة منها يا بريهانت لن يحدث شيئًا حميدًا، أقسم لكِ.

بريهانت: لم أعد أتلقَّى منك أوامر كما في السابق.

وايفرن: فليفعل كلٌّ منا ما يراه صحيحًا، ولا أريد رؤيتك عندي ثانية.

****

فتى في العشرينات من عمره حالَت به الحياة للعمل الشاق من صغره، لا يعلم ماذا سيحدث له الآن؟! لقد تأخر عن ميعاد العمل، ورب عمله غليظ لا يرحم.

العشرينات.. جميعنا يعلم بأن تلك الكلمة مميزة؛ فأغلب الناس يقولون أنها من أجمل عقود المرء؛ فتلك عادة خطأ؛ لأن جميع أعمار الإنسان مميزة، وكل عمر له مميزاته؛ فمثلًا العقد الأول من حياة المرء طفولته، والعقد الثاني مراهقته وبدء استيعابه للأشياء من حوله، العقد الثالث بناء عمله وتحقيق ما يسمو له، العقد الرابع الإنجاب ورؤية أطفاله يكبرون، العقد الخامس والسادس الأحفاد.

رب العمل: لماذا تأخرت؟ أنت مهمل.

يوسف: آسف يا سيدي، لقد كان الطريق مزدحمًا.

رب العمل: وما شأني؟! هذا شأنك وحدك.

يوسف: اعذرني يا سيدي، أرجوك.

رب العمل: يبدو أنني سأقِيلُك قريبًا.

يوسف وهو مطأطئ رأسه لأسفل: لا يا سيدي، سأفعل كل ما تأمر به، سامحني هذا المرة فقط.

رب العمل: حسنًا أيها الكسول الحثالة.

يوسف في نفسه: لماذا يا إلهي؟! لماذا ابتليتني بالفقر؟! لماذا أنا الوحيد الذي أعمل في أصدقائي؟ لماذا ليس لي أسرة ذات دخل جيد؟ هل وُلدتُ لأرى الذل

فقط؟ أنا أذوق مرارة الألم وأتجرع من كأس بها نار كل هذا بسبب وفاة والدي وأنا صغير.

يوسف عمره ٢٠ عامًا، يدرس في كلية الهندسة، توفي والده عندما كان في السادسة من عمره وترك له أمه وإخوته بدون عائل؛ فأصبح هو عائل أسرته منذ عمر السادسة، يعمل عند ذلك الحداد قاسي القلب الذي يوجد ببلدة بجوار بلدته، مع أنه كان سيء التعامل معه ولكن يعطيه مرتّبًا جيّدًا، لا يقوم يوسف بحضور محاضراته بالجامعة؛ لأن هذا لا يتناسب مع مواعيد عمله؛ فيقوم صديق له بالجامعة يعلم حاله وما يجري في حياته بتلخيص تلك المحاضرات له في نقاط هامة، ويبعثها له على إحدى وسائل التواصل الاجتماعي.

******

أنهى يوسف عمله مع الحداد في تمام الساعة الحادية عشر، وعاد إلى منزله ووجد أمه بانتظاره.

يوسف: أين أخواتي؟ هل هنّ نيام؟

الأم: أجل.

يوسف: حسنًا يا أمي، لقد رجعت، هيا لتنامي.

الأم: يوسف، أريد قول شيء لك.

يوسف: تفضلي يا أمي، كلي آذان صاغية.

الأم: أعلم أنك لم تنشأ نشأة طبيعية مثل باقي أصدقائك، توفّي والدك وأنت صغير وترك هذا الأسرة، ولم يكن لدينا ميراث؛ فوقع عاتق هذه الأسرة عليك أنا آسفة، يا بني مهما أقول لن يشفِيَ هذا من جرحك.

يوسف: لا تقولي شيئًا يا أمي؛ فأنا بالفعل أكرهُكِ أنتِ ووالدي؛ فأنتما فقراء جدًّا، لماذا تزوجتما؟ هل تزوجتما لتنجباني وتضعا كل هذه المسئولية على عاتقي؟! أنا حقًّا أكرهكُما من كل قلبي ولا أريد الحديث معكِ.

صمتَت أمه ونزلت من مقلتَيها دمعات عابرة، تعلم ما بداخل صغيرها من الألم، ودعَت الله أن يعوّضَه على ما رآه في تلك الحياة القاسية.

توضأ يوسف وصلّى، ثم فتح هاتفه ليرى محادثة زميله "يُسر" الذي كان يقوم بتلخيص المحاضرات وبعثها له، فلم يرى أيّ جديد من المحادثة؛ فتعجب.. هذه مرة غير معتادة؛ فعذر صديقه، وقال في نفسه يبدو أنه لديه ما يشغله، وبالتأكيد سيبعث التلخيصات في وقت لاحق، ثم غطّ في نوم عميق.

******

مرت سبعة أيام؛ فأصبح ذلك أسبوعًا لم يبعث "يسر" فيه شيئًا ليوسف؛ فقلق يوسف وقرر الذهاب للجامعة اليوم القادم؛ ليرى ما شأن يُسر؛ فصدم حين علم أنه قد وافته المنية يوم السبت بعد العصر، وكانت جنازته يوم الأحد ولم يحضرها؛ فهلع إلى بيته وكان في مركز آخر غير مركز بلدته، ووجد أسرته في أسى وكآبة وحزن، كلّم يوسف وهو يبكي والد يسر، وقال له أنه لم يكن يعلم بوفاة صديقه؛ فهو يعمل ولا يذهب إلى الجامعة إلا أيام الامتحانات، ويسر يبعث له الملخصات؛ فأعطاه والد يسر معطفًا كان له، وقال له رحمة ونور على روح يسر.

وذهب يوسف إلى قبره هو وأصدقائه في مرة تالية، وكانوا يتحدثون له، والفرق بين الحديث وهو ميت والحديث وهو حي أنه لم يكن يجيبهم فقط.

موت الشباب.. مَن منّا لم يعرف شابًّا وافته المنية في زهرة شبابه؟ في صغرنا كنا نعلم أن الكبار فقط هم من يموتون، ولكن عندما كبرنا رأينا أن الصغار

والشباب أيضًا يموتون، فقط نتمنى أن يكون لهذا الحدث الأليم منفعة عظيمة أم نرها وحده الله الذي يعلمها، ونسأل الصبر لكل أسرة فقدَت عمودًا من أعمدتها.

*****

استيقظَت إيمان من على سريرها، ووجدت تلك القطة السوداء التي كانت سببًا في حدوث هذا كله.

إيمان: أنتِ؟! أين اختفيتِ؟ أنتِ السبب في حدوث كل هذا.

فجرت القطة على باب الغرفة، ونظرت لإيمان تشير لها بفتح ذلك الباب؛ ففتحت إيمان الباب لها، فليس بيدها حيلة إلا ذلك، فجرت القطة في ردهات وسلالم القصر وإيمان ذاهبة لتَتْبعَها.

إيمان: لحظة! لمَ لا يتحرك هؤلاء الحراس ورائي ويهمُّون للإمساك بي؟

فنظرت إليهم مرة أخرى بتمعن؛ فوجدتهم كما هم؛ فنظرت إلى سريرها فوجدت نفسها نائمة عليه.

فتعجبت وسألت نفسها: مَن تلك النائمة إن كنتُ أنا هنا؟! ولماذا لم يراني أحد؟ هل مِتُّ وهذه روحي تطوف بالمكان؟! لا يهم، سأتبع تلك القطة، فأنا واثقة أن هذا حلم مزعج وطويل على وشك الانتهاء.

بحثَت إيمان في أرجاء المنزل عن القطة حتى وجدتها واقفة أمام غرفة المكتبة؛ فتبِعَتها إيمان وهي مذهولة من شكلها.

إيمان: يا للروعة! ما هذه المكتبة الجميلة!

ثم صعدت القطة فوق رفٍّ من الرفوف وأوقعت كتابًا؛ فظهرت بوابة من حيث إيمان لا تدري، فدخلت فيها، وبمجرد دخولها لم تجد القطة وأُغلِقَت البوابة.

نظرت إيمان في أرجاء الغرفة؛ فوجدت القطة فجأة وهي تصعد على الكرسي وأمامها شاشات أجزمَت أنها شاشات للمراقبة، وفجأة توهّج إشعاع داكن من القطة؛ فأغمضت إيمان أعينها، وبمجرد فتح أعينها وجدت امرأة أمام شاشات المراقبة.

لم تنبس إيمان ببنت شفّة، وفتحت أعينها على أوسعها.

التفتت تلك المرأة لها: مرحبًا، اسمي فيروز.

إيمان: كان يوجد هنا قطة، أين ذهبت؟

فيروز: أنا تلك القطة.

إيمان: كيف هذا؟

فيروز: ستعتادين على هذا قريبًا، الآن لدينا أعمال كثيرة.

إيمان: ماذا تقولين؟

فيروز: لقد دخلتِ إلى هذا العالم من خلال المرآة، يجب أن تعودي إلى عالمك أولًا ثم تدخلي عبر البوابة وتجدي الآخرين مثلك.

إيمان: لحظة.. ماذا تقولين؟! أنا في حلم أليس كذلك؟

فيروز: لا يا إيمان، لستِ في حلم، هذا حقيقة.

إيمان: هل يمكن لكِ أن تشرحي لي ما يجري؟

فيروز: لا، هذه ليست مهمتي، ستشرحِ لكِ عندما ترينها.

إيمان: من تلك؟

فيروز: حارسة بوابة عالمنا، اسمعيني جيدًا.. الوقت ينفذ، إن ظل جسدك هنا في هذا العالم أكثر من أسبوع ولم ترجعي خلال البوابة سيحترِقُ جسدك.

إيمان: كيف أعود؟

فيروز: من خلال تلك المرآة.

وأشارت لها.

- يجب أن تتجهزي الآن للعودة، صدقيني لم يعد هناك وقت، لقد بدأ العد التنازلي لكِ.

إيمان: حسنًا، ماذا أفعل؟

فيروز: ستمرّين من تلك المرآة، ستجدين نفسك في قبو بيت والدك، ثم تذهبين إلى مثلث برمودا، وهناك ستقابلين حارسة عالمنا.

إيمان: لكن هذا مُعقّد، ومثلث برمودا يهلك كل من يقترب منه.

فيروز: أنتِ ومَن مثلك لن يهلكوا، سيعبرون إلى عالمنا.

إيمان: وكيف سأقول لأبي هذا؟

فيروز: هو يعلم، لا تقلقي، يعلم كل شيء.

إيمان: أبي؟!

فيروز: لم يعد لدينا وقت، استعدي للعودة من خلال المرآة.

ومرت إيمان للعودة خلال المرآة.

استيقظ الأمير ستيف ووجد نفسه في حديقة منزل غريب لم يره من قَبل، ولكن يظن أنه يعرفه، قام بالدّقّ على باب ذلك المنزل لم يُجِبه أحد، دقَّ مرارًا وتكرارًا بدون جدوى، سار إلى المنازل المجاورة وفعل بها هذا حتى أُنهِك، ثم وجد طفلًا يلعب بالكرة في الشارع؛ فلمع الأمل في بريق عينيه وهرع إلى هذا الطفل.

الأمير ستيف: هل تعلم أحدًا يعيش هنا؟

الطفل: أجل نحن؛ أنا وأمي.

الأمير ستيف: هل بإمكانكَ أن تجعلني أُقابِلها؟

الطفل: أجل.

وذهب الطفل لينادي على أمه.
الطفل: أمي أمي، يوجد شخص هنا.
الأم: ماذا تقول يا بني؟!
وأحضرَت سكّينًا من المطبخ وخرجت إلى الخارج وخلفها ابنها والخوف يعتريها.
الأم: من أنتَ؟ وماذا تريد مني؟
الأمير ستيف: لا أريد منكِ شيئًا، أريد أن أعلم أين أنا فقط.
الأم: أنت في متاهة، مَن يقع هنا لن يخرج منها أبدًا.
الأمير ستيف: ماذا تقولين؟! لن أعود إلى بيتي أبدًا؟!
الام: من أين أنت؟
الأمير ستيف: أنا أخٌ للحاكم ريك من قوم شيلا.
تركت الأم السكينة وتنفّسَت الصعداء: هل أنت ابن شاكيرا؟
الأمير ستيف: نعم، كيف علمتِ هذا؟
الأم: تفضَّل بالدخول، سأعلمك كل شيء بعدما تستريح.
صنعَت له تلك السيدة الطيبة حساء وأعارته ملابس لزوجها، وتناول الأمير ستيف واستحَمّ وغَطّ في نوم عميق.
الطفل: أمي، ألم تقولي لي أننا في هذا العالم لوحدنا؟
الأم: هذا ليس من شأنك يا عزيزي، اذْهَب للنوم.
الطفل: لكن متى سيعود أبي وأختي؟ اشتقتُ لهما كثيرًا.
تجمّعَت الدموع في مقلتيها: سيعودان عندما يأتي الأوان، هيا بنا للنوم.
الطفل: حسنًا يا أمي العزيزة.

قامت الأم بوضع الغطاء على طفلها، وغنَّت له أغنية ما قبل النوم حتى نام، ثم ذهبت إلى غرفة الأمير ستيف وهي تنظر له وهو يغُطّ في النوم، وبدأت بذرف دموعها.

******

ظهرت إيمان فجأة أمام والدها ومنير صديقه.

إيمان: أبي، لقد بحثتُ عنك كثيرًا، أريد الحديث معك في موضوع هام لا يحتمل الانتظار.

معتز: إيمان! أهذه أنتِ؟

إيمان: أبي، ما خطبك؟!

بريهانت: مرحبًا بكِ يا صغيرة.

صدمت إيمان عندما رأت بريهانت؛ فهي تشبهها تمامًا كأنهما توأمتان.

إيمان: مَن هذه يا أبي؟

منير: أخيرًا ظهرتِ أيتها الحيّة.

معتز: ابنتي العزيزة.

إيمان: أبي، إن لم أعد خلال أسبوع لذلك العالم سأموت.

بريهانت: يبدو أنكِ شجاعة.

تجاهلتها إيمان.

إيمان: أبي، فيروز قالت لي أنك تعلم كل شيء، هيا ساعدني قبلما يفوتُ الأوان.

بريهانت: ومن هنا تبدأ بطولتك أيتها الصغيرة.

نظرت لها إيمان وقالت: لقد رأيتُ مفاجآت كثيرة هذه الأيام، سأتعرّف عليكِ بعدما أُنقِذُ حياتي.

منير: إذن يجب أن تسافري عبر البوابة.

معتز: لا مستحيل، لن أخاطر بحياة ابنتي الوحيدة.

إيمان: أبي لا وقت لذلك، سأموتُ إن لم أصل لجسدي خلال أسبوع، أين تلك البوابة؟

نظر معتز لمنير بنظرات خوف وبدأ العرق قطراتُه تمر عبر جبينه وكأن لسانه قام ببلعه.

بريهانت: مثلث برمودا أيتها الصغيرة.

صُدِمَت إيمان بدرجة كبيرة؛ فهي لم تُصدَم هكذا أبدًا قبل هذا الوقت، بلغت ريقها بصعوبة.

إيمان: ليس لديّ وقتٌ لألاعيبك، أنا حتى لا أعلم اسمك!

معتز: ما تقوله صحيح يا ابنتي.

إيمان: أبي ماذا تقول؟! هذا مستحيل، سأَهْلَك لا محالَة.

معتز: ما دُمتِ المختارة لن تهلكِي، أنتِ لستِ عادية، مَن مثلُكِ يستطيع المرور.

****

يوسف بعدما أنهى عمله عند الحداد في تمام الساعة العاشرة مساءً، وطلب منه يوسف الإذن بالانصراف.

يوسف: لقد أنهيتُ عملي، هل تسمح لي بالانصراف؟

الحداد: لا أيها الكسول، لم تُنجِز عملك بأكمله، لن تذهب حتى تنجز عملك.

يوسف: ولكني هكذا سأتأخّر على أمي.. ستقلق.

الحداد: إن لم تُكمِل عملك لن أعطيك أجرك.

يوسف: حسنًا.

يوسف وهو يكمل عمله خالطَتهُ مشاعر كثيرة.. مشاعر حزن وإرهاق وتعب، وإحساسه بالظلم في هذه الحياة؛ لم يُرزَق بأب.. وُلد فقيرًا.. لم يترُك له أبوه شيئًا، وبدأ بمقارنة نفسه بأصدقائه جميعهم الآن، إما من يُذاكر وإما من يشاهد شيئًا على التلفاز، وإما من يلعب بهاتفه وإما مَن هو نائم و...... وهو فقط من يعمَل شعُرَ بالخزي والعار من أسرته، وبدأ يسأل في نفسه أسئلة غريبة لماذا تزوّج أبوه وأمه بما أنهما فقراء؟ لماذا يجلبا البؤس لأولادهما؟! لماذا يفعلان هذا؟! ولكن ليس باستطاعته تغيير الزمان، لقد وُلِد في أسرة فقيرة، هذا هو القدر لا يستطيع أحد تغييره، هذا ما كتبه الله عز وجل لنا، ومن شروط الإيمان في الإسلام هو الإيمان بالقدر خيره وشره.

لم يعد يحتمل يوسف بعد كل هذه الأفكار التي هاجمته، جلس وبدأ بالبكاء الغزير: يا إلهي! ماذا فعلتُ حتى يحدث هذا لي؟! لم أُسئ إليكَ أبدًا يا إلهي، لماذا تعذبني؟ لماذا أبي ميت؟ لماذا أسرتي فقيرة؟! لماذا أنا الولد الوحيد في أسرتي؟ لماذا أصدقائي لهم أبوهم ولا يعملون مثلي؟! ماذا فعلتُ؟! أجِبني يا إلهي، ألم تقل إنّكَ أقرب إليّ من حبل الوريد؟ أرجوك أجِبْني أغِثْني يا إلهي، أرجوك أغِثني كما تغيثُ الأرضَ بالمطر.

ولكن ما الذي غيرته هذه الكلمات والدموع؟ لم تغيّر شيئًا، قام يوسف وشرع في إنهاء عمله وعيناه حمراوتان من كثرة البكاء، ولكن ليس بيده حيلة حتى أنهى عمله في تمام الساعة الثانية عشر مساءً، أغلق المحل وذهب لمنزله، لم يعد هناك عربات في الطريق، اضطر للمشي إلى منزِله، بدأ بالمشي وبعد عدة خطوات وجد قهوة مليئة بالشبان يشربون ويقهقهون؛ فنظر إليهم في تحسّر، مع أنّهم يغضبون الله ولكن يتمتعون بالحياة ولا يحرمهم الله شيئًا، لكن الله إذا أحبّ عبدًا ابتلاه، وما الدنيا إلا دار ابتلاء وقصيرة، وستنتهي مهما طال

الزمن، وعندئذ يأتي يوم الحساب، ومن نجا فله خير منها بكثير، والله عدل ويأخذ كل شخص حقه على حسب ما لاقاه في حياته.

وها هو يوسف يئِسَ من المشي على قدمه والوصول لبيته؛ فجلس على قارعة الطريق، ثم وجد نورًا يتوهّج فجأة أمامه، وقف بسرعة من مكانه مذهولًا، ووجد أن ذلك النور يقترب منه؛ فمد إليه يده حتى بلعه هذا النور.

وجد يوسف نفسه فجأة في محيط مُلِئ بالماء، لكنه لا يعلم طريقة العوم أو السباحة؛ فبدأ بالغرق، وكان يعبر بجانبه سفينة؛ فأشار لها بأصبعيه ثم غرق.

ريبيكا: لماذا توقّفَت السفينة؟

القبطان: هناك شاب غرق في الماء، أرسلت بعض الشبان لإنقاذه.

ريبيكا: حسنًا، ولكن أريد الوصول إلى حاكم كساندريا بسرعة.

القبطان: عُلِم يا سيدتي.

كانت تهم ريبيكا بالعودة إلى غرفتها، ولكن لا تعلم لماذا تحرك وجهها لتلك الناحية، وجدَت شابًّا شعره أسود وعينان مغلقتان لا يتنفّس محمولٌ من قِبَل طاقم السفينة.

ذهبت له ريبيكا بسرعة وهي تقول لمن يحملوه: مات؟

- سنحاول إنقاذه جلالتك.

وبدأ الخوف يعتري ريبيكا على ذلك الشاب الذي رأَته أول مرة في حياتها، لا تعلم ما الذي جعلها خائفة على فقدانه حياته.. هل هو حب أم طيبة أم فراغ؟

بدأ الطاقم كل جهوده لمحاولة إنقاذ ذلك الفتى، بدأ أحدهم بالضغط على صدره ليُخرِجَ الماء من فمه، حتى فتح عينيه مرة أخرى وبدأ يتنفس الصعداء.

يوسف: أين أنا؟! كيف جئت إلى هنا؟! من أنتم؟

ريبيكا بلهفة: أنت على حدود بلدة كساندريا.

يوسف: ما هذه البلدة؟! أهي قرية في مصر؟

تعجب الجميع، وقال القبطان: هل أنتَ من مصر؟ لقد تدمّرَت! دمّرَها حاكمنا الأسبق منذ وقت.

ريبيكا: كفُّوا عن طرحِ الأسئلة، اجعلوه يستريح أولًا.

تعجب القبطان وطاقمه من اعتناء السيدة ريبيكا بذلك الفتى الذي لاقته أول مرة في حياتها.

ريبيكا: ما اسمك أيها الشاب الوسيم؟

يوسف: اسمي يوسف.

ريبيكا بابتسامة عذبة: أهلًا بك يا يوسف، ما رأيُكَ أن تستحمّ أولًا ويعيرُكَ أحد من هنا ملابس لترتديها، ثم نتحدث؟

يوسف: بكل سرور.

****

بريهانت: سأغادر الآن بكل سرور؛ فقد فعلتُ ما أُمرت به.

إيمان: هل ستذهبين قبل أن تفسّري كلامَكِ؟

بريهانت: سيفسّر لكِ والدك العزيز.

غادرت بريهانت الغرفة، فهَمّت إيمان بالذهاب وراءَها، ولكن مسكها والدها من ذراعها.

إيمان: اتركني يا أبي، لقد بقي لي أسبوع والوقت يمر.

معتز: عزيزتي، لقد آن أوانك، اجلسِي سأعلمُكِ ما علينا فعله.

إيمان: كلي آذان صاغية.

معتز: كل علمِي أنكِ هجينة عالمين موازيين؛ عالمنا هذا وعالم آخر؛ لذلك جسدك مهيّأ لشيء ما، وهذا ما لا أعلمه.

إيمان: أبي، الوقت يمرّ، أريد العودة إلى ذلك العالم الموازي بسرعة.

معتز: حسنًا، لقد جهّزتُ لنا طائرة خاصة تأخذينها إلى مثلث برمودا منذ مدة عندما علمتُ ذلك الأمر.

إيمان: حسنًا.

منير: ألن تخبرها بالقصة كاملة؟

إيمان: لا أريد أن أعلم شيئًا، كل ما أريده أن أعود إلى ذلك العالم قبل الوقت المحدد، متى ستتحرك الطائرة التي ستنقلني؟

معتز: لقد حجزتُ لكِ كرسيًّا على طائرة متجهة لولاية فلوريدا، وبعدها ستركبين طائرة خاصة تنزلين منها إلى منطقة قريبة من مثلث برمودا، وما عليكِ سوى السباحة، ثم ستجدين نفسكِ عبرتِ لهذا العالم الموازي.

إيمان: حسنًا أنا جاهزة، متى سأتحرك؟

معتز: في أي وقت تريدين.. مدير شركة الطيران صديقي ويستطيع جعلي أنا وأنتِ في الطائرة في أي وقتٍ أردتِ.

إيمان: هل ينفع أن أذهب غدًا إلى الطائرة؟ فعليّ أن أحزم حقائبي أولًا والاستراحة.

معتز: بكل سرور يا ابنتي الغالية، سأغادر أنا ومنير الغرفة، مع السلامة.

ثم قبّلَها والدها وغادر هو وصديقه.

بدأت إيمان بحزم حقائب السفر ووَضْعِ بعض الملابس القليلة فقط فيه؛ فكل ما يشغل تفكيرها هو الوصول إلى ذلك العالم قبل أن تُفنَى، تفعل هذا وهي في حيرة من أمرها.. ماذا سيحدث غدًا؟ مثلث برمودا الذي هلَكَ من عبَر

به من سفن وطائرات وأشخاص فُقِدُوا بسببه، وها هي تذهب إليه بقدمها، لم تعد تتحمّل حالة الجنون التي فيها بداية بكل ما حدث معها من أمور مجنونة، أصبحَت تسير في غرفتها ذهابًا وإيابًا وهي تأخذ أنفاسَها حتى غلبها النعاس ونامت على الأريكة.

بعد مغادرة معتز ومنير غرفة إيمان..

منير: هل ستذهب مع ابنتِك؟

معتز: أجل، لن أتركها حتى تصل إلى مثلث برمودا.

منير: حفظَتْكَ السلامة أنت وهي.

معتز: أنا خائف كثيرًا على ابنتي.

منير: لقد أصبحَت ابنتُكَ فتاة راشدة، لم تعد صغيرة يا معتز، يجب أن تدعها تُنقِذ نفسها.

معتز: لكني أريد الذهاب معها إلى تلك البوابة.

منير: لكنك ستَهلَك لا محالة، هي المختارة لذلك، هي وحدَها من ستنجو.

بدأ معتز بذرف دموع من عينيه وهو يقول: أنا خائف يا منير.. خائف جدًا، ماذا سيحدث لها؟ لا أريد أن يمسَّها مكروه، هي ما تبقَّى لي في هذه الحياة.

منير: صدِّقني ستكون بخير، عليك الوثوق بها.

معتز: لكنها لا تزال مُراهِقة وصغيرة.

منير: لم تعد صغيرة يا معتز، لقد أصبحَت كبيرة ويجب أن تعاملها هكذا.

معتز: لو كنت مكاني لن تجرؤ على قولك هذا.

منير: أعلم أنك في وضع لا يحسدُك أحدٌ عليه، ولكن يجب أن تكون في مقدرة هذه الأمور.

معتز: أشكرُكَ يا صديقي المقرب.

******

وصلت سفينة السيدة ريبيكا إلى قصر حاكم كساندريا أخيرًا، واستقبلها الحاكم المقدام بكل كرم وجلال.

المقدام: لمن أدِينُ هذا الشرف يا سيدة ريبيكا؟

ريبيكا: شكرًا لك يا أيها المقدام.

المقدام: لقد جهّزتُ غُرفًا لكِ وخادمينِك، وأي شيء تريدينه ستجدينَا جميعنا تحت أمرك.

ريبيكا: لا تخف، أنا لست مثل أخي المتعجرف.

حل الصمت على الجميع في ذكرى حاكم شيلا؛ فالجميع يهابه ويخاف أن ينطق اسمه بسوء.

ريبيكا: أريد أن يطمئنّ طبيبٌ على يوسف.

المقدام: من هو؟

قبطان السفينة: وجدناه عندما كنا نُبحِر وكان على وشك الغرق.

المقدام: حسنًا، سأجلب طبيب القصر له حالًا، لا تشغلي بالكِ بشيء يا سيدتي.

ريبيكا: سأغادر الآن يا يوسف، إن احتجتَ شيئًا فسأعيّن خادمًا من لديّ للاعتناء بك، وعندما تنتهي من فحص الطبيب تعالَ إليّ.

يوسف: شكرًا لكِ يا آنسة ريبيكا.

ريبيكا: مع السلامة.

يوسف: مع السلامة.

قامت مديرة أشغال المنزل باصطحاب ريبيكا إلى جناحها الخاص.

ريبيكا: يا للجمال الذي يتملكه هذا الجناح!

المديرة: هل هناك شيء آخر تحتاجينه يا سيدتي؟

ريبيكا: لا.

فغادرت مديرة أشغال القصر ومعها الخدم؛ فالسيدة ريبيكا أحضرَت خدمها الخاص.

بعد مغادرتهم جلسَت ريبيكا في شرفة من إحدى شرف الجناح، وهي تنظر إلى فناء القصر والشمس في غروبها وهي فرحة مبتسمة؛ لأنها فكّرَت في قضاء العطلة الصيفية في مكان بعيد عن أخيها المتسلّط الظالم، وفرحتها زادت أكثر عندما رأَت ذلك الشاب الوسيم يوسف.

في مكان آخر بقصر كساندريا يحدثُ فيه حديث بين الحاكم المقدام ووزيره..

الوزير: عندي أخبار هامة، لقد أخبرني القبطان بها.

المقدام: نوِّرني.

الوزير: ذلك الشاب الذي كانت السيدة ريبيكا مهتمة به.. لقد ظهر من العدم، ويقول أنه من مصر، ومصر دمّرَها قوم شيلا منذ مدة طويلة.

المقدام: إذًا؟ هل يمكن أن يكون هذا الفتى الأسطوري الذي ننتظره لتحريرنا؟

الوزير: أجل يا سيدي، أنا مؤمن بأنه هو.

المقدام: يجب علينا أن نتحدث معه ونعرف من هو بالضبط.

المقدام: أحضِر لي هذا الفتى الذي يُفحص عند الطبيب.

الجندي: حسنًا يا مولاي.

الوزير: لا أصدق أنه أخيرًا لاحت لنا فرصة لهزيمة هذا الطاغية.

المقدام: مجرد التفكير في هذا الأمر يريحني.

الوزير: لقد جاء لنا الأمل أخيرًا.

المقدام: ولكن ألن نواجه صعوبة في معرفة أين التنانين؟

الوزير: وُرد في الأسطورة أن التنانين يكون لهم اتصال مع الذي سيختارونه.
المقدام: أودّ ذلك، أريد تخليص نفسي وشعبي من هذا العذاب المقيت.
الوزير: أجل يا سيدي، دوام الحال من المحال.
المقدام: ولكن أخاف أن يعلَمَ الحاكم ريك، سيقتُلُه فور علمه.
الوزير: يجب علينا أن نراعي هذا، وأن يكون هذا سرًّا بيني وبينك فقط يا حاكمي.
دق الجندي على غرفة الطبيب..
مساعد الطبيب: من؟
الجندي: لقد بعثني الحاكم المقدام.
فتح مساعد الطبيب الباب للجندي.
مساعد الطبيب: ماذا يريد حاكمنا؟
الجندي: يسألُ عن يوسف الذي أُنقذ من الغَرَق.
مساعد الطبيب: حسنًا، هو نائم.
الجندي: يجب أن توقظَه؛ فالحاكم يريده الآن.
مساعد الطبيب: حسنًا، سأذهب لأوقظه.
كان يوسف يغط في نوم عميق نظرًا لما لاقاه من يوم حافل وشاقّ.
مساعد الطبيب: يوسف... يوسف استيقظ.
يوسف: نعم؟ أجل، لقد استيقَظْت.
مساعد الطبيب: حاكمُنا يريدُ لقاءَك.
يوسف: لماذا؟
مساعد الطبيب: وما أدراني؟! هيّا؛ فالجندي ينتظرك.

ارتعبَ يوسف؛ ففي يوم وليلة غرقٍ كان على وشك الموت، ماذا حدث له؟ والآن ذلك الحاكم يريده، كيف تغيّرَت حياته؟! الآن هو في قصر ذلك الذي لم يحلم به من قبل في أحلام نومه أو يقظته.

مشي يوسف مع الجندي في بهو القصر ملتفتاً بنظره يمينًا ويسارًا إلى هذه العظمة والإجلال؛ تلك الصور الزيتية للحكام والأميرات، انبهر يوسف بما رآه؛ فإنه لم يرَ هذه الأشياء من قبل في حياته، فهذا يوم سعده حقًّا، حتى وصل.

ذُهل يوسف بعرش الحاكم المقدام والثياب التي يرتديها، وهو لا يصدق نفسه.. هل هذه حقيقة أم مجرد حلم؟

الوزير: مرحبًا يا يوسف.

يوسف: مرحبًا.

الوزير: يريد حاكمنا أن يعلَمَ من أين قدمت؟

يوسف: لا أعلم، كل ما أتذكره أني كنت أمشي حتى أصل إلى بيتي؛ فوجدتُ نورًا غطّاني، ثم فجأة أصبحتُ في الماء.

المقدام: إذًا أنت المنشود.

يوسف: عذرًا جلالتك؟

المقدام: اسمع هذا الكلام جيّدًا يا يوسف.. هناك أسطورة تقول إنه سيأتي يومًا ما أحدٌ من عالم موازٍ وسينقذنا من عذابنا وجحيمنا من قوم شيلا.

****

مذكراتي العزيزة، الآن أنا في المطار منتظرة انطلاق طائرتي المتوجهة إلى ولاية فلوريدا، ألم تلاحظي أبدًا يا مذكراتي أنني لا أكتب شيئًا إلا عندما أكون منتظرة شيئًا جديدًا ومخيفًا؟ ولا أعلم كيف أتجاوزه، لا أصدق أي شيء في حياتي الآن.. بدءًا من الخطاب الذي وصلني إلى كلام فيروز لي بأن جسدي على

وشك الاحتراق والهلاك إن لم أصل إلى هناك في الوقت المناسب، أبي يجلس بجانبي، بدأتُ أحبّ وجوده في حياتي لا أعلم لماذا؟ الأب والأم نعمة في حياة الإنسان والله مع أي شخص فقَدَ أحد هاتَين النعمتين، في وسط هذه الأحداث الجنونية يؤمن جزء بداخلي أن أمي حيّةٌ ترزق! وسأجدها في يوم من الأيام.

بالرغم من جلوس أبي بجانبي إلا أنه يوفّر لي خصوصية تامة، لم ينظر إلى ما كتبته ولو لمرة، ألاحظه برمش عيني، عندما كنت صغيرة كنت أتمنى أن تحدُثَ لي مغامرة خيالية جنونيّة، أما الآن لا أعلم ما حدث لي لمَ أنا خائفة؟ انتهيت الآن وإلى لقاء آخر.

معتز: هل انتهيتِ يا عزيزتي من الكتابة؟

إيمان: أجل يا أبي.

معتز: هيّا بنا؛ فقد حان الوقت، أمستعدة؟

إيمان: أبي، أنا خائفة جدًّا.

معتز: لا تخافي، أعلم أن هذه الأشياء جنونية قليلًا في البداية، ولكن قريبا ستعتادين على مثل هذه الأمور.

إيمان وهي تمسك يد أبيها: حسنًا يا أبي.

كان هذا أسعد يوم في حياة معتز عندما مسكَت ابنته يده لمّا شعرت بالخوف، أخيرًا بدأَت تشعر بأنه والدها الحقيقيّ، ابتسم معتز وتهلّلَت أساريره، ونسأل الله دائمًا أن يجبر بخاطر كل من حُرم من أحد أولاده ضحيّة للطلاق.

هذا الشيء البشع الذي يصبح مأساة، يحدث عندما يملّ الزوجان من بعضهما ويصبح بينهما مشاكل كثيرة، ويتعذّب هؤلاء الأولاد من فراق أحد أبويهم، وليس كل الأناس مثل معتز؛ فكثيرٌ من الآباء لا يؤدُّون واجباتهم تجاه

أولادهم، ولا يفتقدونهم حتى سمعَت إيمان صوت رسالة استقبلها هاتفها؛ فنظرت فوجدتها من رقم غريب، قرأتها "تعالِي إلى حمام المطار فورًا، أنتِ تعرفين مَن أنا جيّدًا، تعالِي ولن تخسري أبدًا".

بلعت إيمان ريقها بصعوبة: أبي، أريد الذهاب إلى حمام المطار حالًا.

معتز: حسنًا، ولكن لا تتأخري؛ فالطائرة على وشك الإقلاع.

إيمان: حسنًا يا أبي لن أتأخر، انتظرني؛ فحمام السيدات أمامنا.

ذهبت إيمان مسرعة إلى حمام السيدات، وبمجرد فتحها لها انصدمَت ببريهانت وبجانبها تلك القطة السوداء.

إيمان: ماذا تفعلين هنا؟

بريهانت: أُنقذُكِ من غباء والدك.

إيمان: لا أفهم.

بريهانت: هناك من يتبعك ولن يجعلوكِ تصلين إلى مثلث برمودا أبدًا، وهم هنا حاليًا.

إيمان: مَن؟

ببريهانت: ليس لدينا وقت للشرح، أعطينِي ملابسك وارتدي أنتِ هذه الملابس التنكرية.. ملابس شاب حتى ينخدعوا بك، ولكن يوجد مشكلة!

إيمان: ماذا؟!

فإذا ببريهانت أخرجَت سكينًا من جيبها وقصَّت شعر إيمان.

إيمان بفزع: ماذا فعلتِ؟

بريهانت بصرامة شديدة: هيا بسرعة.. ارتدي تلك الملابس وأعطيني ملابسك.

خافت إيمان من ملامح وجه بريهانت، ونفّذَت كلامها في بضع دقائق وارتدت ملابس شاب وظهرَت كمحيا الشاب بالضبط.

بريهانت: سأغادر أنا مع والدك، أما أنتِ فاتبعي قطتي، ولكن لا تغادري الحمام قبل نصف ساعة من الآن.

إيمان: فهمت.

تمّت خطة بريهانت كما خطّطَت بالضبط، خرجت كي تصبح هي إيمان ولم يشكُّ أحد في ذلك؛ فشعرها القصير رفعَتهُ كما تفعله إيمان دائمًا كيلا يشك أحد ولو بمثقال ذرة فيها، أمسكَت يد معتز وذهبت معه إلى المقعدَين المخصّصَين لهما حتى بدأت الطائرة بالإقلاع.

أما إيمان خرجت بعد نصف ساعة من الحمام وهي متنكرة بملابس شاب كما قالت لها بريهانت بالضبط، والقطة أمامها ترشدها حتى وصلت إلى عربة أخذتهما إلى مركب، استغرقَت منهما ساعتين حتى وصلا لهذا المركب، وتعجّبَت إيمان عندما ركبت هذا المركب؛ فهو في منطقة منعزلة ولا يوجد أحد، ولم ترَ حتى قبطانًا.

إيمان: يا إلهي! من سيقود هذا المركب؟

فيروز: أنا، لا تخافي.

إيمان برعب: أنتِ هي القطة، أليس كذلك؟

فيروز بضحك: أجل يا عزيزتي، هيا بنا فلدينا عمل كثير جدًا.

*****

مضَت ستة أشهر على وجود الأمير ستيف في هذا العالم الذي لم يجد فيه سوى أُمٍّ وابنها اللذين استضفاه بكرم، تكوَّنَت بينه وبين ابن تلك السيدة صداقة عريقة، ولكن ما تزال تلك السيدة كالبئر العميق لا تبوح بشيء.

السيدة: لماذا تجلس وحيدًا؟

الأمير ستيف: لقد فقدتُ الأمل في العودة لدياري.

السيدة: لا تخَف؛ سنرجع إلى عالمنا يومًا ما.

الأمير ستيف: لماذا تبدِين في غاية الثقة؟

السيدة: لأني أعلم، أما أنت فلا تعلم.

الأمير ستيف: لماذا لا تبوحي لي ببعض أسرارك؟

السيدة: صدِّقني أنت أفضل هكذا.

زين: ألن تلعبَ معي الكرة أيها الأمير؟

الأمير ستيف: أنا مُتعَب يا صغيري.

زين: حسنًا، لكن بشرط.

الأمير ستيف: ما هو يا زين؟

زين: أن تحكي لي عن ماضِيكَ وأنت صغير.

الأمير ستيف: حسنًا، عندما كنتُ في التاسعة في عمري كنت أسير مع صديقي المقرب بجانب البلاعة في الطريق، بعفوية جعلتُه يهبط فيها، لا أعلم لماذا فعلت هذا؟ يبدو أنني كنت فتى شقيًّا.

زين وهو يضحك: لا شك أنّك كنتَ شرّيرًا.

الأمير ستيف: أجل، يبدو ذلك.

زين: أريد حكاية أخرى.

الأمير ستيف: كنتُ أحبّ البط الصغير جدًّا عندما كنتُ طفلًا؛ فربّيتُ مجموعة من البط في جناح القصر الخاص بي، فغادرت وعندما رجعت لم أجدهم في مكانهم المخصص لهم؛ فبحثت عنهم فوجدتهم أمام التلفاز، يبدو أنهم كانوا يريدون مشاهدة التلفاز، أو قبل هذا كانوا يتفسحوا في المنزل أو يطبخوا بعض الطعام لهم.

فضحك زين على آخره: حكاياتك مسلية جدًّا.

السيدة: أنت جميل يا ستيف.

زين: حكاية أخرى أرجوك.

الأمير ستيف: حسنًا، رأيتُ دجاجة قبل ذلك تضع بيضها على أريكة وليس عشّ طائر.

فضحك زين وضحكت معه والدته.

زين: حكاية أخرى أرجوك.

الأمير ستيف: ولكن هذه المرة سأحكي حكاياتٍ لأبطال وليس لأطفال، أمستعد لذلك؟

زين: أجل.

الأمير ستيف: في مكان ما في هذا الكون البديع كان هناك شر لم يقْوَ أحد على هزيمته أبدًا من قبل، هذا الشر هو قوم شيلا.. يستعبدون أي أحد ضعيف؛ فلا يوجد أحد في قوتهم، ولكن سُنّة الحياة مهما بلغ طغيان الشيء سيأتي بطل لردعه، وهذا البطل من عالم موازٍ وسيحرر التنانين العشرة، ويستعين بقوتهم لينتصر على الأشرار، ويعم الخير والأمان للناس ثانية.

زين: وهل سيكون هذا أنت؟

الأمير ستيف: لا لا، أحد غيري.

زين: لماذا؟! فأنا أراك بطلي؛ فأنت قوي جدًّا.

الأمير ستيف: ليست بالقوة والجسد.

قاطعته السيدة: بل بالإرادة والذكاء والشجاعة.

السيدة: أنا ذاهبة لأحضر الغداء.

الأمير ستيف: هل تريدين أيّة مساعدة؟

السيدة: لا شكرًا، جالس صغيري فقط.

الأمير ستيف: لا تخافي، سأهتم به.

بعد مغادرة تلك السيدة..

زين: أريد أن أخبركَ بسِرٍّ، لكن عِدْني أنك لن تقوله لأمي؛ فأنا أحتاج مساعدتك في هذا الأمر.

الأمير ستيف: أعدُك.

زين: يوجد معنا أحدٌ آخر.

الأمير ستيف: لا، لا يوجد أي أحد آخر معنا.

زين: لقد رأيت فتاة بالأمس.

الأمير ستيف: أين؟!

زين: عند محل الملابس للفتيات، ولكنها قالت لي ألا أخبر أحدًا؛ لأنه إذا علم أحد بوجودها سيأتي أناس لهنا ويقتلونها.

الأمير ستيف: يمكن أن تكون تلك الفتاة خلاصَنا، أريد مقابلتها حالًا، أين هي الآن؟

زين: لا أعلم، فهي تظهر لي وتختفي.

الأمير ستيف: يجب علينا البحث عنها الآن.

زين: ولكن الطعام أمي تعدُّه.

الأمير ستيف: حسنًا، بعد الطعام سأبحث عنها.

زين: ولكن ألم أخبرك ألا تُعلِم أمي؟ بهذه الطريقة ستعلم.

الأمير ستيف: سأتسلَّل عندما تنام.

زين: خذني معك.

الأمير ستيف: حتى لا تشك والدتك، قل لي مواصفات تلك الفتاة.

زين: تقريبًا في عمري، شعرها أشقر وترتدي فستانًا أبيض.

*****

ألكساندرا: مَن يطرقُ الباب؟

الخادمة: إنه جلالة الوزير.

ألكساندرا: حسنًا، فلتسمحي له بالدخول ثم انصرفي.

الخادمة: حسنًا يا سيدتي.

ألكساندرا: مرحبًا أيها الوزير، ألم يفترض مقابلتك في وقت أبكر من الآن؟ أم أنك نسيتَ صفقتنا؟

الوزير: حتى لا يشك حاكمنا المقدام في أي شيء.

ألكساندرا: هل قتلتَ ابنتي؟

الوزير: أجل، لم أقتلها فحسب، بل حرقتُها هي وطفلَيها حتى أصبحوا رمادًا على آخره.

ألكساندرا: ولكن طاقتها لم ترجع لي بحلول الآن، فمن المفترض أن أكون الآن في أوج شبابي.

الوزير: لا أعلم، يبدو أن خللًا ما حدث.

ألكساندرا بصراخ: خلَل! ألم أنبّهك أن تنفّذ هذه الخطة بحرص شديد؟

الوزير: دعينا لا ننسى أن ابنتك ماكرة، يبدو أنها فعلَت شيئًا قبل موتها يمنع تدفّق الطاقة لكِ بحلول الآن.

ألكساندرا: يبدو أنه كان ينبغي علينا ألّا نقتلها، كل هذا خطأك أيها الغبي.

الوزير: لم أفعل سوى ما أمرتِني به.

ألكساندرا بضحك: ولكني دومًا أضع الخطة البديلة.

الوزير: ألم نتفق من البداية على عدم وجود أسرارٍ بيننا؟

ألكساندرا: لا يا عزيزي، هذا شيء لا بُدّ من حدوثه.

الوزير: أنتِ تعلمين كم أنتِ غالية عندي يا عمتي.
ألكساندرا: أعلم جيدًا يا ابن أخي الحقير الذي سجنَنِي.
الوزير: لمَ لا ننسى الماضي؟ صدقيني لم يكن بوسعي شيء فعله لإنقاذك يا عمتي؛ فقد لاحقَنِي أبي هو الآخر حتى فررتُ منه وضاع الحكم من بين يدي إلى أخي غير الشقيق هذا.
ألكساندرا: ولكن مهما حدث لن يتسنَّى لكَ الحكم.
الوزير: ولكن كان هناك فرصة لخطتي هذه، لكنكِ أجبرتِني على اتباع خطتك فقط بدون أي تغيير فيها.
ألكساندرا بسخط: دانيال، لا تنسَ أنك ابن والدك غير الشرعي، لم يحبك أحدٌ أبدًا ولن يتقبّلُوك إن أصبحتَ حاكمًا لهم، حتى والدك لم يكن يحبك.
الوزير: لا تذكّرِيني يا عمتي بهمومي.
ألكساندرا: لا تخَف؛ فبدهائي سأجعلُكَ حاكم هذه البلاد ثانية، أما الآن فكل ما علينا الاهتمام به هو استرداد قوتي التي بها نستطيع هزيمة قوم شيلا، ولكن هل خبأْتَ القلادة والكتاب جيدًا؟
عم الصمت على دانيال ولم يستطع النطق بشيء.
ألكساندرا: لماذا لا تُجِبني؟
بلع دانيال ريقه بصعوبة وأغمض عينيه.
ألكساندرا بصوتٍ عالٍ: أجب الآن.
الوزير: لقد فقدتُهما للأسف.
ألكساندرا: ماذا تقول يا دانيال؟ هل تمزَح معي؟
الوزير: أنا آسف يا عمتي، سامحيني أرجوكِ.
ألكساندرا: كيف أسامحك؟! هذا ذنب لا يُغتفَر.

الوزير: لم يكن بيدي حيلة.

ألكساندرا: قل لي كيف فقدتُهما؟

الوزير: لا أعلم يا عمتي، شعرتُ بنور كاد يخطف بصري وأُغمي عليّ منه، ثم عندما عُدت لوعيي لم أجدهما.

ألكساندرا: هذا شيء مريب حقًا، من عساه يمتلك القوة لهذا؟

الوزير: يبدو أن الأسطورة صحيحة.

ألكساندرا: أجل، لا شك من وجود التنانين العشرة في عالمنا هذا، وسيأتون يومًا ما للنجدة.

الوزير: أجل، ولكن مَن سيختارون لقيادتهم؟

ألكساندرا: أظن أنني أعلم من هو.

الوزير: مَن يا عمتي؟

ألكساندرا: لكن لا شك من موته.

الوزير: لم أفهم شيئًا!

ألكساندرا: أحدُ طفلَي ابنتي الميتين.

*****

فيروز: استيقظي، لقد وصلنا.

إيمان: يا إلهي! أنا خائفة جدًّا.

فيروز: تعالِي لترَي مثلث برمودا الجميل.

إيمان: ما أغربكِ يا فيروز!

خرجت إيمان من غرفتها في هذا المركب الكبير لترى مثلث برمودا قبل دخوله؛ فوجدت دوامة لأسفل هم على وشك الدخول لها، ارتعبَت وفكّرَت في الاستسلام، ولكن هيهات؛ فحياتها معتمدة على هذا الأمر.

فيروز: مستعدة؟ ستدخلين الدوامة.

إيمان: انتظري سآتي بجانبكِ؛ فأنا خائفة، ألا تشعرين بالخوف يا فيروز؟

فيروز: لماذا أشعر بالخوف؛ فأنا لن أدخل تلك الدوامة، ألم تخبركِ بريهانت؟ يبدو أنها نسيَت إخبارك.

إيمان: لم تخبرني بماذا؟

فيروز: ستدخلين الدوامة وحْدَكِ.

إيمان: لقد خنتماني.

فيروز: لا تُسمَّى خيانة، بل مكر يا عزيزتي، ألسنا هنا بصدد إنقاذكِ؟

نظرت إيمان إلى فيروز نظرة شنعاء على هذه الخيانة وغضبت منهما، وبدأت تسأل نفسها لماذا دائمًا تحتاج شخصًا ما لتعتمد عليه؟ يجب أن تعتمد على نفسها، وأقسمَت أنها ستدخل تلك الدوامة ولن تخاف شيئًا؛ فهي قوية وستنقذ نفسها بنفسها.

إيمان: كيف سأصل للدوامة إن كنتِ لن تأتي معي؟

فيروز: بهذا القارب الصغير الموجود هنا.

إيمان: حسنًا، أنا مستعدة.

فيروز: هذا قارب ذكيّ سيؤدي غرضه.

إيمان: حسنًا.

فيروز: أمستعدة؟

إيمان: أجل، باشري بالعمل.

ركبت إيمان هذا القارب الذكي وبدأ بالتحرك، لكنها لم تعُد تهابُ شيئًا؛ فهي لم يعد لديها شيء لتخسره.

يفصل إيمان عن الدوامة مسافة صغيرة جدًا؛ فأغمضَت عينيها وفجأة شعرت بنفسها تهوى إلى أعماق المحيط، حتى بدأت تشعر بالماء في كل جسدها، لم تستطع فتح أعينها إلا بصعوبة، ورأت السفن والطائرات الهالكة بفعل مثلث برمودا، ووجدَت نورًا ورديًّا يميل إلى البنفسجي يقترب منها حتى التهمها.

إيمان بعد ثوانٍ: أين أنا؟! هذا المكان العجيب جميل جدًا.

العنقاء: مرحبًا بكِ يا إيمان.

استدارت إيمان بسرعة، ووجدت تلك السيدة جالسة على كرسي عرش وتلبس فستانًا مُنصّعًا بالألماس، وتلبس تاجًا من الذهب وذات شعر أحمر وعيون حمراء.

إيمان: من أنتِ؟

العنقاء بابتسامة: ستعلمين عندما يأتي الوقت المناسب، أما الآن عليكِ العودة إلى ذلك العالم الموازي قبل فوات الأوان، انظري خلفكِ.. هذه البوابة ستصلكِ بهذا العالم الموازي وستعودين هناك في بضع ثوانٍ.

إيمان: شكرًا.

ثم فتحت الباب وسارت تفكر في ما سينتظرها في هذا العالم الآخر.

******

١٢٩

ريبيكا: أين يوسف؟

الخادم: عند الحاكم المقدام ووزيره.

ريبيكا: ماذا يريد منه؟

الخادم: لا أعلم، ولكن تنتشر إشاعات حوله يا سيدتي.

ريبيكا: إشاعات؟! قل لي مثل ماذا؟

الخادم: أنه الأسطوريّ الذي سيوحّد التنانين العشرة وسينقذ قوم كساندريا من قوم شيلا.

ريبيكا: لماذا؟ هل يمتلكون دليلًا؟

الخادم: أجل؛ لأنه ظهر من العدم، ولوجود ندبة على قدمه.

ريبيكا: يا إلهي! إنه المنشود.

الخادم: أجل.

ريبيكا: لا أريد أن تصل أي من هذه الأخبار لأخي، إن علم هذا فسيقتل ذلك الشاب الطيب على الفور.

الخادم: ولماذا تعبئين به يا سيدتي؟

ريبيكا: لا أعبأ به أيها الجاهل، إنما سئِمتُ من بطش أخي.

الخادم: آسف يا سيدتي.

ريبيكا: اذهب واطلب حضور هذا الشاب.

الخادم: حسنًا.

وبعد لحظات..

الخادم: لقد وصل الحاكم ريك.

ريبيكا: ماذا تقول؟

الخادم: لقد رأيته يدخل القصر من النافذة.

ريبيكا: يا إلهي! ما الذي جعله يأتي هنا بدون ميعاد؟

الخادم: لقد أتى بطائرة.

ريبيكا: هيا بنا لنرى ما جلبه هنا بهذه السرعة؟

جرى كلٌّ من ريبيكا والخدم إلى عرش الحاكم المقدام لرؤية الحاكم ريك، وعندما وصلا رأيا شجارًا يحدث بين الحاكمين.

ريك: لديك شيء يخصني.

المقدام: ما هو؟

ريك: ذلك الفتى الذي ظهر من العدم.

المقدام: لقد غادر.

ريك: إلى أين؟! أريده فورًا.

المقدام: لا أعلم، لقد طلب مني المغادرة فأذنت له.

ريك: هل تمزح معي؟! كلانا يعلم أنك لن تفرط فيه أبدًا؛ لأنه الأسطوريّ المنشود.

المقدام: هذه أسطورة ليس لها محل من الصحة، فمَن يستطيع غلب بطشك أيها الظالم؟!

ريك: هل تعتدي عليّ بالقول؟ ماذا قلت أيها المجنون؟

المقدام: ما سمعت، لن أستسلم لك مرة أخرى.

ريك: حسنًا، الآن أيها الجنود.. اقبضوا على المقدام وابحثوا في كل شبر عن ذلك الفتي.

رئيس الحراس: أمرك جلالتك.

المقدام: صدقني سيردعُك ذلك الفتى، ومهما بحثت عنه لن تجده أبدًا، ومهما انتصرت فسيأتي يوم ستبتلعك الأرض أيها الفاسق.

ريك وهو يصفق: لقد كان عرضًا حارًّا فعلًا، خذوه للسجن.

الخادم: جلالتك، لقد وصلتنا أخبار من طبيب جلالتها عن إفاقة زوجتك من تلك الغيبوبة.

استيقظَت إيمان وجدت نفسها في غرفة الملك والحراس أمامها، تنهّدَت بعمق؛ فأخيرًا دخلت إلى هذا العالم وأنقذت جسدها من الاحتراق والفناء.

الحارس: انظر.. لقد استيقظت السيدة بريهانت، لا أصدق عيني.

- أجل، أنا أيضًا.

الحارس: نادِي بسرعة لرئيسة الخدم وأعلمها، وابعث رسولًا إلى الحاكم ريك ليعلم؛ فهذه الأخبار ستفرحه كثيرًا.

إيمان: يا إلهي! ماذا أفعل الآن؟

فيروز: مرحبًا يا سيدتي استيقظتِ أخيرًا، لقد انتظرناك طويلًا، سيفرح حاكمنا كثيرًا.

إيمان: فيروز، ماذا تقولين؟

فيروز وهي تهمس في أذنيها: مثّلِي أنِي بريهانت حتى أعلم ما الأوامر التالية التي سأفعلها لكِ.

إيمان: حسنًا.

******

معتز: أين ابنتي يا بريهانت؟

بريهانت: صدِّقني في مكان آمن.

معتز: هل تودِّين الانتقام مما فعلته بكِ؟ انتقمي مني أنا ولكن ليس من ابنتي.

بريهانت: صدقني.. هم يملؤون الطائرة الآن، كان يجب عليّ حماية ابنتك قبل أن يتم اصطيادها.

معتز: من الذين يودُّون الفتك بابنتي؟

بريهانت: ألكساندرا.. هناك أسرار لا تعلمها عن زوجتك.

معتز: تكلّمِي يا بريهانت؛ فلا أريد ألغازًا.

بريهانت: باختصار ألكساندرا هي أم زوجتك البيولوجية، كانت من عالمي من الكوكب الذي يحتلّ زوجي قوم كساندريا، كانت عظيمة القوى، فقدَت قوتها عندما ولدَت ابنتها التي هي زوجتك.

معتز: كل ما أعلمه عن زوجتي السابقة أنها كانت مُتبنّاة.

بريهانت: أجل، فلا أعلم كيف جاءت زوجتك إلى هذا العالم، كل ما أعلمه أن ألكساندرا عادت وتريد التخلص ممّا بقي من أولاد ابنتها الميتة؛ لتعود لها قواها ويرجع لها شبابها.

معتز: شكرًا لكِ يا بريهانت، آسف لما فعلته، كنت أحسبكِ في البداية شريرة مثل زوجكِ، سامحيني أرجوك.

بريهانت: لا تخف، أنا أسامحك، نحن في نفس الفريق.

معتز: ولكن ما لا أعرفه لماذا أنتِ وإيمان متشابهتان؟

بريهانت: لأننا نفس النسخة، ولكن في عالمين موازين مختلفين.

معتز: حسنًا فهمت، ولكن أين ابنتي الآن؟

بريهانت: يبدو أنها وصلت أخيرًا إلى جسدها.

معتز: ما الذي يجعلك متأكدة؟

بريهانت: لقد راسلتني فيروز وأخبرتني أنها أفاقت من تلك الغيبوبة المزعجة.

معتز: ما الذي سيحدث الآن بابنتي؟

*****

يوسف: أين تذهب بي؟

الوزير: أهرب بك قبل أن يجدوك.

يوسف: أين سنهرب وهم بالفعل هنا؟!

الوزير: سنهرب من خلال الأنفاق التي توجد تحت القصر.

يوسف: يا إلهي! لا أستطيع.

الوزير: هيا ادخل.

يوسف: سأصاب باختناق.

الوزير: ليس لدي حل آخر.

وقام الوزير بجعله يدخل النفق رغمًا عن أنفه.

يوسف: ألا يوجد غير هذا النفق الضيّق؟

الوزير: أجل، هذا مخبأنا الوحيد.

يوسف: مَن الذين يطاردونَنا؟

الوزير: قوم شيلا سيقتلونك إن وجَدُوك.

يوسف: لماذا؟! لم أفعل شيئًا لهم.

الوزير: نحن مُستَعبدُون من قِبَل قوم شيلا، ولكن هناك أسطورة تقول مهما طال الزمان سيأتي بطل يوحّد التنانين العشرة ويهزم هؤلاء الفاسقين ويعمّ السلام والأمان.

يوسف: ولكن لِمَ يظنون أنني المُختار؟

الوزير: لقد جئتَ لهذا العالم كتضليل عن البطل الحقيقيّ.

يوسف: كتضليل! كيف هذا؟!

الوزير: ليس في علمي الكثير، لكن البطلة الحقيقية أعلَمُها جيدًا، وكل ما يحدث لحمايتها.

يوسف: هل هي فتاة؟

الوزير: أجل، فتاة رائعة جدًّا، ستقابلها قريبًا.

يوسف: أتمنّى أن أعرفها.

الوزير: هيا، الحمد لله وصلنا.

يوسف: ما هذا؟! إنه بحر.

الوزير: أجل، هذا البحر سيوصلنا لجزيرة لا يعلمها قوم شيلا، وليس لهم سلطة عليها.

يوسف: لكني لا أجيد السباحة.

الوزير: أعلم هذا جيّدًا.

يوسف: ماذا ستفعل؟

الوزير: سأحملُكَ على ظهري، تمسَّك بي جيّدًا.

يوسف: حسنًا، أنا خائف.

الوزير: لا تخف يا يوسف، سأسألك بضع أسئلة وأنا أعوم؛ فهذا سيشغلك حتى نصل إلى تلك الجزيرة.

يوسف: حسنًا، هذا يشعرني بالاطمئنان.

الوزير: ماذا تدرسُ يا يوسف؟

يوسف: أنا في كلية الهندسة في العام الجامعيّ الثاني.

الوزير: ما عدد إخوتك؟

يوسف: لديّ أختان.. ندى وعبير، وهما أصغر مني.

الوزير: وهل حياتكم مستقرة؟

يوسف: لا؛ فأنا فقدت أبي عندما كنت في العاشرة، وأصبح العبْء عليّ لكي أعمل وأجلب المال لأسرتي.

الوزير: أنا آسف إن كنتُ فتحتُ لك جرحًا.

يوسف: لا، فهو مفتوح دائمًا.

الوزير: لماذا؟! كُن متفائلًا، السعادة لا تأتي وحدها.

يوسف: ولكن الشقاء ملازم لي أيها السيد.

الوزير: دوام الحال من المُحال.

يوسف: أجل كما قلت.

الوزير: لا تفقد الأمل يا يوسف؛ فأنت فتى طيب.

يوسف: شكرًا لك على كلامك.

الوزير: لا شكر على واجب، ها نحن وصلنا.

يوسف: إنّ هذه الجزيرة قريبة جدًّا.

الوزير أجل.

يوسف: ولكنها أرض خضراء فقط، لا يوجد بها مساكن.

الوزير: لأنك لا تعرفها فقط.

دق الوزير على شجرة نخيل ووقفَا بجانبها لمدة دقيقتين، حتى انخفضت الأرض وظهرت سلالم.

الوزير: هيا تفضل بالنزول.

يوسف: حسنًا، هذا مكان عجيب حقًّا.

ابتسم الوزير وقال: أجل أيها الشاب الوسيم.

همّ يوسف بالنزول من على سلالم طويلة، حتى وجد ممرًّا ضيّقًا، سار فيه وصُدِم عندما رأى مَن هؤلاء في تلك الصالة الواسعة، وجد أطفالًا من عمر الخامسة حتى أكبر من ذلك.

الوزير: هذا المخبأ لكي نحمي هؤلاء الأطفال من بَطْش قوم شيلا حتى لا يأخذهم للمصيدة.

يوسف: ما تلك المصيدة؟

الوزير: شيء لا تود أن تعلمه، هيا بنا.

شهاب: مرحبًا أيها الوزير.

الوزير: مرحبًا يا شهاب.

شهاب: لقد عمّ السرور على هذا المكان بقدومك.

الوزير: أريدُ منك أن تُخبّئ هذا الشاب عندك، لا يغادر من هنا أبدًا.

شهاب: تحت أمرك أيها الوزير.

******

السيدة: ألن تساعدني في حمل الأطباق اليوم يا ستيف؟

الأمير ستيف: أنا مُتعَب يا سيدتي اليوم.

السيدة: ألن تساعدني يا زين؟

زين: أنا متعب يا أمي، سأذهب للنوم مع الأمير ستيف.

السيدة: يا لكُما من كسولَين.

صعد الأمير ستيف وزين للغرفة بسرعة، وأغلق الأمير ستيف الباب.

الأمير ستيف: ماذا تفعل يا زين؟ ألم نتّفِق على الذهاب لوحدي؟

زين: لا لم نتفق، سأذهب معك.

الأمير ستيف: لا لن تذهب يا زين، هذا خطر.

زين: إن لم تجعلني أذهب معك سأقول لأمّي.

الأمير ستيف: طفل مزعج!

زين: ماذا قلتَ؟

الأمير ستيف: حسنًا ستذهب معي أيها الشقي.

فضحك زين وتهلّلَت أساريره.

بعد منتصف الليل بعدما نامت السيدة أم زين تسلّل الأمير ستيف وزين الصغير، لم يفارقْه أو حتى غفا ولو قليلًا.

الأطفال عندما يريدون شيئًا بشدة يبذلون ما بوسعهم، يتصرفون مثل الكبار، ينتظرون أن يكبروا ثم تصدمهم الحياة وتكسرهم عندما يصبحون شبابًا.

زين: يا سعدي يا سعدي! لقد تسللتُ من المنزل في منتصف الليل مثل الأفلام، أنا فرِحٌ جدًّا.

الأمير ستيف: اصمُت قليلًا.

زين: لماذا؟! هل سأجعلُ الجيران يستيقظون؟

الأمير ستيف: ستجعلني أُجنّ، سِر وأنت صامت.

زين: لا تغضب مني أيها الأمير ستيف، أنا أحبك بشدة.

وقف الأمير ستيف ونظر إلى وجهه البريء، ولم يستطع مقاومة هذا الوجه، وقام بضمه له قائلًا: وأنا أحبك كثيرًا يا صغيري.

فابتسم الصبي الصغير وفَرِحَ بكلامه.

توقف الأمير ستيف وزين الصغير عن المشي فجأة عندما رأوا أنوار بيت بجانبهما، لم يألفوا مثل هذا الشيء من قبل؛ فخاف الأمير ستيف وعلم أنه كان من الخطأ اصطحاب زين الصغير معه، فإن حدث شيء له فلن تسامحه والدته المسكينة أبدًا؛ فمسك الأمير ستيف يد زين بقوة وضغط عليها، وقام بدق الباب فخرجَت تلك الفتاة.

عليا: مرحبًا.

الأمير ستيف: من أنتِ يا صغيرة؟

عليا: اسمي عليا.

الأمير ستيف: هل يعيش أحد معك هنا؟

عليا: لا أعلم.

الأمير ستيف: عذرًا!

عليا: تفضّل بالدخول.

الأمير ستيف: حسنًا.

فرأى المنزل غاية في الترتيب جديد جدًّا، ولكن رأى مائدة لستة أشخاص وطعامًا يكفي لأكثر من ذلك.

عليا: تفضّل بالجلوس على الأريكة.

الأمير ستيف: هل أنتِ من أعددتِ هذا الطعام كله؟

عليا: لا أعلم، لقد وجدتُه هكذا، تفضل بالأكل.. إنه لذيذ جدًّا.

الأمير ستيف: لا شكرًا.

ولكن سرعان ما ذهب زين وجلس على المائدة وأكل.

فابتسمت الفتاة وقالت: كُل شيئًا أنت أيضًا.

الأمير ستيف: لماذا لا تأتِ للعيش معنا؟

عليا: لا أعلم.

لم يعد الأمير ستيف يشعر بالراحة في هذا المنزل، وتلك الفتاة التي تستمر بإجابة أنها لا تعلم أي شيء، وهذا الطعام من المستحيل أن تعدّه فتاة في عمرها.

الباب يدق، تعجَّبَ كل من الصغيرة والأمير ستيف ووقف فورًا، وفتحت عليا الباب فإذا بها والدة زين وهي غاضبة جدًّا.

السيدة: ألم أقُل لكما ألّا تغادرا أبدًا من المنزل؟! ماذا تفعلان هنا؟ عيب عليك ما فعلت أيها الأمير ستيف.

ثم التفتت فجأة ووجدت تلك الفتاة الغريبة.

*****

بوابات السفر عبر الزمن تمكّنَ من اكتشافها علماء قوم شيلا؛ حيث أنهم كانوا متقدّمِين جدًّا، وهكذا سافر الحاكم ريك بحاشيته لقوم كساندريا، وهكذا عاد بلهفة عندما علم بأمر استيقاظ زوجته من تلك الغيبوبة.

الحاكم ريك: أين بريهانت؟ أين زوجتي العزيزة؟

الخادم: في الحديقة يا مولاي.

فجري الحاكم ريك بسرعة يهذو، يأخذ أنفاسه بصعوبة بالغة، أليس هذا عجيبا؟ شخص بهذه القسوة يحبُّ هذا الحب، عجيب هذا الحب لا يميز بين الطيب والخبيث حين يقصده، بوسع القاسي أن يلين من أجل محبّه فقط، وبقليل من الدعم من مُحبّه تتغير شخصيته إلى الأحسن.

******

إيمان: هذا القصر جميل جدًّا يا فيروز، وهذه الحديقة في غاية الروعة، أودّ الجلوس فيها طوال اليوم.

فيروز: لكن انتبهي.. يمكن أن يأتي الحاكم في أي وقت، يجب أن تعامليه كأنك زوجته بالضبط.

إيمان: لا تقلقي يا روز.

فيروز: لماذا تفعلين هذا باسمي؟

إيمان: روز هو اسم مختصر لفيروز، اسم جميل جدًّا.

فيروز: واسمُكِ أجمل؛ فهو ينبع من الإيمان.

إيمان: أجل، شكرًا لكِ.

فيروز: أنتِ جميلة جدًّا يا إيمان.

إيمان: ماذا تقصدين بالجمال؟

فيروز: روحُكِ جميلة جدًا ووجهك بريء جدًّا، لا عجب في اختيار وايفرن لكِ.

إيمان: من هو وايفرن؟

فيروز: ستعلمين في المستقبل، لا تستبقي الأحداث.

الحاكم ريك: بريهانت زوجتي العزيزة!

إيمان بتوتر: مرحبًا بك.

الحاكم ريك: ما بالكِ يا عزيزتي؟ هل يزعجك شيء ما؟

إيمان: لا، أشعر ببعض التعب.

الحاكم ريك: ما رأيكِ أن تجلسي ونتكلم معًا؟ الله وحده يعلم كم اشتقتُ إلى الكلام معك.

إيمان: وأنا أيضًا.

ثم وضع يده على يدها؛ فأبعدَت إيمان يدها على الفور.

الحاكم ريك: لماذا تتحاشينِي؟ هل أزعجتكِ في شيء؟

إيمان: لا أعلم، لا تقترب مني ثانية.

فيروز: يبدو أن زوجة جلالتك متعبة قليلًا أيها الأمير؛ فتلك الرحلة كانت شاقة عليها.

الحاكم ريك: قولي لي ما الذي حدث؟

إيمان نظرت لفيروز بارتباك والكلمات تتلعثم من فمها، لقد نسيَت هي وفيروز أن يُعدّا العدة لهذا السؤال.

فيروز: لقد هاجمها بعض اللصوص وسرقوا مجوهراتها وأوردوها مكانًا بعيدًا، ثم عندما علموا أنها زوجة جلالتك تركُوها.

الحاكم ريك: سأبحث عنهم وأقوم بقتلهم واحدًا واحدًا.

إيمان: أرجوك لا تفعل هذا يا زوجي العزيز.

الحاكم ريك: لا يا بريهانت، يجب أن يُعاقَبوا.

إيمان: إن كنت تحكم شعبك جيّدًا فلن يوجد لصوص.
الحاكم ريك: سأفكر في تخفيف الضرائب قليلًا حتى لا يحدث مثل هذه المواقف مرة أخرى.
إيمان بابتسامة: أجل أجل.
الحاكم ريك: كم اشتقتُ لابتسامتِكِ العذبة.
فابتسمَت إيمان أكثر وهي تقول: وأنا أيضًا اشتقتُ لك.
فيروز: ألستِ متعبة جلالتكِ، يجب أن تأخذي حمامًا دافئًا وتخلدي إلى النوم.
إيمان: أجل يا زوجي، أنا متعبة جدًّا.
الحاكم ريك: حسنًا يا بريهانت، اهتمّي بها جيّدًا يا فيروز.
فيروز: أمرك جلالتك، هيا بنا.
الحاكم ريك: رافقتكما السلامة.
غادرت إيمان وفيروز ولم يبقَ إلا الحاكم ريك مع وزيره وبعض الحراس الذين يحرسونه.
الحاكم ريك: أشعر أن بريهانت ليسَت على طبيعتها.
الوزير: لا يا مولاي أنت تبالغ، لا تقلق؛ فهي مستيقظة من غيبوبة، وما رأته ليس هيّنًا، ستأخذ وقتًا ثم سترجع إلى طبيعتها ويعم الاستقرار عليكما يا مولاي من جديد.
الحاكم ريك: أتمنى ذلك من كل قلبي، اطلُب من الجنود في كساندريا أن يتفقَّدُوا كل شبر فيها؛ فأنا أريد ذلك الفتى.
الوزير: هم يؤدون وظيفتهم على أكمل وجْهٍ يا مولاي.

الحاكم ريك: إن لم نجد ذلك الفتى فستكون هذه بداية هلاكنا ومحوِنا من الوجود.

الوزير: ما هي إلا محض أسطورة.

الحاكم ريك: ولكن يوجد احتمال صغير بأنها ستدمّرنا، نتركها ونجعلها تذهب لحالها أم نقطع الشك باليقين؟

الوزير: أجل يا مولاي.

الحاكم ريك: ألا يوجد أي أخبار عن أخي؟

الوزير: لا يوجد جلالتك.

الحاكم ريك: أين اختفى ذلك الماكر؟!

******

بريهانت: ماذا تريد مني يا معتز؟

معتز: أريد ابنتي.

بريهانت: عندما ينتهي دورها في هذه الدراما ستأتي لك.

معتز: أنا لستُ معترضًا على دورها، ولكن...

بريهانت: ولكن ماذا؟

معتز: أريدُ أن أكونَ معها في ظل هذه الأحداث.

بريهانت: لا أفهم، أنا أعتني بها جيّدًا صدقني.

معتز: ولكني أبّ، لستِ مثلي، أنا قلق عليها جدًّا، أرجوكِ دعيني أكون معها، أريد الاطمئنان عليها في كل خطوة في هذا العالم المبهم.

بريهانت: حسنًا، ولكن يتحتّم عليكَ أن تعرف شيئًا.. عندما وجدني الحاكم أخبرته أن لا يسألني عن أبي أو أمي؛ لذلك ستذهب إلى القصر وتقوم إيمان بتقديمِكَ إلى الحاكم ريك، وستكون هكذا مع ابنتك.

معتز: أجل، هكذا أنا راضٍ، شكرًا لكِ.

****

استيقظ يوسف ووجد نفسه مغلولًا بالأصفاد حول رقبته وعلى يديه وقدميه، شعر بألمٍ لا يُوصف في رأسه، لم يتذكر أيّ شيء، بدأ يتعجب هذا المكان.. غرفة مظلمة لا يُميز جدرانها من كثرة الظلام الدامس، رفع رأسه فوجد بريقَ نورٍ من فتحة صغيرة، علم أنه يعلم أين هو؟! وصُدم بإجابته على هذا السؤال.. هو في سجن، بدأ يتذكر تدريجيًّا ما الذي حدث.. فاجعة حدثت، كان الوزير يظنّ أن قوم شيلا لا يعلمون ذلك المكان الذي يختبئ فيه الأطفال في المصيدة، ولكن بعد فترة قصيرة وجدوا جنود قوم شيلا اقتحموا المكان وبدأوا بقتل كل مَن في هذا الملجأ، قتلوا الأطفال الصغار الذين لا حيلَةَ لهم في هذا الأمر، بدأ يتذكّر منظر الدماء التي سالَت وصراخ الأطفال من صوت القنابل الصغيرة، والطلقات الناريّة بدأ يتذكر يوسف الخوف، ولكن رأسه لم تعد تطيق ما حدث، هذا كثير عليه! بدأ يتذكّر خوف الوزير عليه وحمايته له، ولكن هيهات لم يستطع منعهم.

*****

الجندي: سيدنا المقدام، لقد وجد قوم شيلا الوزير وذلك الفتى من العالم الآخر.

وقف المقدام مذعور من مكانه: ماذا حدث لهم؟

الجندي: لقد أصاب الطلق الناري وزيرنا وهو الآن في المشفى وحالته خطيرة.

المقدام: وأين يوسف؟

الجندي: لم نجدْه يا سيدي.

المقدام: يا إلهي! ألا يوجد معلومات عن وجوده حيّ؟

الجندي: لا نعلم يا سيدي.

ألكساندرا فجأة تقطعُ الحديث: لا تخف يا ابن أخي لقد قاموا بسجنه فقط، لن يقتلوه.

المقدام: وما الذي يجعلكِ تشكين في هذا؟

ألكساندرا: لا يوجد شكوك لديّ، بل أنا متأكدة.

المقدام: كيف يا عمتي؟

الكساندرا: أولًا أعجبتني كلمة عمّتي، لقد نطقتها بلهجة جميلة جدًّا، ثانيًا أشعر بذلك.

المقدام: لقد كان رأيي فيكِ دائمًا عجوز خرفة.

ألكساندرا: أخشى أنكَ ستندم، ولكن بعد وقتٍ لا أعلم مدته.

المقدام: أنا أكرهُكِ؛ فأنتِ عديمة الفائدة، لا عجب أن أبي قام بسجنكِ وأخذ طفلتكِ من بين يديكِ.

ألكساندرا بغضب: تأدَّب يا فتى.

المقدام: اغربي عن وجهي.

ألكساندرا: صدقني يا ابن أخي ستندم يومًا ما على لسانك وجرأتك المُهينَة عليّ، الآن أريد الاطمئنان على الوزير.

المقدام: ولمَ عساكِ تهتمّين به؟

ألكساندرا: ليس من شأنك.

*****

إيمان: بمجيئي إلى هذا العالم حفظتُ جسدي من الزوال، الآن أريد العودة لعالمي.

فيروز: لا، يجب عليكِ زيارة شخص أولًا.

إيمان: لستُ في مزاج لزيارات، أريد الرحيل.

فيروز: لا يا إيمان، يجب أن تؤدي دوركِ.

إيمان: أرجوكِ يا فيروز أريد الذهاب لعالمي.

فيروز: ليس بيدي الأمر، لقد رتّبتُ لقائكما.

إيمان: مع مَن؟

فيروز: ستعلمين بالوقت المناسب، لهذا القصر عيون في كل مكان، أخشى إخباركِ بأي شيء الآن، تعالِي معي بسرعة إلى غرفة مكتبة بريهانت.

فيروز وهي تشد إيمان من ذراعها: بسرعة حتى لا تتأخري عن الميعاد.

إيمان: أنتِ تؤلمينَنِي، توقفي.

فيروز: كل ما أستطيع قوله لكِ أنك في خطر محدق، يجب عليكِ فعل ما أمليه عليكِ، هل تؤمنين بي بعد كل الذي خُضناه يا إيمان؟

إيمان: أجل يا فيروز، أنا أؤمن بك.

تابعت فيروز مضيها بسرعة إلى غرفة بريهانت وإيمان تتبعها، حتى وصلَا إلى تلك الغرفة.

قامت فيروز بغلق الباب جيّدًا بعد دخولهما الغرفة.

فيروز وهي تزيل الكتاب وفُتح الباب: إيمان، تعالِي بسرعة، ادخلي.

إيمان: لماذا تقفين عند حافة الباب؟ ألن تدخلي معي؟

فيروز: لا يا إيمان، حتى لا يشك الحاكم في شيء، لقد أخبرتِه أنكِ ستذهبين للنوم؛ فأنا سأراقب الحاكم حتى لا يتم كشفك، كل ما عليكِ فعله هو المرور من تلك المرآة كما فعلتِ قبل ذلك.

إيمان: أنا خائفة جدًّا.

فيروز: تحلّي بالشجاعة.

أغمضَت إيمان عينيها وتقدّمَت بضع خطوات ودخلت عبر المرآة، كل ذلك حدثَ وهي لم تفتح أعينها خوفًا ممّا سوف تراه، عبرَت المرآة أخيرًا، أخذت نفَسًا عميقًا، ثم فتحت أعينها، وجدت ضوءًا أبيض يقترب منها حتى التهمها، ووجدت نفسها في حديقة.

فاير: كنت أتساءل متى أخيرًا ستظهرين؟

إيمان: من أنت؟

فاير: ربما لا ترغبين في معرفتي.

إيمان: أريد أن أعلم أين أنا؟ وما الجنون الذي حدث في حياتي؟

فاير: بمعنى آخر أنا وأخي اخترناكِ.

إيمان: اخترتني لماذا؟

فاير: بمفهوم أدقّ اخترنا جسدكِ ليتلبّسه أخي.

إيمان: ما معنى هذا؟ هل ستسرقون جسدي؟

فاير: أجل.

إيمان: لماذا وقع الاختيار عليّ؟

فاير: أنتِ من أرادتكِ القلادة.

إيمان: أيّة قلادة؟!

فاير: أوقن أنكِ رأيتِها قبل ذلك، تلك القلادة على شكل نجمة، ألا تتذكرين؟

إيمان: أجل رأيتها في غرفتي قبل ذلك، ولكني لم أهتم بها، كنتُ أظنّها حلمًا.

فاير: لم تكن حلمًا، بل حقيقة، تلك القلادة أرشدتنا إليكِ، جسد أخي الحقيقي تدمّر؛ لذا هو محبوس في القلادة حتى نجد جسَدًا مناسبًا له، والحمد لله وجدناه.

إيمان: ليس لي علاقة بهذا كله، لن أعطيكم جسدي.

فاير: بالواقع نحن لن نأخذ رأيكِ.

إيمان: لم أعد أفهم شيئًا.

فاير: ما رأيك في صفقة؟ حياة والدك مقابل حياتك.

إيمان: إياك أن تمس أبي بسوء.

فاير: سيكون أبوكِ في متناولي عما قريب؛ فإن أردتِ حمايته فعليكِ بالفعل الصواب.

إيمان: اسمع يا هذا.. لن تمس أبي بسوء ولن تأخذ جسدي.

فاير: لا تجبريني على استعمال أسلوب آخر أرجوكِ؛ فأنا لا أُفضّل أن أكون غير معذبٍ مع ضيوفي، وخاصة لو فتاة جميلة مثلك.

إيمان: يا لك من وقح!

فاير: ما رأيكِ بأن أعيد إليكِ والدتك وأخاكِ؟

شهقت إيمان من هول الصدمة، هل سيعود أخوها الصغير وأمها حقًّا؟!

إيمان: أنت تكذب.

فاير: بما أنكِ عبرتِ مثلث برمودا الذي أهلَكَ الكثير في عالمك فستعلمين أن ما أقوله حقّ.

إيمان: لقد ماتوا، هل بإمكانك إعادة الموتى؟

فاير: لا ليس بإمكاني، ولكن والدتك لم تمُت، بل هُيّئ إليكم.

إيمان: ماذا تقول؟!

فاير: أمك وأخوك وزوج أمك أحياء يرزقون.

إيمان: وما أدراك؟ ولِمَ عليّ تصديقك؟

فاير: لم أطلب منكِ تصديقي، هذا عرض فقط، جسدُكِ مقابل عائلتك السابقة.

إيمان: هل سيستولَى أخوكَ على جسدي إلى الأبد؟

فاير: لست متأكدًا، لكن أظن حالما تنتهي الحرب سيعود جسدُكِ إليك.

إيمان: أريد دليلًا على صحة هذا.

فاير: حسنًا، أغمضي عينَيك.

****

أحد الحراس: أيها السجين استيقِظ.

قالها الحارس وهو يصبّ دلو ماء عليه.

يوسف بذعر وهو يتلفّت حوله: ماذا حدث؟! مَن؟!

الحارس: قُم أيها الكسول.

يوسف: ماذا تريدون مني؟

الحارس وهو يشد ذراعه بعنف: انهَض، حاكمنا يريدك.

يوسف: حاكم مَن؟! لم أفعل شيئًا.

الحارس: ساعدني أيها الحارس الآخر، يبدو أنه سيُتعِبنا.

فهمّ الحارس بمساعدة الحارس الآخر في شدّ يوسف.

يوسف: ماذا تريدون مني؟ لم أفعل شيئًا لتزجوا بي في السجن، أرجوكم أريد أن أفهم ما يحدث.

ظل الحارسان يشدان يوسف من ذراعيه ويوسف يصرخ لا يفهم ما يحدث له وما الذي جلبه إلى هذا المكان الفخم؟! حتى وصلا به إلى قاعة عرش الحاكم ريك.

الحارس: هذا هو يا سيدي.

الحاكم ريك: هل أسأتم معاملته؟

الحارس: لا أعلم لماذا هو المختار؟! فجسده هزيل.

الحاكم ريك: هل طلبتُ رأيكَ أيها الثرثار؟

الحارس: آسف أيها الحاكم.

ظل يوسف ينظر إلى ذلك الحاكم في رعب ويأخذ نفَسَه بصعوبة بالغة، ووجهه تغلبه الحمرة، وتعجّبَ من زِيّ الحاكم المرصع بالذهب، وتاجه وعرشه الجميل وباقي قصره، يتلفَّت يوسف في عظمة، كيف شخص بمكانة هذا الحاكم يريد شخصًا مثله ليتحدث معه؟

الحاكم ريك: أنت.. انظر إليّ.

يوسف: من أنت؟

الحاكم ريك: لا تشغل بالك، قل لي من أين أنت؟

يوسف: أنا من مصر.

الحاكم ريك: هل أحتاج أن أخبرك أنّي دمرتُ ذلك المكان؟

يوسف: متى؟! هل حدث لأهلي شيء؟

الحاكم ريك: لقد تعبتُ من هذه الأسئلة البلهاء، أرجوك استجوبه أيها الوزير؛ لأنه لا طاقة لي بالتعامل مع الأغبياء.

يوسف: أنتَ.. أنا لستُ غبيًّا، أظهر بعضًا من الاحترام.

الحاكم ريك: ماذا قلت؟

يوسف: ما سمعته.

الحاكم ريك وهو لا يصدق نفسه، كيف يتجرأ عديم الحيلة مثل يوسف بقول هذا الكلام له؟!

الحاكم ريك: من أين أَتَتْكَ كل هذه الشجاعة؟ هل تجرُؤ؟

الحارس: إن شئتَ أيها الحاكم بإمكاني قتله.

الوزير: لا، سيكون من الغباء قتله الآن.

الحاكم ريك: لولا رأي وزيري الحكيم لكنتُ قتلتُكَ من قبل ذلك بكثير أيها الهزيل.

يوسف: أرجوك اقتلني وارحمني من الحياة البائسة التي أعيشها.

الحاكم ريك: لماذا تقول هذا؟

يوسف: لقد تعذبتُ في هذه الحياة بما فيه الكفاية، لم يعد لي قوة على الاحتمال.

الحاكم ريك: بدأتَ تعجبني، هكذا تظهر الوقار لي.

يوسف: يا لك من متعجرف!

الحاكم ريك: وها أنت تزلّ بلسانك مرة أخرى.

الوزير: أيها الفتى، أخبرنا كيف أتيتَ إلى هنا؟

يوسف: كنت أسير في الشارع لأذهب إلى بيتي مساءً، وجدت نورًا التهمني، وإذا بي أغرق في هذا المحيط.

الحاكم ريك: هل يُعقل أن تكون هذا القصة كاملة؟

الوزير: لا يوجد سبب لكي يكذب علينا.

الحاكم ريك: هل هو المختار؟

الوزير: لا شك أنه هو؛ فهو ظهر فجأة من عالم آخر.

الحاكم ريك: إذن يجب عليّ قتله بسرعة.

الوزير: أنا أرى أنه في التأني السلامة.

الحاكم ريك: ما قصدك؟

الوزير: أين القلادة والكتاب؟

الحاكم ريك: أجل، لقد نسيتُ هذا الموضوع.

الوزير: لمَ لا تجيب على السؤال؟

يوسف: هل تتحدث إليّ؟
الحاكم ريك: قلتُ لك يجب عليّ قتله.
الوزير: الصبرَ جلالتك.
الحاكم ريك: أنا أثق فيك أيها الوزير المخلص.
يوسف: ماذا تريدون مني؟
الوزير: إجابة ذلك السؤال.
يوسف: لا أمتلك أية قلادة، وما الكتاب الذي تريده منه؟
الوزير: هل تظن أنك ستخدعنا؟!
يوسف: صدقني ليس معي شيء مما قلتَه.
الوزير: أعِدْه إلى السجن أيها الحارس، وسيظل بدون طعام أو ماء أو جهاز تكييف حتى ينطق.
الحارس: أمرك سيدي، هيا يا عديم الفائدة.
الممرضة: هناك من جاءت لزيارتك يا حضرة الوزير.
الوزير: أدخليها.
الممرضة: تفضّلي بالدخول.
ألكساندرا: حمدًا لله على سلامتك أيها الوزير.
الوزير: دعينا بمفردنا أيتها الممرضة من فضلِك.
الممرضة: حسنًا أيها الوزير.
انتظرت ألكساندرا حتى أُغلق الباب وهمّت بالكلام.
ألكساندرا: ما الذي حدث يا دانيال؟
الوزير: لقد علم مكاننا قوم شيلا، لا أعلم كيف؟
ألكساندرا: يبدو أنه يوجد خائنٌ بينكم.

الوزير: أجل، هذه نظرية.

ألكساندرا: لم أعد أطيق الصبر، ما سبب عدم رجوع القوة إليّ بهذا الوقت؟! يجب علينا أن نفعل شيئًا؛ فالوقت ينفد.

الوزير: لقد قتلتهم.

ألكساندرا: عدم تدفّق الطاقة إليّ حتى الآن، وأنني لستُ في أوجّ شبابي هذا معناه شيء واحد.. ابنتي وطفلاها على قيد الحياة.

الوزير: صدِّقِيني يا عمتي، لقد مزقتهم.

ألكساندرا: أنا أصدقك يا عزيزي، ولكنني لستُ واثقة في ابنتي وتلك الطاقة الهائلة التي تمتلكها.

الوزير: ولكن كيف؟! أليس من المفترض بعد إنجاب طفل تنتقل الطاقة له؟ هذه هي سنة معشرك.

ألكساندرا: ماذا تقصد؟

الوزير: الطاقة ليست في ابنتك، بل في حفيدتِكِ إيمان.

ألكساندرا: هل تعلم اسمَها؟ أتمنى أن تعلم شكلها.

الوزير: أجل أعلم شكلها.

ألكساندرا: لماذا أنت صامت؟! انطق.

الوزير: هي تشبه وجهًا مألوفًا لي هنا.

ألكساندرا: مَن؟

الوزير بخوف: زوجة الحاكم ريك.

ألكساندرا: مستحيل أن يحدث هذا!

الوزير: هيَ نسخةٌ منها.

ألكساندرا: يجب عليّ قتل زوجة الحاكم ريك.

الوزير: قلتُ لكِ أنها تشبهها، ولكن ليست هي.

ألكساندرا: يجب عليّ التأكد من أنها ليست هي، وضماني الوحيد هو قتلُها.

الوزير: حتى ولو حدث هذا، كيف ستفعلين تلك الجريمة الشنعاء؟

ألكساندرا: تقوم أنت بتشجيع أخيك المقدام على دعوة الحاكم ريك وحاشيته إلى هنا، وفي هذه الأثناء سأقتلها.

الوزير: وحتى إذا نجحتِ في فعلتك سيمحونا الحاكم ريك من الوجود، هل جننتِ يا عمتي؟

ألكساندرا: أريد أن أكون في أوجّ شبابي وقوتي، لا تعلم كم العجز مهين ومؤذي!

الوزير: تحمّلِي يا عمتي أرجوكِ.

ألكساندرا: لا، لن أتحمل أكثر من هذا، وما عليك فعله هو مساعدتي في هذا الأمر.

الوزير: لن أساعدكِ في هذا يا عمتي، وسأوقفكِ عند حدك.

ألكساندرا بسخرية: وهل لك قرارٌ في هذا؟

الوزير: ماذا تقصدين؟

ألكساندرا: إن لم تفعل ما آمرك به سأشِي بك لأخيك، وبإمكان أخيك أن يسلّمَك للحاكم ريك؛ لأنك كنت تحمل القلادة والكتاب وأضعتهما بغبائك.

الوزير: هل ستفعلين بي هذا حقًّا يا عمتي؟

ألكساندرا: أجل، ستتعاون أم ماذا؟

الوزير: سأتعاون أيتها الماكرة.

الممرضة: آسفة على مقاطعتي حديثكما، ولكن هناك سيدة تريد رؤيتك أيها الوزير.

الوزير بعجب: مَن؟

الممرضة: لم تخبرني باسمها.

الوزير: أدخليها ثم انصرفي.

دخلت فتاة في مقتبل العمر ومعها وصيفتها، أزاحت الغطاء عن وجهها بعدما انصرفَت الممرضة؛ فإذا بها ريبيكا أخت الحاكم ريك.

الوزير: السلطانة ريبيكا أخت الحاكم ريك! ما الذي جاء بك إلى هنا؟! إنه لشرف لي.

ألكساندرا: أخت الحاكم ريك؟!

ريبيكا: أجل أنا هي، أريد مساعدتك.

الوزير: في ماذا؟ أنا طوع أمرك.

ريبيكا: لقد أسرَ جنودُ أخي يوسُفَ ذلك الفتى الغريب.

الوزير: أجل، وأطلقوا النار عليّ.

ريبيكا: أريد مساعدتك في إنقاذه.

الوزير: ولكن هذا مستحيل! لا يستطيع أحدٌ منا أن يتصدى أو يحارب الحاكم ريك، أنا آسف لا أستطيع مساعدتك.

ريبيكا: ليس وإن كنتُ أنا مرشدتك داخل سجن قصرنا.

****

السيدة: من أنتِ أيتها الصغيرة؟

عليا: اسمي عليا.

السيدة: متى وجدتماها؟ ولماذا لم تخبراني؟

زين: عليا قالت لي ألا أقول لأحد؛ لذلك لم أقل لكِ يا أمي، أرجوكِ سامحيني.

السيدة: لكنك قلت للأمير ستيف.

زين: أجل؛ فهو صديقي المقرب.

السيدة: لماذا تخفي عني أمرًا مثل ذلك أيها الأمير ستيف؟

الأمير ستيف: كنت أظنّ زين يلعب معي، لم أظنها حقيقة صدقيني.

السيدة: أتمنى ذلك أيها الأمير.

عليا: أرجوكِ ساعديني.

السيدة: أنتِ تشبهين أحدًا أعلمه، لكن لا أتذكر من؟

زين: إنها تشبه أختي إيمان عندما كانت صغيرة.

تعجّب الأمير ستيف لسماعه بهذا الاسم؛ فلم يُذكر هذا الاسم أمامه من قبل ذلك.

الأمير ستيف: هل لكَ أخت؟

زين: أجل، هي أكبر مني.

الأمير ستيف: كيف علمت أن عليا تشبهها.

زين: كانت إيمان أختي تحب رؤية صورها وهي صغيرة، وكنت أسرق صورها لأنها كانت تحبها كثيرًا.

تاهت عيون الأم في عليا، تذكّرَت أنها تشبه ابنتها، ذلك الشعر الأصفر الذي كانت تمتاز به وهي صغيرة، هذا البياض الناصع، تلك العيون الميّالة للخضرة، ذهبت بسرعة تجري حضنَت عليا وهي تبكي.

السيدة: أنتِ تذكّرينَني بابنتي التي أفتقدُها كثيرًا.

عليا: ابنتك هي التي خرّبَت عالمي وقتلت أبي وأمي، وهيَ في طريقها لقتلي.

الأمير ستيف: لم أعد أفهم أي شيء، هل ابنتك هي المسئولة عن حدوث هذا؟

السيدة: لا تقل هذا عن ابنتي، إنها طيبة جدًّا.

عليا: أجل هي طيبة جدًّا، ولكن تمكّنَت الظلمة منها.

السيدة: ما الحل إذن؟

عليا: إن وصلنا في اللحظة المناسبة فسنمنع كل هذا.

السيدة: ولكن الطاقة موصولة بابنتي، وهي الوحيدة القادرة على تحريرها واستخدامها.

عليا: يجب أن تفكري بشكل ما، لقد أخطأتِ عندما جئتِ إلى هذا العالم، ابنتُكِ سيتمكن منها الأشرار.

السيدة: لا تقولي هذا أرجوكِ، سأحمي ابنتي حتى آخر نفس في حياتي.

عليا: لكنهم قالوا لي حتى إن وصلتِ في اللحظة المناسبة؛ فالأوان قد فات على مساعدة ابنتك.

السيدة: لا لم يفت شيء، سأفعل المستحيل لمساعدتها.

عليا: لا قد فات أوان ذلك، يجب أن تفعلي ما يمليه عليك معشركِ.

الأمير ستيف: لم أعد أفهم شيئًا.

زين: ولا أنا يا أمي، ألم تقولي أن أختي ستعود لنا في القريب العاجل؟

السيدة: ليس لك شأن في كل هذا، اذهب إلى بيتنا أنت والأمير ستيف.

الأمير ستيف: لا، لن أذهب حتى أفهم ما يجري.

السيدة: صدقني أنت أفضل بدون معرفة شيء.

الأمير ستيف: ليست هذه الإجابة التي أنتظرها.

السيدة: ليرجع كل شيء إلى وضعه الطبيعي عليّ قتل ابنتي!

شهق الأمير ستيف: أنتِ مجرمة، لا شك من ذلك، تريدين قتل فتاتك؟! أنتِ مخبولة.. يجب عليّ الهرب قبل أن تفعلي أي شيء أحمق بي أو بزين.

السيدة: أنت لا تفهم شيئًا.

الأمير ستيف وهو يحمل زين ويهم بالجري لكن لم يستطع.

السيدة: قلتُ لك لا يجب عليك فهم شيء.

الأمير ستيف: مَن أنتِ أيتها الشيطانة؟

زين: أمي، ما الذي حدث لكِ؟

السيدة: كان يجب أن نموت ثلاثتنا في تلك الليلة.

زين: ماذا تقولين يا أمي؟

عليا: أنتِ أمٌّ عظيمة؛ ستضحّين بأولادك من أجل العالمين.

الأمير ستيف: تضحّي! يا إلهي! اجرى يا زين.

عليا: لن يستطيع الفرار.

السيدة: حاولتُ بكل ما بوسعي لإنقاذك أنتَ وأختك، ولكن فات أوان ذلك.

جرى زين باتجاه ماء البحر، ووقف الأمير ستيف مكانه لا يستطيع الحركة بعدما همست السيدة لعليا باستخدام قوتها لفعل ذلك.

الأمير ستيف: اهرب يا زين بأقصى سرعة.

السيدة: افعليها,

قامت عليا بوضع زين في البحر وزين لا يجيد السباحة، وحاول إنقاذ نفسه ولكن هيهات.. مات زين!

الأمير ستيف: لا.

******

فتحت إيمان بسرعة أعينها وهي تتنفس الصعداء.

وهي تهذي وتقول: مستحيل! ماذا أريتني؟! ابتعد عني الآن.

فاير: تقبّلي الحقيقة.

إيمان: مستحيل أن تفعل أمي ذلك بأخي.

فاير: فعلت ذلك لحماية معشرها منكما.

إيمان: أنا وأخي لم نفعل شيئًا.

فاير: أنتِ وأخوكِ هجناء عالمَين، هذا ما يميزكما.

إيمان: ما معنى ذلك؟

فاير: والدك ووالدتك ليسا من نفس العالم الموازي.

إيمان: ماذا يعني هذا؟ أكمل.

فاير: والدكُ من عالم موازي وهو الأرض رقم أربعة في العوالم الموازية، أما والدتك من عالم موازي كوكب أورانوس -كما تسمونه هنا- رقم عشرة في العوالم الموازية، كوكبك لا يوجد فيه خوارق ظواهر للطبيعة، أما كوكب والدتك يوجد به، فهمتِ؟

إيمان: ما تقوله ليس صحيحًا؛ فأمي وُلِدَت على كوكبنا.. كوكب الأرض مثل أبي، ويعيش إخوتها في مصر مثلي، ولكن في مدينة تبعد عني.

فاير: أمك متبناة.

إيمان والدموع تنزل من عينيها من هول الصدمات التي تواجهها الآن: ماذا قلت؟

فاير: اهدئي، سأحذّركِ، إن وصل أهل والدتك ووالدتك لكِ قبلنا فسيكون هذا هلاكك، انظري للحقيقة حولك، أخمدِي عواطفك، انظري بعين الحقيقة لا بعين العاطفة، ستجدين أن أمك بطريقها إليك، كما قتلَت أخاكِ، وليست وحدها، بل وشعبها.

صمتت إيمان قليلًا لا تستطيع الكلام.

فاير: أنا أعلم أن ما قلته ليس هيّنًا عليكِ، ولكن لم يعد وقت لهذا.

إيمان وهي تمسح دموعها: أجل، أنا خائفة.

فاير: سنحميكِ أنا وأخي.

بدأ صوت يحدث في المكان تُنصتُ له إيمان.

فاير: يبدو أن والدكِ جاء إلى هذا العالم، اعتني به جيّدًا؛ فكل ما يتمناه في حياته رضاكِ.

إيمان: هل يجب عليّ العودة الآن؟

فاير: أجل.

إيمان: ولكن متى سأراك ثانية؟

فاير: خذي هذه القلادة ارتديها حول عنقك، لكن لا تظهريها لأحد ولا يراها أي أحد عليكِ، حتى أبوكِ، حتى إذا تم القبض عليه في وسط هذه الأحداث لا يعلم أين هذه القلادة؟

إيمان: حسنًا.

فاير: اسمعي يا إيمان جيّدًا.. أنا لا أثق فيكِ ولكن أخي يثق فيكِ بكل جوارحه، ولهذا أثق بكِ، أتمنى أن تكون ثقتنا في محلها.

إيمان: حسنًا لا تقلق.

فاير: عليكِ العودة إلى أبيكِ الآن.

إيمان: كيف سأعود؟

فاير: من خلال تلك المرآة.

إيمان: شكرًا لكَ لأنك أريتني حقيقة الأمور.

فاير: العفو، إلى اللقاء، اعتني بالقلادة جيّدًا.

إيمان: حسنًا، لقد نسيت.. ما هو اسمك؟

فاير: اسمي فاير.

ثم رأت لوهلة عينيه الحمراوَين.

مرت إيمان من المرآة، هذه المرة لم تخف، وكيف تخاف بعد ما رأته؟! أمها على وشك الفتك بها مثلما فتكَت بأخيها المسكين، وكل ذلك من أجل معتقدات لا أساس لها من الصحة وخرافات.

خرجت إيمان فوجدَت أباها في انتظارها؛ فجرت مسرعة نحوه وحضنته، وهمَّت بالبكاء.

هناك أوقات عندما يبلغ اليأس منا منتهاه نتمنى أن يكون أحد بجانبنا ليحتضننا يزيح عنا همومنا؛ فحظًّا لمن وجد هذا الشخص.

إيمان: أبي، عليك معرفة شيء.

معتز: ما هو يا عزيزتي؟ لماذا تبكين؟

إيمان: هل تعلم فاير؟ ذلك الذي كنتُ أتحدث إليه.

معتز: أجل يا عزيزتي.

إيمان: هل تحدثتَ معه قبل ذلك؟

معتز: أجل، لقد أعلمني بكل شيء، سيقوم هو وأخوه وايفرن بحمايتك من أعدائك.

إيمان: أمي حيَّة، ولقد رأيتُها وهي تقتل أخي.

معتز: لا عليكِ، لا تفكري بهذا ثانية.

إيمان: ولكن لماذا تفعل أمي ذلك؟

معتز: لأنها شريرة يا صغيرتي، ويجب ألا تكون لكِ علاقة مع الأشرار.

إيمان: ولكن لكي يحميني فاير ووايفرن يجب...

معتز: أجل، يجب أن تعطيهم جسدك ليكون وعاء لوايفرن، هل يوجد لكِ مشكلة مع هذا الجزء؟

إيمان: لا، طالما سيحميني.

معتز: صدقيني يا ابنتي لم أوافق على أيٍّ من هذا، ولكن أريد حمايتكِ، عندما يرجع وايفرن الأمور لمقاليدها سيترك جسدك، ونرجع إلى الأرض ونعيش في سلام.

بريهانت: يجب عليّ المغادرة حتى لا يكتشف أمري أحد.

معتز: شكرًا لكِ على كل شيء يا بريهانت.

بريهانت: ولكن ماذا ستقولين يا إيمان للحاكم ريك عند رؤيته لوالدك؟ هل أعددتِ لذلك؟

إيمان: لا، أنا خائفة.

بريهانت: لا تخافي، كل ما عليكِ قوله أنه أثناء اختطافك أنجدَكِ والدك وقابلتِيه صدفة وأخبرتِه بالمجيء معك ولكنه لم يوافق، ولكن الآن وافق.

إيمان: حسنًا، كيف ستغادرين يا بريهانت؟ عن طريق المرآة أيضًا؟

بريهانت: أجل، مع السلامة.

ودخلت بريهانت المرآة ولا يعلم أحد أين ستكون وجهتها؛ فبريهانت ليست خيرًا خالصًا أو شرًّا خالصًا.

*****

المقدام: ولماذا نعتقد حسن نواياكِ يا سلطانة ريبيكا؟

ريبيكا: صدقوني أنا معكم؛ فهذا الشاب المسكين لم يفعل شيئًا خطأً، أشعر بالشفقة عليه وأريد مساعدته.

الوزير: أشعر يا جلالة السلطان أن كلام ريبيكا صحيح.

المقدام: حسنًا، وما العمل؟

ريبيكا: ما العمل؟! أحضر جنودك وحارب أخي.

المقدام: هذا غير ممكن.

ريبيكا: لماذا؟ هل تخاف من أخي؟

المقدام: أجل، ومِن لا يخاف أخاكِ!

ريبيكا: يا لك من جبان! لقد أخطأتُ بالقدوم إليك.

المقدام: آسف يا سلطانة ريبيكا، ولكنكِ جعلتِني آتي من قصري إلى المشفى بدون جدوى، وبالمناسبة أنا جبان وأخطأتُ بالقدوم إليك، هيا يا حراس.

وغادر الحاكم المقدام مع حراسه.

الوزير: آسف، ولكن أخوكِ لا يُقهر.

ريبيكا: لم تخطئ لا تقلق، ولكن أتفهم موقفكَ أنتَ وحاكمك المقدام؛ فأخي هذا فاسق عظيم.

ألكساندرا: أريدُ منكِ خدمة، وفي المقابل سأساعدك على تحرير ذلك الشاب.

ريبيكا: ماذا تريدين؟

ألكساندرا: أريد الذهاب إلى قصر الحاكم ريك، وأريد المكوث هناك قليلًا حتى أجد ضالتي.

ريبيكا: ولكن كيف ستستطيعين تحرير ذلك الشاب؟

ألكساندرا: ثقي بي.

ريبيكا: آسفة، ولكنّني لست مجنونة، كيف تستطيعين فعل ذلك وحدكِ بعدما رفض حاكمكِ؟ والثقة وحدها لا تكفي.

ألكساندرا: كيف حال زوجة أخيكِ؟

ريبيكا: بريهانت! لماذا أنت مهتمة بها؟

ألكساندرا: أريدها في شيء.

ريبيكا: بريهانت تلك متعجرفة ولن تسعد بمقابلتك.

ألكساندرا: ولكني أحمل لها هدية.

ريبيكا: ما هي؟

ألكساندرا: لن تكون مفاجأة إذا أخبرتكِ، لكن صدقيني سأساعدك في مبتغاك.

ريبيكا: حسنًا سأجربك.

ألكساندرا: صدقيني لن تندمي على هذا أبدًا.

ريبيكا: ستأتين معي الآن.

ألكساندرا: متى ستعودين إلى الديار؟

ريبيكا: مساء اليوم بالطائرة.

ألكساندرا: سآتي معكِ.

ريبيكا: حسن.

ألكساندرا: هذا وعد بيني وبينك.

ريبيكا: أجل.

تلك العجوز أصبحت أسمَى غايتها الآن هو قتل حفيدتها التي تمتلك الطاقة الكلية، ولكن هل ستنجح في قتلها؟ وهل فعلا ستحرر ذلك الفتى؟

*****

استيقظ ذلك الراشد وجد نفسه مُقيّدًا بالحبال بين يديه وقدميه، وحبل مشدود على لسانه لا يستطيع الحركة ولا الكلام، وفي غرفة مظلمة سمع صوت أحد يقترب، بدأ يخمّن من يفعل به هذه المكيدة؟ شرع يحاول تذكر من كان معه آخر مرة، تذكر إنها بريهانت.. تلك التي ساعدته هو وابنته.

هل فعلا بريهانت هي التي فعلت به هذا؟ كيف؟! ألم تكن الطيبة؟ كيف بها تحولت إلى الخبيثة التي تفعل به هذا؟! ولكن بدأ يقول لنفسه غير معقول أن

تفعل ذلك، لكن يهمس لنفسه بأنه لم يعد يعلم بمَ يفكر؟ كل همّه هو الذهاب لابنته، الشيء الوحيد الباقي له في هذه الحياة الذي يكترث بوجوده.

قطع صوت تفكيره صوت الباب وهو يفتح؛ فنظر ولكن الظلمة داكنة، حتى انبثق شعاع من النور لتعلن الشمس ظهورها وبدْء الصباح؛ فنظر مرة أخرى وجدها فتاة تشبه ابنته وبريهانت.

بدأت الفتاة بالنظر إليه بتمعن واشمئزاز، وأخذت مقعدًا في ركن الغرفة وجلسَت عليه.

عليا: مرحبًا أيها الرجل العجوز، أعلم أنكَ لا تستطيع التحدث، وأعلم بالفعل أن هذا الوضع لا يناسبك وأنك تريد إنقاذ فتاتك، ولكن هيهات! لن تستطيع فتاتك تلك حُكم عليها بالموت.

بدأ معتز ذو الشعر الرمادي الذي اختلطَ بياضه بسمرته بمحاولة لينزع القيود، بدأ يهتز الكرسي من عنف حركته.

عليا: آسفة، لا أستطيع فعل شيء حتى أتلقَّى الأوامر، بالطبع تسأل من أنا؟ اسمي عليا، ولكن أنت في غنى عن هويتي؛ فأنا في غنى عن الشهرة..

قطع صوت عليا خطوات تسير في الردهة المؤدية لتلك الزنزانة.

آسر: ماذا تفعلين يا عليا هنا؟

عليا: ما شأنك أنت؟

آسر: لقد أمرنا الزعيم بعدم الاقتراب من تلك الزنزانة أو فتحها بأي شكل من الأشكال.

عليا: اهتم بشؤونك يا ناصح.

آسر: سأخبر الزعيم داغر.

عليا: أخبِرْه، هو لن يفعل بي شيئًا؛ فأنا المفضلة لديه.

آسر: متعجرفة وغبية، ستؤدين بنفسك إلى التهلكة.

عليا: سأنزِع عنك لسانك في وقت من الأوقات، ما الذي جلبَكَ إلى هنا؟

آسر: الزعيم يريدُكِ.

عليا: لماذا؟

آسر: لا أعلم.

عليا: اغرب عن وجهي، سألحق بك بعد قليل.

فغادر آسر، فطالما كان يحب عليا، ولكن العلاقة متوترة بينه وبينها؛ فهي متعجرفة ومشاعرها أكثر للزعيم داغر الذي لا يعلم أحدٌ لا هويته ولا أصله، من أين أتى؟! وما سر القوة التي يمتلكها؟ فيبدو أنه ليس بشريًّا، ولكن يأبى الاعتراف بذلك، كل علاقاته أساسها المصلحة، ليس متعاطفًا، لا يعلمون أي أقارب له لدرجة ظنهم بأنه فرع مقطوع من شجرة.

غادرت عليا الزنزانة المحبوس فيها معتز وهي فرحة أن الزعيم داغر أرادها؛ فهي تتمنى أن تبادله مشاعرها، ولكن هيهات! فقلبه صلب كالحجر، يقهر جميع أعدائه، يضغط عليهم حتى الموت لا تأخذه بهم رحمة ولا شفقة.

ووصلت عليا أخيرًا إلى غرفة الزعيم داغر؛ فأذن لها الحراس بالدخول.

عليا: مرحبًا يا زعيم، هل تريدني في شيء؟

الزعيم داغر وهو يشيح ببصره عبر الشباك الزجاجي ينظر إلى مملكته الواسعة أركاديا.

داغر: هل ذهبتِ إلى تلك الزنزانة؟

عليا: زنزانة مَن؟

داغر وهو يُدير وجهه إليها في غضب: هل تمزحين معي؟ هل ثقتِي ليست في محلها؟

عليا: لا تغضب يا زعيم.
داغر: لم تجيبِي السؤال اللعين.
عليا: لا لم أذهب.
داغر: هل تكذبين عليّ؟
عليا: صدقني، لقد رأيت آسر هناك؛ فذهبتُ إليه أطمئنّ على أحواله.
داغر: الكذبة الثانية، لم يعد لديكِ وقت، أخبريني بالحقيقة فقط حتى لا أؤذيكِ.
عليا: حسنًا، كنت أريد رؤية شكله.
داغر: لماذا؟
عليا: أنا أعلم ما تخفيه عني.
داغر بإنصات: ما هو؟
عليا: والدي ووالدتي الحقيقين، وأنكَ تريد استغلالي لمحاربة أخويك.
*****
بعد ما قتلَت تلك السيدة صغيرها زين ذهب الأمير ستيف بسرعة وضمه وبكى عليه، ولكن البكاء لن يُرجع الموتى للأسف الشديد.
الأمير ستيف بنبرة حزن: لماذا فعلتِ ذلك؟ إنه طفلك! لا يوجد أمٌّ في العالم تؤذي طفلها.
السيدة: صدِّقني كنت ستتفهم ما فعلتُه إن كنتَ مكاني.
الأمير ستيف: أنتِ شيطانة.
ظهرت موجة من البحر بدأت تصعدُ فوق وتدور من أسفل لأعلى كأنها عاصفة، بدأ يخرج منها أناس، ومن ضمنهم تلك الفتاة عليا، ولكن النسخة المستقبلية منها.

عليا: مرحبًا بك، نُقدّر التضحية التي قمتِ بها لحماية شعبكِ وموطنكِ ولم يثنيك أطفالك عن فعل ذلك.

السيدة: أجل، معشري وموطني سأفديهم بأعيني.

عليا: سلمتِ، ولكن مَن هذا؟

السيدة: مَن؟ هل تقصدين الأمير ستيف؟

عليا: أجل، هل هو غريب أم صديق؟

السيدة: لا أعلم ما الذي جلبه هنا.

عليا: حسنًا، سنتركه هنا.

السيدة: كما تشائين.

الأمير ستيف وقف وما زال يبكي، يا إلهي! كيف أن قلبه رقيق! يا لروعته! كما نتمنى وجود رجال كثر كأمثاله.

وهو يقول: أرجوكم لا تتركوني هنا.

عليا: كُفّ عن الإزعاج.

الأمير ستيف: من أنتِ أيتها الشيطانة الأخرى؟! هل أنتِ معجبة بما فعلته تلك الشيطانة؟ لقد قتلَت صبيًّا صغيرًا، وليس كأيّ صبي، بل ابنها الصغير، هل يوجد في هذا العالم أمٌّ تفعل ذلك؟ هل تستوعبين ما فعَلَته؟

عليا: أجل أستوعب ما فعلته، فعلت فِعلتَها لأجل معشرها، ويا لك من رقيق القلب مقارنة لأخيك!

اندهش الأمير ستيف، كيف تعلم تلك الوغدة الصغيرة بأمر أخيه؟! هناك الكثير من الخبايا التي لا يعلم عنها شيئًا.

الأمير ستيف: هل تعرفين أخي؟

عليا: أجل.. قوم شيلا الذي دمّروا وخرّبُوا كثيرًا.

الأمير ستيف: هل تعلمين ما الذي جلبني إلى هنا؟ وما الطريق للعودة للديار؟
عليا: حقيقة لا أعلم ما الذي جلبك إلى هنا، ولكن بإمكاني أن أعيدَك لموطنك بعد أمر سيدي.
الأمير ستيف: هل يمكن أن تأخذيني معك؟
عليا: أجل، بسهولة جدًا، تعالَ معنا.
الأمير ستيف: ولكن كيف سنخرج من هنا؟
عليا: كما أتينا.
السيدة: هل أنتِ واثقة من حضوره معنا؟
عليا: لا ينبغي أن نتركه وراءنا؛ فأتوقع أن زعيمنا يريد أن يعلم كيف جاء إلى هذا العالم؟
السيدة: كما يريد زعيمنا.
عليا: هل أنتَ مستعد؟
الأمير ستيف: أجل.
عليا: سنعبر من خلال تلك الدوامة.
الأمير ستيف: أنا خائف أن أغرق.
عليا: لا تخف.
الأمير ستيف: وما ضماني أنني لن أموت؟
عليا: حسنًا ابقَ هنا.
تقدم الأمير ستيف وعبرت عليا ومن معها، وعبرت السيدة والأمير ستيف وعليا الصغيرة والأمير ستيف منتظرٌ للمجهول.
وجد الأمير ستيف نفسه في قصر مرصّع بالذهب، ووجد من كان معه ينحنون له.

داغر: مَن هذا؟ ولماذا لا ينحني لي؟

الأمير ستيف: السؤال هو مَن أنت؟

داغر: ماذا تقول؟!

عليا: آسفة يا زعيم، لقد وجدناه هناك حيث أمي محبوسة.

داغر: وكيف ظهر هناك؟

عليا: لا نعلم يا سيدي.

داغر: كيف لا تعلمين؟! تكلّمي أيتها السيدة.

السيدة: صدقني يا سيدي لا أعلم، لقد وجدتُه من العدم.

داغر: لا يوجد شيء يظهر من العدم.

السيدة: لا أعلم يا سيدي، لماذا لا تصدقني؟

داغر: كيف أصدّقُكِ بعد ما فعلتيه، لقد حميتِ تلك الفتاة إيمان، لولاكِ لكانت منسيّة ولم تكن لتجلب لي كل هذه المشاكل.

لم تنطق السيدة ببنت شفّة.

عليا: لا تقلق يا سيدي، سنقتلها كما فعلنا بزين.

داغر: كيف نقتلها؟

عليا: كل مشكلة ولها حلّ.

داغر: خذي ذلك الفتى إلى زنزانة القصر.

عليا: حسنًا.

****

معتز: لو سمحتِ يا وصيفة بريهانت، أريد لحظة انفراد مع ابنتي.

فيروز: حسنًا.

فغادرت فيروز وأغلقت الباب خلفها.

إيمان: اشتقتُ لكَ كثيرًا يا والدي.

معتز: وأنا أيضًا يا صغيرتي.

وقام الأب بضم ابنته إلى حضنه، وبدأ يربت على كتفها.

إيمان: بدأتُ أشعر بالحنان مرة أخرى، منذ ما فقدت أمي وأخي، أشعر الآن يا أبي أنك عائلتي الثانية التي ستعتني بي وتعوّضُني عن فقدان عائلتي الأولى.

معتز: أنا فرحٌ جدًّا بهذا الكلام كثيرًا يا صغيرتي.

إيمان: لكني لا أعلم يا أبي ما الذي ينبغي عليّ فعله الآن؟

معتز: ماذا تقصدين؟!

إيمان: متى سيسيطر على جسدي وايفرن؟

معتز: لا، لن يسيطر على جسدكِ.

إيمان: ما الذي تقوله يا أبي؟!

معتز: أجل يا صغيرتي.

إيمان: ألم تقل منذ قليل عندما كانت بريهانت هنا أن وايفرن سيسيطر على جسدي حتى يرجع الأمور لمقاليدها؟ ماذا حدث لك يا أبي؟

معتز: أنا الذي حدَثْت.

إيمان: لم أعد أفهم شيئًا يا أبي.

معتز: أنا والدك الحقيقي، ولن أدع وايفرن يسيطر على جسدك ما حييت.

إيمان: والدي الحقيقي؟!

معتز: ستفهمين كل شيء، لقد عقدتُ مع بريهانت صفقة أنني سأجعل وايفرن يسيطر عليكِ بشرط أن ترِيني ابنتي الحقيقية، ولكن يجب ألا تعلم بريهانت أو وصيفتها بأننا سنهرب من هنا، عزيزتي إن سيطر عليك وايفرن ستموتين.

إيمان: ولكنني هجينة عالمَين، قال لي فاير ذلك.

معتز: لستِ أنتِ هجينة عالمَيْن، بل نسختكِ الأخرى.

إيمان: هل هي بريهانت؟

معتز: لا، نسخة أخرى غير بريهانت.

إيمان: أأنتَ شخصٌ آخر غير الذي قابلته في الأرض؟

معتز: أجل، أنا والدكِ الحقيقيّ.

إيمان: ابتعد عني، أنت كاذب.

معتز: صدقيني أرجوكِ، أريد العودة بك إلى عالمك الحقيقي.

إيمان: وهل عالمي الحقيقي غير الأرض التي وُلدتُ ونشأت فيها؟

معتز: أجل بالضبط.

إيمان: وهل اسمُكَ معتز مثل أبي؟

معاذ: لا، اسمي معاذ، نسخة معتز من كوكب الأرض يقابلها من العالم الموازي الآخر.

معاذ نفس الشكل ولكن الشخصية والصفات تختلف.

إيمان: ماذا تقول؟ هل جننت؟ إذن أنت لست أبي.

معاذ: أرجوكِ انتظري، أنا والدك صدقيني.

إيمان: لا، أنت كاذب.

إيمان بدأت تشعر بدوار، بدأت الأرض تدور بها.

معاذ وهو يكمل: أنا الذي بعثتُ لكِ الخطاب بأن أمك وزوجها أحياء.

لم تعد تتحمل إيمان، بدأت تأخذ نفسها بصعوبة، تركَت يدي والدها وجرَت، أصبحت تجري حتى وصلت إلى باب الغرفة التي بها، فتحَت الباب وخرجت.

إيمان وهي تُهذِي: أين الحاكم؟ أريده الآن.

الحارس: ما الذي حدث لكِ يا سيدتي؟

إيمان وهي تشير إلى معاذ: إنه كاذب، هذا ليس والدي، أخبِر الحاكم بذلك.
ثم أغمي عليها.

استيقظت إيمان بمجرد إغمائها، ووجدت نفسها في عالم ناريّ مُغطّى بالنيران، ومن أمامها جسر تحته نيران وحمم بركانية ملتهبة، كانت إيمان في أشد خوفها، ولكن رأت على الناحية الأخرى ظهر فتى؛ فنادت عليه ولكنه لم يُجِب أبدًا؛ فقررت المشي إليه.

أصبحت تسير فوق الجسر، تقدمت بضع خطوات، توقفت لتنظر إلى الحمم البركانية تحتها، توقفت وبدأت تبلع ريقها بصعوبة، تتخيل نفسها تسقط في تلك النيران مرارًا وتكرارًا، ولكنها قررت المضي وعدم النظر خلفها أو تحتها، واتَتْها الشجاعة لفعل ذلك.

أصبحت تسير في ثبات وبقوة تنظر أمامها إلى هدفها بشجاعة، لم تعُد تهاب أي شيء، وما الذي تهابه بعدما سمعت ذلك الكلام الخطير من معاذ؟! ذلك الذي يدعي أنه والدها الحقيقي، وماذا عن العوالم الموازية تلك التي ظنتها نظرية اخترعها أحد العلماء ليُلفت الأضواء إليه؟

حتى الآن علمت بوجود نسختين لها ونسخة لوالدها، ماذا عن أن والدتها وأخيها وزوج أمها أحياء يرزقون؟ كما أخبرها فاير، ماذا عن مثلث برمودا الذي أهلك مئات الأرواح؟! لقد عبرته ثم نجت منه.

أصبحت تفكر في كل تلك الأهوال التي واجهتها أثناء الطريق، حتى وجدت نفسها أمام هذا الفتى.

إيمان: من أنتَ؟ ألم تسمعني عندما ناديتك؟

استدار لها فجأة، وجدت شعره أشقر ميال للحمرة كلون اللهيب وعينان حمراوان.

وايفرن: أنا من يسكن قلادتك.

إيمان: إذن أنت أخٌ لفاير.

وايفرن: أجل.

إيمان: ماذا تريد مني؟

وايفرن: وظيفتِي هي إرشادك حتى أسكن جسدكِ، ما فعلتيه كان خطأ.

إيمان: ما الخطأ الذي فعلته؟

وايفرن: لم يكذب معاذ، إنه والدك الحقيقي، الآن ستتسبّبين بسجنه.

إيمان: هل تتفق معه أنت أيضًا؟!

وايفرن: هناك عشر نسخ لك وعشر نسخ لوالدك الحقيقي، هذه هي الحقيقة، لماذا ترفضين تقبلها؟

إيمان: أتقبّل ماذا أيها المجنون؟

وايفرن: ستستيقظين بعد قليل، وسوف تجدين أنك أدخلتِ نفسك في مأزق، عندما تتفهمّين ذلك سأساعدك.

إيمان: هل لي بسؤال آخر قبل استيقاظي؟ إن كان لك جسد فتى لماذا تريد الاستيلاء على جسدي؟ لماذا تريد سرقة جسد آخر؟

*****

الآن تسير ريبيكا مع ألكساندرا إلى الطائرة التي ستقِلْهما إلى الحاكم ريك، وبالتالي إيمان التي تريد ألكساندرا قتلها.

وبينما تسيران تتحدث ألكساندرا في نفسها عن كيف ستقتل حفيدتها؟ ولكن المفاجأة أنها لا تعلم ما الذي ستُقحم فيه، وأن إيمان ليست حفيدتها وإنما نسخة من حفيدتها.

ريبيكا: أيتها العجوز لمَ أنت صامتة؟

ألكساندرا: أفكر.

ريبيكا: في ماذا؟

ألكساندرا: في زوجة أخيكِ.

ريبيكا: ما بها تلك المتعجرفة؟

ألكساندرا: بيننا صلة قرابة.

ريبيكا: هل تمزحين؟

ألكساندرا: صدقيني لا.

ريبيكا: ما صلة قرابتكِ بها؟

ألكساندرا: أكون جدتها.

ريبيكا بذهول: ماذا تقولين أيتها العجوز؟

ألكساندرا: قصة طويلة لن تحبي أن تسمعيها.

ريبيكا: أريد أن أعلم كيف أنكِ جدتها؟

ألكساندرا: ما زلتِ لا تصدقيني..

ريبيكا: تلك المتعجرفة عندما وجدها أخي أخبرَته ألا تسأله على عائلتها، وأخي كالأحمق لم يسألها مرة أخرى.

ألكساندرا: لكن يبدو أن أخاكِ يحبها كثيرًا.

ريبيكا: أجل، مع أنه غليظ القلب إلا أنه في حضرتها يصبح مثل العصفور.

ألكساندرا: كفى كلامًا، هيا بنا لندخل الطائرة.

ريبيكا: حسنًا.

دخلت ألكساندرا أولًا وجلست بالمقعد الأول بجانب النافذة، فجلست ريبيكا بجانبها؛ فهي تريد أن تُنشئ معها حديثا محوره زوجة أخيها.

ألكساندرا: أنتظر بشدة وصول هذه الطائرة إلى وجهتها.

ريبيكا: أما أنا لا.

ألكساندرا: لماذا؟

ريبيكا: لأنني أكره أخي.

ألكساندرا: لماذا تكرهينه؛ فهو أقوى حاكم على وجه هذه المعمورة والجميع يهابه.

ريبيكا: ولكنه ظالم يؤذي جميع الناس، مَن يرفض الإذعان له يقتله ويقضي عليه، لقد دمّر بلدانًا بما فيها من أطفال ونساء ورجال ضعفاء لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم.

ألكساندرا: ولماذا لم تقنعِيه بالكف عن ما يفعله؟

ريبيكا: حاولتُ كثيرًا، ولكنه لم يصغي إليّ.

ألكساندرا: وما أخبار زوجته في ما يحدث؟

ريبيكا: لم أرَها يومًا تقنعه بعكس ما يفعل؛ لهذا أكرهها.

ألكساندرا: يبدو أنكِ كنتِ في غاية السعادة عندما حدث اختفائها.

ريبيكا: كنت أتمنى أن يكون أحدٌ اختطفها وعذبها وقضى عليها ليقهر قلب أخي كما فعل أخي بالكثيرين.

ألكساندرا: هل تعلمين يا ريبيكا؟ أنتِ رقيقة جدًّا.

ريبيكا: وهل الرقة عيب؟

ألكساندرا: ليسَت عيبًا، لم أقصد هذا، ولكن ماذا تفعل الرقة أمام الأشرار؟ إن أردتِ أن تقهري أخاكِ يجب ألا تكوني رقيقة.

ريبيكا: ماذا تقصدين؟

ألكساندرا: يجب أن تكوني قوية ولكِ نفوذ حتى يقتدي أخوكِ بكِ، ويشعر أنك ذات مسئولية وليست طائشة همّها مساعدة الناس فقط، كان بإمكانكِ أن تثبتي له أن ما يفعله لن يُثبت له الحكم لمدة طويلة.

ريبيكا: لم أكن أعلم أنكِ حكيمة لهذه الدرجة.

ألكساندرا: بقوتك ونفوذك تستطيعين أن تجعلي أحد السياسيين ينحاز إليكِ، وتستطيعون بعدها أن تقيموا انتفاضًا على أخيكِ وتسلبي الحكم منه.

ريبيكا: لم تخطر لي هذه الفكرة من قبل.

ألكساندرا: يجب عليكِ أن تفكري في كلامي جيدًا.

ريبيكا: أجل، يبدو أنكِ على حق.

ألكساندرا: أنا على حق دائمًا، لا يوجد شيء لا يستطيع الإنسان الذكي عدم تحقيقه.

ريبيكا: عندما أصل إلى القصر سأبدأ بفعل ما قُلتيه.

ألكساندرا: فتاة مطيعة.

ريبيكا: ولكن قولي لي كيف ستنقذين يوسف؟

ألكساندرا: أنتِ التي ستنقذينه وليس أنا.

ريبيكا: ماذا تقولين؟! هل تخُلفين وعدك معي؟

ألكساندرا: تلك هي الخطة، وسأكون معك لتنفيذها، ولكن بشرط.

ريبيكا: ما هو؟

ألكساندرا: قتل بريهانت زوجة أخيكِ.

*****

الحارس: الملكة بريهانت أغميَ عليها جلالتك والطبيب يفحصها.

الحاكم ريك وهو يجري مسرعًا إلى غرفتها: ماذا جرى؟

الحارس: خرج معها من غرفتها رجل غريب وقالت لنا أنه ليس والدها، ثم أغمي عليها.

الحاكم ريك: وكيف دخل هذا الرجل إلى القصر؟

الحارس: لا نعلم جلالتك.

الحاكم ريك بغضب: كيف لا تعلمون؟ هل تراقبون القصر أم لا؟ يجب عليّ أن أقتلكُم أيها البلهاء.

وصل الحاكم ريك أخيرًا إلى غرفة زوجته.

الحاكم ريك: كيف حالها أيها الطبيب؟

الطبيب: بخير، يجب أن تأكل جيّدًا وستصبح بخير.

الحاكم ريك: حسنًا أيها الطبيب.

الطبيب: لقد وضعتُ لها محاليل جلوكوز لتقوم بتغذيتها، ستستيقظ بعد قليل.

الحاكم ريك: شكرًا لك، سأنتظرها.

الحاكم ريك: أين ذلك الرجل؟

الحارس: وضعناه في السجن أيها الحاكم.

الحاكم ريك: يبدو أنه محتال، لا تخرجوه من السجن إلا عندما أخبركم.

بدأت إيمان بالاستيقاظ وفتحت أعينها ببطء، لتجد بجانبها هذا الحاكم الظالم.

إيمان: أين أبي؟

الحاكم ريك: لقد وضعَه رجالي بالسجن نظرًا لما فعله بكِ يا صغيرتي، سأقتله على جرأته تلك.

إيمان: لا، أرجوك أخرجه من السجن حالًا.

الحاكم ريك: لماذا؟! إنه خطر عليكِ.
إيمان: لا، لقد أخطأت، إنه والدي.
الحاكم ريك: ماذا تقولين يا عزيزتي؟ ألم تقولي منذ قليل أنه ليس والدك؟
إيمان: لقد غضبتُ منه ليس إلا.
الحاكم ريك: بريهانت، لن أخرجه إلا عندما أفهم ما حدث.
إيمان: حسنًا، لقد تم طلاق والدي عندما كنت صغيرة، لا أذكر شكل والدي الحقيقي؛ فأنا لم أرَه أبدًا ولم تحكي عنه أمي لي أي شيء؛ فلذلك غضبتُ منه لأنه هجرني كل تلك المدة وقررت الانتقام منه، ولكن الآن فهمتُ ويمكن أن يحكي لي السبب لماذا فعل ذلك؟ ويمكن أن يكون السبب مُقنِعًا؛ لأني إذا حبستُه الآن أكون مخطئة وظالمة.
الحاكم ريك: ولماذا لم تخبريني هذا من قبل؟
إيمان: لأنك مشغول وخشيتُ أن أضيع وقتك.
الحاكم ريك: لا تخبِّئِي عني شيئًا مجدّدًا، لا تعلمي كم أحبك يا عزيزتي، إن أردتِ إخباري بأي شيء أخبريني وسأعمل على فراغ وقتي.
إيمان: شكرًا لك.
الحاكم ريك: أيها الحارس.
الحارس: نعم؟
الحاكم ريك: اجلِب لي ذلك الرجل من السجن.
الحارس: حسنًا أيها الحاكم.
ذهب الحارس إلى الزنزانة وقام بإخراج معاذ.
معاذ: ماذا تريدون مني؟
الحارس: حاكمُنا يريدك.

معاذ: حسنًا، سأمشي معكم بهدوء.

سار معهم معاذ حتى وصل إلى غرفة ابنته، ودخل ثم رآها معلقة بالمحاليل، انتفض وشرع يجري لها، ولكن الحراس أوقَفُوه.

معاذ: ماذا حدث لكِ يا عزيزتي؟

إيمان: أنا بخير، أريد أن أعرف من أنت فقط؟

معاذ: حسنًا سأخبرك الحقيقة كاملة.

إيمان: أنا آسفة يا ريك، ولكن أريد خصوصية مع الرجل الذي يدَّعِي أنه أبي، وأريد الحراس بالخارج أيضًا.

الحاكم ريك: ولكني أخاف عليكِ.

إيمان: لا تخف، إن حدثَ أي شيء سأصرخ وأنادي على الحراس، أرجوك لا تقلق عليّ، سأكون بخير.

الحاكم ريك: حسنًا.

وأمر حرّاسه بالخروج، وخرج هو أيضًا معهم، وعيّن حرّاسًا للوقوف على الباب.

إيمان: قُل لي مَن أنت؟ وكيف أنت والدي؟

معاذ: سأشرح لكِ.. الأمر باختصار أنا ووالدتك تزوّجنا في معشرنا، ثم عادت إلى الأرض وتزوّجَت ذلك الرجل الذي يشبهني الذي تظنيه والدك، كنا نفعل ما يأمرنا به معشرنا؛ فهذه تقاليدنا.

إيمان: ولكن امي متبناة، ولها عائلتها في كوكب الأرض.

معاذ: لا، هذه ليست أمك.

إيمان: ماذا تقول؟

معاذ: ألم تسألِي نفسَكِ كيف قتلَت أخاكِ بهذه السهولة؟ لأنها ليست والدتكِ، بل أختها.

إيمان: أنت أبي الحقيقي، أين أمّي الحقيقية؟

معاذ: حية ترزق، وأنتِ رايتها عندما عبرتِ إلى هنا، السيدة التي رأيتِها في مثلث برمودا.

******

الأمير ستيف: أنتِ أيتها الفتاة البغيضة! ابتعدي عني.

عليا: آسفة، يجب عليّ أن أزجّ بك في السجن.

الأمير ستيف: ماذا فعلتُ لكي أُزجّ في السجن؟!

عليا: اصمُت قليلًا، أيها الحراس خذوه إلى السجن.

الأمير ستيف: أنتم أيها القتلة.. ابتعدوا عني.

أخذ الحراس الأمير ستيف إلى زنزانة القصر التي تتكون من زنزانات صغيرات، وخِمّنوا من كان هناك.

وأدخل الحراس الأمير في الزنزانة وأغلقوها.

معتز: أرجوكم أريد إنقاذ ابنتي، أرجوكم أخرجوني يجب عليّ إنقاذها.

الحارس: اصمت.

وخرج الحراس وأغلقوا باب الزنزانة.

الأمير ستيف: من أنت يا هذا؟ هل أنت مِن هنا؟

معتز: لا لستُ من هنا، ولكن وجدتُ نفسي هنا، هل نحن عند قوم كساندريا أم شيلا؟

اندهش الأمير ستيف: هل أنت مِن هناك أيضًا؟

معتز: لا، لكن هذه وجهتي.. قوم شيلا.

الأمير ستيف: أنا أيضًا وجهتي قوم شيلا.

معتز: هل تعلم وسيلة لإنقاذنا؟

الأمير ستيف: لا أعلم، ولكن يجب علينا المحاولة.

معتز: هل تقول لي أن باستطاعتك إخراجنا من هذا السجن أيها الفتى؟

الأمير ستيف: قلتُ سأحاول.. سأتفقد هذه الزنزانة جيّدًا، وأنت أيضًا تفقَّد زنزانتك إنْ كان يوجد فيها شيء يمكنه مساعدتنا في فتح باب الزنزانة.

معتز: حسنًا.

الأمير ستيف: لم أجد شيئًا.

معتز: لم أجد شيئًا أنا أيضًا سوى عصا.

الأمير ستيف: ماذا قلت؟ هل عندك عصا فعلًا؟

معتز: أجل.

الأمير ستيف: هل هي عصا طويلة أم قصيرة؟

معتز: طويلة.

الأمير ستيف: اسمع ما سأقوله جيّدًا.. أخرجها من تلك الفتحة التي أستطيع رؤيتك بها، وقم بتحريكها وافتح باب زنزانتي، ثم أفتح باب زنزانتك لنذهب سويًّا إلى الديار.

معتز: حسنًا سأقوم بفعل ما قلت.

فعل معتز ما قاله له الأمير ستيف، وتمكن من فتح باب الأمير ستيف، خرج الأمير ستيف وفتح زنزانة معتز.

قام الأمير ستيف ومعتز بالتسلل خطوة خلف خطوة، وقاموا بفتح الزنزانة الكبيرة، ولكن بقِيَ أن يفتح أحد لهم الزنزانة من الخارج.

الأمير ستيف: ماذا سنفعل الآن؟

معتز: ننتظر حتى يأتوا لجلب الطعام.

الأمير ستيف: متى سيأتونَ به؟

معتز: بعد ثلاث ساعات.

الأمير ستيف: لن أنتظِر كل هذا الوقت.

معتز: ماذا سنفعل الآن؟

الأمير ستيف: اتبَعْني فقط.

دقَّ الأمير ستيف باب الزنزانة الكبيرة.

الحارس: ما هذا؟ هل مِن أحد بالداخل؟

فظنّ الحارس أنّه يمكن أنّ أحد رجال الحاكم بالداخل وقد نسي وقام بغلقها؛ فخاف الحارس وقام بفتح الباب، ثم دخل فخرج الأمير ستيف ومعتز، ثم أغلقا الباب من الخارج على الحارس وغادرا بسرعة.

الأمير ستيف: يجب علينا البحث عن بوابة تأخذُنا لعالمنا.

معتز: وكيف نبحث عنها؟

الأمير ستيف: في قصر أخي، دائمًا ما توجد تلك البوابة بالدور الأرضي بغرفة جانب باب القصر.

معتز: نحن لا نعلم أين نحن الآن!

الأمير ستيف: نحن في مكان أسفل القصر، لقد رأيتُ غرفة بجانب باب القصر عندما جلبوني هنا.

معتز: كيف سنصعد؟! يوجد هناك حراس أكيد.

الأمير ستيف: يجب علينا أن نفتِكَ بالحراس ونرتدي زِيَّهم، هذه هي الوسيلة الوحيدة.

سار معتز والأمير ستيف بضع خطوات.

معتز: يوجد حارسان.

معتز: يجب أن نهزمهما.

فانقضّا على الحارسَين من الخلف وهزموهم، ا وارتدَا ملابسهما، واستطاعَا بلوغ الدور الأرضي، ووجدا أمام البوابة حارسَين؛ فمشيَا.

الحارس: أين تذهبان؟

الأمير ستيف: لقد أمرَنا الحاكم بمراقبة البوابة، وهل سيأتي أحد أم لا؟

الحارس: حسنًا.

تمكن الأمير ستيف ومعتز من بلوغ البوابة.

معتز: هل تعلم كيف سنستخدمها؟

الأمير ستيف: أجل، أعلم جيّدًا.

فتح البوابة الأمير ستيف ووجدا نورًا أمامهما، أمسك الأمير ستيف يَدَ معتز ومشى بضع خطوات حتى غلبهما النور، وقال: قصر حاكم شيلا.

****

عزمت ريبيكا على إنقاذ يوسف، ولكن ما الثمن لذلك؟ وهو قتل إنسانة حتى وإن كانت شريرة، ولكن رأت أن الأمر لا يستحق ذلك؛ فهي لن تلوّث يديها بالدماء، وبعد مدة من التفكير الطويل قرّرَت أنها لن تفعل ذلك.

ريبيكا: لا أريد مساعدتكِ، غادري الطائرة.

ألكساندرا: ماذا تقولين؟!

ريبيكا: لن ألوث يدي بدماء أحد.

ألكساندرا: أنا التي سأقتلها وليس أنتِ.

ريبيكا: ولكنني سأكون سببًا.

ألكساندرا: يا لكِ من مجنونة!

فنادت ريبيكا على الحراس لأخذ الكساندرا بعيدًا عن الطائرة قبل أن تقلع.
فلبثت ريبيكا تفكر طول الطريق كيف ستنقذ يوسف؟ وفكرت بحل مجنون.. أن تجعل بريهانت زوجة أخيها تساعدها بتحرير يوسف.

******

يوسف: لم أفعل شيئًا صدقوني، ماذا تريدون مني؟

الحارس: هيا اخرُج من زنزانتك، حاكمنا يريدك.

يوسف: يا ربي أنقذني.

سار الحراس بيوسف حتى وصلوا إلى الحاكم ريك.

الحاكم ريك: سأقتلُه بيدَيّ الاثنتين هذه المرة إن لم يخبرني أين مكان القلادة والكتاب.

يوسف: صدِّقني لا أعلم ما الذي تتحدث عنه.

الحاكم ريك: عُدنا للأكاذيب مرة أخرى.

الوزير: أيها الحارس، أحضر دلو ماء.

الحارس: حسنًا.

فقام الحارس بجلب دلو كبير من الماء.

الحاكم ريك: هيّا قم بفعل ذلك.

فأخذ الحارس رأس يوسف وبدأ يضعها في الماء حتى يشعر يوسف بالاختناق، ثم يخرجه.

وقام الحراس بوضعِه في الماء مرات ومرات، ولم ينبس ببنت شفة.

الوزير: توقّفوا أيها الحراس، يبدو أنه يقول الحقيقة جلالتك.

الحاكم ريك: إذن أخطأنا بتحديد الهدف.

الوزير: يبدو أنها كانت مجرد أكذوبة، وهو فتى عاديّ.

الحاكم ريك: أخرجُوه من هنا، لا أريد رؤيته مرة أخرى.
يوسف: أرجوك.. أمي وأخواتي يحتاجونَني، أتوسل إليك أخرجني من السجن.
إيمان وهي تدخل من باب القصر أمام الصالة التي يجلس فيها الحاكم.
إيمان: مَن هذا يا فيروز؟
فيروز: إنه فتى يدّعِي أنه من القاهرة، وقد دمّرَها حاكمنا منذ فترة ولم يبقَ فيها أي أحد حي؛ فيريد أن يعلم لماذا يكذب عليه هذا المخبول؟
إيمان: أريد أن أتحدث معه.
فيروز: ولكن كيف؟
إيمان: دبّري أنتِ هذا الأمر يا ماكرة.
فيروز: حسنًا يا إيمان.
إيمان: أرجوك أخرجه من السجن ليذهب لأمه وأخواته.
الحاكم ريك: ولكنه مخادع وكاذب.
إيمان: لا بأس يا ريك، أرجوك أخرِجْه من هنا.
الحاكم ريك: حسنًا يا عزيزتي، أخرجوه أيها الحراس من القصر، دعوه يذهب.
إيمان: شكرًا لك.
وهنا تأتي مهمة فيروز، تبعت الحراس الذين يُخرجُون يوسف من القصر، وأمرت أحد الحراس أن السيدة بريهانت زوجة الحاكم ريك تريد ذلك الحارس أن يتّبِع يوسف ويرتب لها لقاء معه، وإلا ستشي له عند الحاكم؛ فوافق الحارس وتبع يوسف.
وبعد ذلك عادت فيروز إلى إيمان فرِحَة بدهائها الذي ينتصر دائمًا، دخلت فيروز على إيمان غرفتها..

إيمان: ماذا فعلتِ؟

فيروز: لقد تدبّرتُ الأمر.

إيمان: هذه أخبار جيدة.

فيروز: ولكن لماذا أنتِ مهتمة به؟

إيمان: لأنه من عالمي.

فيروز: وهل أنتِ متأكدة؟

إيمان: أشعر بذلك، أرجوكِ يا فيروز أريد لقاءً لي معه.

فيروز: لا تقلقي، سأرتّب هذا الأمر جيدًا.

إيمان: ما الخطوة التالية؟

فيروز: ماذا قُلتِ؟

إيمان: لماذا أتيتُ هنا؟ وما الجدوى من هذا؟

فيروز: لقد أتيتِ لتحرير العالم من بطش الطاغية.

إيمان: ولكني ليس بيدي القوة لفعل ذلك.

فيروز: حالما يسيطر على جسدكِ وايفرن ستستطيعين.

إيمان: أنا منتظرة.

فدقَّ الحاكم ريك الباب ثم فتحه.

الحاكم ريك: لا أريد مقاطعتكما.

إيمان: لا، فلتتفضل.

فيروز: عليّ المغادرة الآن.

الحاكم ريك: لم تعُودِي إلى طبيعتك حتى الآن، ما رأيك أن أقيم مصيدة؟ فأنتِ تحبينها كثيرًا.

إيمان: لا، لم أعد أحبها.

الحاكم ريك: لماذا؟!

إيمان: لأنني لا أنسَى كمية الألم التي ذقتها عندما تم اختطافي، وبعد ذلك شعرتُ بالألم الذي نذيقه الناس، ولا تنسَ أبدًا أن الجزاء من جنس العمل.

الحاكم ريك: منذ ما أتيتِ ترفضين النوم معي، ما السبب في ذلك؟ هل هو ألم الناس أيضًا؟

إيمان: ماذا تقول؟! لأنني لا أشعر بالراحة فقط.

الحاكم ريك: أيها الحراس، خذوها للسجن.

إيمان: ماذا تقول؟!

الحاكم ريك: أنتِ لستِ بريهانت، أنتِ تشبيهينها ليس إلا، وسأقتلك عندما أجدها.

******

وصل الأمير ستيف ومعاذ إلى قصر بجانب حاكم شيلا، وهو قصر الأمير ستيف.

الحارس: مرحبًا بك أيها الأمير، أين كنت؟ لقد بحثنا عنك كثيرًا ولم نجدك، لقد قلقنا عليك.

الأمير ستيف: لقد كانت رحلة شاقة.

الحارس: سلامتك يا سيدي.

الأمير ستيف: أين سام؟ أريده الآن.

الحارس: ألم تعلم؟ لقد حبسه الحاكم ريك في سجن القصر.

الأمير ستيف: يا إلهي! ألم يخرجوه بحلول الآن.

الحارس: لا يا سيدي.

الأمير ستيف: يجب علينا إخراجه؛ فهو صديقي الصدوق.

معاذ: أريد أن أذهب لابنتي وأهرّبها من ذلك الطاغية.
الأمير ستيف: هل وجد أخي زوجته بريهانت؟
الحارس: أجل، ولكنه اكتشف أنها ليست هي وإنما تشبهها؛ لذلك سجنها حتى يجد أين زوجته وسيحكم عليها بالإعدام أو المصيدة لاحتيالها، ويظن أنها لها يدٌ في اختفاء زوجته الحقيقية بريهانت.
معاذ: يا إلهي! يجب أن أجد ابنتي وأحرّرها قبل أن يقع لها أي مكروه.
الأمير ستيف: هل ابنتُكَ تشبه بريهانت زوجة الحاكم ريك؟
معاذ: أجل، إنهما توأمتان.
الأمير ستيف: ماذا سنفعل الآن؟
معاذ: أرجوك أنقذ صغيرتي.
الأمير ستيف: أريد إنقاذ سام وهي من السجن، لا تخف سأحاول بكافة السبل.
معاذ: سأفعل لك أي شيء.
الأمير ستيف: لا تخف يا سيد، سأنقذ ابنتك صدقني.
معاذ: شكرًا لك، ولكنني أريد إخراج ابنتي بسرعة قبل أن يحدث لها أي شيء سيء في السجن.
الأمير ستيف: اصبر قليلًا حتى أضع خطة.
معاذ: لا أطيق هذا.
الأمير ستيف: أين سُجنت؟
الحارس: في سجن القصر.
الأمير ستيف: أنا أعلم هذا السجن جيّدًا؛ لأنني سُجنت فيه كثيرًا من قِبَل أخي عندما كنتُ صغيرًا، وأستطيع النجاة منه كما فعلت في الأيام الخوالي.

معاذ: متى سنتحرك؟

الأمير ستيف: هل أنت مستعد؟

معاذ: أجل، متى سنتحرك؟

الأمير ستيف: الآن، لقد سئمتُ من أعمال أخي القذرة.

معاذ: ما خطتك؟

الأمير ستيف: يُفضّل ألا تعرفها، انتظرني هنا.

معاذ: لا، أريد القدوم معك.

الأمير ستيف: أنت هكذا ستقوم بتعطيلي، أيها الحارس اعتني به جيّدًا.

معاذ: حسنًا، أرجوك أعِد إليّ ابنتي سالمة.

الأمير ستيف: أعدُك.

الحارس: هل ستحتاج شيئًا قبل أن تغادر؟

الأمير ستيف: أريد سكّينًا ومسدسًا وكاتمًا للصوت.

الحارس: حسنًا يا سيدي، سأُحضِرهم لك في الحال.

وغادر الحارس بسرعة.

معاذ: هل تظن أنك قادر على مواجهة حراس قصر لوحدك بسكّين ومسدس فقط؟

الأمير ستيف: أجل، لا تستهِن بقدراتي.

معاذ: ولكن قد يتعرفون عليك.

الأمير ستيف: لا، سأظل برداء حارس وسيظنونَني واحدًا من حراس القصر.

وعاد الحارس بما طلبه الأمير ستيف.

الحارس: هل ستذهب إلى هناك باستخدام البوابة؟

الأمير ستيف: أجل.

الحارس: رافقَتْكَ السلامة.

******

خرج يوسف من القصر بعدما قام الحراس بإلقائه بعيدًا، شعر يوسف بالإهانة، وهذا كان شعورًا معتادًا له.. إهانة من الرجل الذي يعمل عنده، والإهانة التي تعرض لها للتو، أضحى يفكر وهو يمشي مهرولًا.. لا يعلم أين اتجاهه؟ ينظر إلى البحر وكيف تنعكس عليه السماء خالقة اللون الأزرق الجميل الذي يريح المكتئب؛ فجلس على الشاطئ ودموعه تسيل منه، هل لأنه فقير يجب عليه أن يحصل على الإهانة دائمًا وتكرارًا؟ يجب أن يضع حدًّا لذلك.. منذ هذه اللحظة يجب ألا يهينه أحد، ثم سالَت منه عبرة ملتهبة متذكّرًا كيف أن غالبية أصدقائه مرتبطين بفتيات يحبونهم ويتفقدون أدق تفاصيلهم، ولكنه لم يفعل ذلك من قبل؛ لأنه لا يوجد فتاة ستُعجَب بفقير مثله، ثم يقول يجب أن ألتزم بكلام الله وأن ذلك الارتباط غير شرعيّ، وأن الله سوف يغنيه عمن سواه وسيرزقه من حيث لا يحتسب، ويجب ألا ييأس من روح الله.

بدأ يسأل نفسه أين سيذهب الآن؟ وكيف أنه لا يعلم وجهته وكيف يعود إلى منزله؟

نبيل: أنت أيها الفتى.

أدار يوسف وجهه ورأى ذلك الرجل.

يوسف: ماذا تريد؟

نبيل: أنا هنا لمساعدتك.

يوسف: أنا لا أعلم كيف أعود لمنزلي؟

نبيل: ما رأيك بأن أجعلك تسكن في قبو منزلي، حتى تستطيع الوصول لأهلك.

تعجب يوسف من طيبة هذا الرجل.

يوسف: شكرًا لك.

ركب يوسف عربة هذا الرجل، وفي أثناء الطريق دار بينهما حديث.

يوسف: كيف علمتَ مكاني؟

نبيل: لقد أرسلتني وصيفة الملكة؛ لأنها تريد مقابلتك.

يوسف: ولماذا تريد الملكة مقابلتي؟

نبيل: بالمناسبة هي التي جعلَت الحاكم ريك يحرّرُك.

يوسف: شكرًا لها.

نبيل: هذه الملكة عندما عادت بعد أن تم اختطافها تغيّرَت كثيرًا، وكانت تقول كلامًا عن القاهرة وأنها منها وليست من هنا، وأن عمرها ١٩ عاما وليست متزوجة.

يوسف: يا إلهي!

نبيل: أجل، هذا أمر غريب حقًّا.

وظل نبيل يتحدث مع يوسف طوال الطريق ويوسف شارد بذهنه، يرى تلك المنازل المذهلة حتى وصلوا إلى المنزل.. ذلك المنزل المتواضع الذي يختلف عن تلك القصور والفلل التي رآها يوسف من شبّاك السيارة.

نبيل: تعالَ يا يوسف ورائي.

يوسف: بالطبع.

نبيل: انتظرني عند الباب حتى أقدّمَك لزوجتي.

خجل يوسف من نفسه وملابسه قبيحة الهيئة، ولكن ليس بيده حيلة؛ فما أبشع الفقر!

خرج نبيل ومعه زوجته بعد خمس دقائق.

الزوجة: مرحبًا يا يوسف.

يوسف: مرحبًا بكِ يا سيدتي.

الزوجة: هيا تفضّل بالدخول.

يوسف: شكرًا لك.

الزوجة: ما رأيك أن تستحم أولًا وسأُحضِر لك ملابس تناسبك من ابني.

يوسف: حسنًا، لا أعلم ماذا أقول لك.

فاستحم يوسف وغيَّر ملابسه إلى ملابس جيّدة.

تعجّب يوسف من لطف ذلك السيد وزوجته، وحمد الله على أنه وجد هؤلاء الأشخاص اللطفاء ليخفّفوا عنه بعض الوجع حتى يلتقِي بعائلته، وعلم أن الله لا يترك أحدًا لجأ له، وبعد الصبر جبر.

يوسف: انتهيتُ من الاستحمام يا سيدتي.

الزوجة: هيّا بنا لتأكل معي ومع أولادي.

أنس: تعالَ معي لأرشدك إلى المائدة.

يوسف: حسنًا أيها الصغير.

جلس يوسف على كرسي المائدة وحوله أنس وأطفال ذلك السيد الودود وزوجته، وجاءت تلك السيدة بعدما ساعدها أولادها في وضع الأطباق؛ فافتقد يوسف ذلك الدفء الذي كان يشعر به في أسرته.

عليّ: ماذا تدرس؟

يوسف: أنا طالب في كلية الهندسة.

علي: جميل.

الزوجة: هل تريد النومَ في القبو أم مع أولادي؟

يوسف: أريد النوم في القبو.

الزوجة: لا تخف، ولكنه نظيف؛ لأن أولادي مزعجون.

يوسف: شكرًا لكِ يا سيدتي على كل شيء.

*****

وتتوالى الأحداث في قصر كساندريا..

الحارس: عندي لك معلومات جديدة ومهمة من جاسوسنا في قصر الحاكم ريك.

المقدام: ما هي؟ قل بسرعة، أتمنى أن تكون أخبارًا مفيدة.

الحارس: لقد تم إطلاق سراح ذلك الفتى الغريب.

الوزير: هل تقصد يوسف؟

الحارس: أجل.

المقدام: كيف حدث هذا؟

الحارس: لقد حرّرته زوجة الحاكم ريك، وبعدها بفترة أمر الحراس بسجنها في سجن القصر؛ لأنه اكتشَفَ أنها ليست زوجته وإنما محتالة تشبهها.

الوزير: هذا تغيُّر مؤثّر في الأحداث.

المقدام: هناك اضطراب في قصر الحاكم ريك.

الحارس: يبدو ذلك يا سيدي.

الوزير: يجب أن نحاول الاستفادة من هذا الوضع.

المقدام: أريد الوصول إلى ذلك الفتى بكل الأشكال.

الوزير: ألم يصلْك معلومات أين يقيم؟

الحارس: لا يا سيدي.

المقدام: اطلُب من الجاسوس أن يبحث في كل شبر من أراضي شيلا عن يوسف ويحضره لنا.

الحارس: حسنًا يا سيدي.

الوزير: هذا جيد لنا؛ فيمكن أن هذا الفتى بيده المفتاح.

المقدام: أرجو ذلك، أريد الخلاص من قوم شيلا.

الوزير: لا تخف يا سيدي؛ سنتخلص منهم في أقرب وقت.

المقدام: ذلك الفتى بالتأكيد سيكون معه القلادة والكتاب.

الوزير: أجهل ذلك يا سيدي.

المقدام: ولكن إذا لم يكونا معه كيف سنحل المشكلة؟

الوزير: إن القلادة والكتاب سيشُقّان طريقهما إليه.

المقدام: هل أنتَ واثق من هذا؟

الوزير: أجل يا سيدي.

وفي وقت لاحق في القصر في جناح ألكساندرا..

الوزير: استأذني ألكساندرا؛ لأني أريدُها.

الخادمة: حسنًا.

ودخلت من الباب الخادمة.

ألكساندرا: ماذا تريدين؟

الخادمة: سيادة الوزير في انتظارِك.

ألكساندرا: أدخِليه بسرعة ثم اخرُجِي.

الخادمة: أمرُكِ يا سيدتي.

ألكساندرا: لا تخبري أحدًا أبداً أن الوزير يأتي لي هنا، إن أخبرتِ أحدًا سأقطع رأسك.

الخادمة: لن أقول لأحد يا سيّدتي.

خرجت الخادمة وأدخلَت الوزير، ثم أغلقت الباب.

الوزير: مرحبًا يا عمتي.

ألكساندرا: مرحبًا يا ابن أخي.

الوزير: سمعتُ أن أخت الحاكم ريك ريبيكا طردَتكِ من طائرتها قبل أن تُقلِع، ماذا فعلتِ؟

الكساندرا: لقد طلبتُ منها أن أنقذ لها الشاب يوسف؛ لأنها تهتم به كثيرًا، ذلك كان واضحًا عليها.

الوزير: مقابل ماذا يا عمتي؟

الكساندرا: مقابل أن أقتُلَ زوجة أخيها.

الوزير: هل جُننتِ يا عمتي؟

الكساندرا: لا يا دانيال لم أُجنّ.

الوزير: ماذا ستفعلين إذا وشَت بكِ لأخيها؟

الكساندرا: لا لن تفعل.

الوزير: وما الذي يجعلُكِ متأكدة؟

الكساندرا: صدقني إنها رقيقة القلب لن تفعل شيئًا.

الوزير: هذا شأنُكِ يا عمتي.

ألكساندرا: لننتقل للأمور الشيقة، ما الذي أتَى بكَ إلى الآن؟

الوزير: عندي لكِ خطة للقضاء على إيمان.

انتفضَت ألكساندرا من مكانها.

ألكساندرا: ما هي؟ انطق بسرعة.

الوزير: لقد وجدتُ لكِ حليفًا.

ألكساندرا: مَن؟

الوزير: لا أعلم، ولكنهم تركوا لي رسالة لا أعلم من أين جاءت ولم أفهم مضمونها.

ألكساندرا: أين تلك الرسالة؟

الوزير: خذيها لتقرئيها وتفهميها.

الرسالة مكتوب فيها..

"مرحبا أيها الوزير، أم عليّ القول دانيال؟ أعلم ماهيتك.. أعلم صفقتك مع عمتك، أخبِر عمتك أن هدفنا مشترك؛ وهو القضاء على تلك الفتاة حفيدتها، وأخبِرْها أني تمكّنتُ منها، وبالفعل خدعتها، وعدوّ عدوّي صديقي؛ فأرجو منك الاتحاد معي، إن أردتِ أن تأتي إليّ عن طريق البوابة فقولي بوابة الزعيم داغر".

ألكساندرا: يبدو أنني علمتُ مَن هو؟ إنه صديق قديم.

*****

صُدمت الأميرة ريبيكا عندما علمَت ما حدث في غيابها، لقد وجد أخوها زوجته وأطلق سراح يوسف وسجن بريهانت، لم تستطع التصديق، ذهبَت إليه بسرعة..

ريبيكا: هل جننت؟

الحاكم ريك: ماذا تريدين أنتِ الأخرى؟

ريبيكا: لماذا سجنت بريهانت؟

الحاكم ريك: ليست بريهانت، إنها مخادعة تشبهها فقط.

ريبيكا: هل تعلم ما الإشاعات التي يتداولها شعبك الآن؟ أنك جُننت وسيتآمرون ضدك.

بالرغم من أن بريهانت كانت معارضة لسياسة حكم أخيها، ولكنها في المقابل لم تفعل شيئًا لشعبها، لم تخفف معاناتها؛ فإذا انتفض الشعب ستكون هي في خطر.

الحاكم ريك: إذن سأقتلهم واحدًا وراء الآخر.

ريبيكا: كل شيء عندك حلُّه القتل! أنا بريئة منك منذ الآن، وسأغادر من هذا القصر وأساند شعبك، حتى عندما تقع لن أكون بجانبك.

الحاكم ريك: إن هربتِ من هذا القصر سأقتلُكِ.

غادرت ريبيكا وهي غاضبة ولم تنصت لأخيها، وعادت إلى جناحها الخاص، وأمرت الخدم بالخروج من غرفتها؛ فاستلقَت على سريرها وهي تُحدّث نفسها مغمِضةً عينيها.

ريبيكا: ماذا أفعل الآن؟!

فوجدت يدًا تكتم أنفاسها؛ ففتحت عينيها بصعوبة، ووجدت الأمير ستيف.

ريبيكا: ماذا تفعل؟ لماذا تقتحم غرفتي؟!

الأمير ستيف: أريدُ منكِ مساعدة.

ريبيكا: ما الذي أستطيع تقديمه إليك؟

الأمير ستيف: تحرير سام وإيمان.

ريبيكا: مَن إيمان تلك؟

الأمير ستيف: إنها الفتاة التي تشبه بريهانت.

ريبيكا: إذن كلام أخي صحيح، وأنا التي كنت أظن أنه يكذب عليّ وقد جُنّ.

الأمير ستيف: أرجوك يا ريبيكا ساعديني، أريد تحريرهما بأقرب وقت؛ فوالدها ينتظرني.

ريبيكا: ما الذي تقوله؟! إن أباها بالسجن مثلها.

الأمير ستيف: لا، مَن ذلك المخادع؟!

ريبيكا: لا يهم الآن، ما هي خطتك؟

الأمير ستيف: ستذهبين لزيارة إيمان كأنها زيارة لزوجة أخيكِ، وأنا سأكون حارسك الشخصي، وسأكمل الباقي.

ريبيكا: ولكن بشرط!

الأمير ستيف: ما هو؟

ريبيكا: أن تقوم بتهريبي معكم.

الأمير ستيف: حسنًا.

غادرت ريبكا وخلفها الأمير ستيف يرتدي زِيّ حارس.

ريبيكا: أخاف أن ننكشف ويتم سجنُنا.

الأمير ستيف: لا تخافي، ثقي بي.

غادرت ريبيكا من غرفتها وورائها الأمير ستيف الذي يتنكر بزِيّ حارس، وزِيّ الحارس يخفي شعره وأذنيه؛ فليس من السهل أن يُكشف.

الخادمة: سيدتي، ألم تأمري الخدم والحراس بالخروج؟ مَن ذلك الذي خلفك؟

ريبيكا: لقد تركتُه ليحرسني، أكملي عملك؛ فهذا ليس من شأنك أيتها المزعجة.

مرت ريبيكا بأروقة القصر تحاول أن تتخفَّى حتى لا يراها أخوها أو أحد من حاشيته ويسألها إلى أين هي تغادر؟! كي لا ينكشف أمرها، ووصلت أخيرًا إلى الباب الذي يفصل الجزء العلوي من القصر عن الجزء السفلي.

الحارس: إلى أين أنتِ ذاهبة سيدة ريبيكا؟

ريبيكا: لكي أزور بيريهانت زوجة أخي، وأخذتُ معي حارسًا شخصيًّا لكي يحميني.

الحارس: تفضلي سيدتي.

سارت ريبيكا خطوة بخطوة تنزل السلم السفلي، لا تعلم ما هي مقبلة عليه، تعلم أن أخاها غير الشقيق ذكيٌّ ويستطيع تهريبها، ولكن هل ستترك حياة الملوك تلك؟! لم تكن مُخيّرة؛ فهي مجبرة على هذا لأنها شعرت بأن مملكة أخيها تلك على وجه السقوط، وأرادت إنقاذ نفسها.

الأمير ستيف: أين زنزانة إيمان وسام؟

ريبيكا: أظن أنهما في زنزانات منعزلة.

الأمير ستيف: هيا بنا إلى أسفل أكثر.

نزلا إلى الطابق الثاني أسفل الأرض، ووجدا سام وإيمان وأباها.

سام: حمدًا لله.

الأمير ستيف: هيا يا صديقي.

فأخرج الأمير ستيف سام صديقه وعانقَه عِناقًا طويلًا.

ريبيكا: هيا بسرعة، ليس وقت العناق الآن.

إيمان: أنقذوني أنا وأبي.

الأمير ستيف: لا شك أنّكِ إيمان.

إيمان: كيف علمت بذلك؟

الأمير ستيف: لقد أخبرني والدك وترجّاني لإنقاذك.

الأمير ستيف: لا أعلم مَن ذلك! ولكنه محتال، هيا بنا.

معاذ: أرجوك حرِّرني.

فوقفت إيمان ونظرت إليه.

الأمير ستيف: صدقيني هذا ليس والدك، لقد رأيتُ والدك الحقيقي كيف أنه متعلق بك؟

إيمان: ولكنه يشبهه تمامًا.
فشدها الأمير ستيف من ذراعها وأكمل الجري حتى يصل إلى حراس السجن السفلي.. طريق الخروج من القصر، حتى لا يستطيع أحد الخروج.
الحارس وهو يصوب سلاحه أمامهم: توقفوا وإلّا أطلقتُ النار عليكم أيها السجناء.
رمَى الأمير ستيف سكّينَته عليه؛ فأصابه في بطنه، والآخر أرْدَاه بمسدسه وفتح البوابة وخرجوا من ذلك القصر اللعين.
لم تهدر ألكساندرا هي ودانيال ابن أخيها ثانية واحدة، وانطلقوا إلى بوابة القصر، وحرصوا على ألا يعلم المقدام حاكم كساندريا شيئًا حتى لا ينكشفوا، وهذه البوابة كانت مخصّصة فقط عندما يأتي الحاكم ريك.
في قصر الزعيم داغر..
داغر: مرحبًا بكم.
ألكساندرا: لا شك أنك الزعيم داغر.
داغر: أجل أنا هو.
ألكساندرا: دَعنا من المقدمات، أنا أعرف من أنت جيّدًا، هيا بنا إلى الخطة التي ستقضي على حفيدتي؛ فأنا أريد الرجوع إلى أوج شبابي سرِيعًا.
داغر: نعلم جميع أسراركِ يا عجوز، وإن فكرتِ لحظة في خيانتنا سيحدث لكِ ما لا يُحمد عقباه.
ألكساندرا: لا تخف، قلتُ لكَ سابقًا أعلم من أنت ومقدار طاقتك الهائلة، ولن أفكر في خيانتك ولو للحظة.
داغر: عليا، نادي عليها.
الكساندرا: لقد تكلّمتَ كثيرًا، ما هي خطتك؟

داغر: سأنتظر أولًا ضيفة نبيلة.

الكساندرا: من هي؟

داغر: ستعلمين بعد قليل.

الكساندرا: وهل ستساعدنا في خطتنا؟

داغر: سيكونُ لها دور كبير.

قطع صوت رقيق مفعم باليأس يحاول فعل المستحيل لإنقاذ أطفاله، ولكن كيف وهو وراء عشيرة داغر؛ حيث أن من سُجن لهذه المدة الطويلة في هذا العالم الغريب يصبح طوعًا للزعيم داغر، ويُنفذ له جميع رغباته، حتى لو وصلت لقتل ابنها كما فعلت تلك السيدة.

السيدة: أمي!

استدارت ألكساندرا بتعجّب، لم تتوقع أن تسمع تلك الكلمة منذ أمدٍ، ورغم افتقارها للأمومة إلا أنها تظل أُمًّا.

ألكساندرا: ابنتي؟!

السيدة: أجل يا أمي.

ألكساندرا: ما الذي تفعله ابنتي هنا أيها الزعيم داغر؟! نحن لسنا بحاجتها؛ فطاقتها الآن منقولة إلى ابنتها.

اندهش دانيال من رؤية السيدة وخاف من وجودها، كيف يقابلها وهو أساس تلك الضجة؟ هو الذي تزوجها تلك السنين كلها وخدعها، وتمكّن من تمثيل دور الزوج والأب بجودة عالية جدًّا، ولكنه تفاجأ أنها لم تعلم مَن هو! فقد مرت نظرة عابرة عليه؛ فخمّن في نفسه يبدو أنهم فعلوا بها شيئًا؛ فهي ليست على طبيعتها.

داغر: لا تخافي، فقد أجريتُ لها غسيل مخ؛ فكل انتمائها الآن لي وليس لأحد غيري.

ألكساندرا: قوّتُكَ ليس لها حدود.

داغر: لقد طربَت أذني لهذا الوصف.

ألكساندرا: هي ستساعدنا إذَن في الخطة.

داغر: إذا لم يتواصل وايفرن أو فاير مع إيمان ويُعلمانها أنّ أمها قتَلت أخاها؛ فهنا سننتهي بسرعة.

ألكساندرا: إذن هذه هي الخطة.. أمها هي من ستقتلها.

داغر: أجل.

ألكساندرا: ولكن ماذا لو أن وايفرن أعلَمَها؟

داغر: عندي خطة بديلة.

ألكساندرا: ما هي؟

داغر: سأجعل وايفرن يقتُلها بنفسه.

ألكساندرا: وهل أنت تسيطر على وايفرن؟

داغر: أجل، ولكنه يحاول المقاومة، ولكن هيهات! سأجعله يقتلها ثم أقضي على وايفرن للأبد وأستولي على العالمين.

ألكساندرا: ولكن هل تعلم أين إيمان؟

داغر: أعلم كل تحرّكاتها.

ألكساندرا: متى سننطلق؟

داغر: الآن.

*****

في المقابل وجد الأمير ستيف الباب الخلفي لقصره ووجده مفتوحًا، وفي انتظارهم معتز وفيروز وبريهانت .

بريهانت: مرحبًا أيتها الصغيرة، لم أعتقد أنكِ ستستطيعين النجاة بحلول هذا الوقت.

فابتسمت إيمان، ثم وجدت أباها؛ فجرَت إليه كطفلة صغيرة وعانقَته.

إيمان: أبي، لقد افتقدتُكَ كثيرًا، كنتُ خائفة جدًا.

معتز: لا تخافي يا عزيزتي، سأظل دومًا بجانبك ولن أدع أي شخص يصيبك بمكروه.

إيمان: فيروز، أين اختفيتِ عندما قام الحاكم ريك باعتقالي للسجن؟

فيروز: أمتلك دومًا خطة للطوارئ.

إيمان وهي تضحك: أنتِ ماكرة حقًّا.

معتز: ما الخطوة التالية؟

إيمان: أريد مقابلة ذلك الفتى الذي يدَّعِي أنه من القاهرة.

الأمير ستيف: يجب علينا الهرب قبل أن يعلم الحاكم ريك.

إيمان: أرجوكم أودّ إنقاذه.

معتز: حسنًا يا عزيزتي، لكِ ما تريدين.

الأمير ستيف: ولكن كيف سنعلم مكانه؟

إيمان: فيروز، هل تعلمين مكانه؟

فيروز: أجل، إنه يسكن عند أحد الحراس الذين أعلمهم جيّدًا، وهو يعتني به على أكمل وجه.

إيمان: هيّا لنذهب.

ثم فجأة حدثت للإيمان نوبة صرع لم يعلم أحد ما يجري.

بريهانت: هيا لننطلق إلى بيت ذلك الحارس.

معتز: ابنتي! أريد الذهاب بها إلى المستشفى.

بريهانت: إنه وايفرن يتواصل معها، لم يعد هناك وقت يا معتز، احمِلْها واذْهَب إلى بيت ذلك الحارس.

فيروز: لقد عيّنتُ حارسًا ليوصلكم إلى يوسف.

معتز: ألن تأتي معنا؟

بريهانت: لا، سأعود إلى القصر وأُشغِل الحاكم ريك عنكم.

معتز: شكرًا لكِ يا بريهانت على كل ما قدَّمتِه لنا.

بريهانت: العفو.

وكان الحارس قد جهز عربة لنقلهم إلى يوسف، وتزداد درجة حرارة إيمان، وأبوها يمسَح جبينها بمنديله.

ولم تخطئ بريهانت عندما قالت إن إيمان تتصل بوايفرن.

استيقظت إيمان ووجدت نفسها في عالم آخر، وأمامها وايفرن ذلك الفتى ذو الشعر والعيون الملتهبتين كالجَمْر.

إيمان: أنت كاذب! لماذا كذبت عليّ؟

وايفرن: أنا مُجبر على ذلك.

إيمان: لقد كذبتَ بخصوص والدي ووالدتي الحقيقيّين.

وايفرن: أنا سعيد حقًّا أنكِ لم تصدقيني وآمنتي بحدسك، ستحتاجينه كثيرًا الأيام المقبلة.

إيمان: ألم تبعَثْني هنا لإنقاذ هذا العالم؟

وايفرن: أجل.

إيمان: ولماذا لم تظهر بحلول الآن؟

وايفرن: لن أظهر أبدًا، سأستولَى على جسدك.
إيمان: هيا استولِ عليه وأنقِذ العالم.
وايفرن: سأستولَى عليه في الوقت المناسب حتى لا تموتي.
إيمان: لم أفهم قصدك.
وايفرن: يمكن أن تفقدِي جسدك للأبد إن ظلَلْتُ وقتًا طويلًا أسكن جسدكِ.
إيمان: وما قصة ذلك الفتى الذي يُدعَى يوسف؟
وايفرن: إنه خطتي البديلة.
إيمان: ما قصدك؟
وايفرن: إذا تم القضاء عليه؛ فسأسكن جسده بدلًا منكِ.
إيمان: ماذا تقول؟ هل ستستغني عني؟!
وايفرن: أخي الآن يدبر لكِ مكيدة، إذا تم القضاء عليكِ سأسكن يوسف وأُنقِذ العالم وأستولَى على جسده إلى الأبد، إنه فتى يائس ولن يوجد مشكلة إذا سيطرتُ عليه إلى الأبد.
إيمان: يا لك من حقير! هل أنا كبش فداء لك؟!
وايفرن: أنتِ لا تفهمين شيئًا، لا تعلمين حقيقة الحرب التي نخوضها، يجب أن تضحّي بنفسك حتى يحيا أجيال مثلك في عدلٍ وعالم يسوده السلام.
إيمان: لا أريد التضحية بنفسي.
وايفرن: أنتِ طيبة وستضحّين بنفسك دائمًا.
استيقظَت إيمان ووجدت نفسها على سرير، وبجانبها والدها يشعل الحطب في المدفأة حتى تشعر بالدفء؛ لأنّ الجو كان باردًا جدًّا والثلج يتساقط.
إيمان: أين أنا؟!

معتز: أنتِ هنا في بيت ذلك الحارس الذي يسكن عنده يوسف، ذلك الفتى من القاهرة.

إيمان: أبي، أريد المغادرة من هذا العالم.

معتز: لا نستطيع حتى تكملي مهمّتَكِ.

إيمان: أنا خائفة جدًّا يا أبي.

معتز: لا تخافي يا عزيزتي، أنا معك.

*****

تجمع داغر وحاشيته بالإضافة إلى عدد غير قليل من الحراس وألكساندرا ودانيال ووالدة إيمان أمام البوابة لكي ينتقلوا إلى قصر الحاكم ريك.

الحارس: هل أنتَ مستعدّ يا سيدي؟

داغر: أجل، هيا بسرعة.

الحارس قام بفتح باب البوابة، وقال: إلى بوابة قصر الحاكم ريك.

فما لبثوا شيئًا وقد وصلوا بالفعل.

داغر: هيّا اهجمُوا على الحراس.

فقام حراس داغر بقتل الحارسَين اللذَين يقفان على بوابة العبور أولًا، وها هم يسيرون بسرعة ليصلوا إلى قاعة عرش الحاكم ريك، وحراس داغر يقتلون أي من يقابلوه، سواء خادم أو حارس أو أطفال أو نساء.

استطاع هاربٌ أن يجري بسرعة إلى الحاكم ريك ليحذره.

الحاكم ريك: لماذا تهذي هكذا؟

الحارس: هناك قوم خرجوا من بوابة العبور ويقتلون كل مَن يقابلوهم.

الحاكم ريك: ماذا قلت؟! هل هم قوم كساندريا؟

الحارس: لا يبدو أنهم هم يا سيدي.

ورفع الحاكم ريك نظره؛ فوجد عددًا من الحراس يقفون أمامه ويطلقون النار على حاشيته ومن حوله حتى وزيره، ولم يخطئوا التصويب ولو لمرة، أين المفر؟! لم يعد هناك مفر لذلك الطاغية الحاكم ريك، لبث وحيدًا، وقام حارسان بتقييده والوقوف بجانبه حتى لا يهرب.

داغر: مرحبًا أيها الحاكم ريك.

الحاكم ريك: من أنت أيها المجنون؟

داغر وهو يجلس على عرش الحاكم ريك: أنا الزعيم هنا.

الحاكم ريك: قُم من على كُرسِيِّ.

داغر: أنت الآن سجيني أيها الأحمق.

واستولى الزعيم داغر على قصر الحاكم ريك.

وأمام القصر كانت بريهانت وفيروز أمامه..

بريهانت: لماذا لا يوجد حراس يا فيروز عند البوابة؟

فيروز: لا أعلم.

فمشوا قليلا، ثم وجدوا حارسًا على الأرض ملطّخ بالدماء.

بريهانت: ماذا حدث أيها الحارس؟

الحارس: ظهر قوم فجأة من البوابة وأطلقوا علينا الرصاص، لم يدعونا نهرب، وقتلوا حاشية الملك جميعهم.

فيروز: يا إلهي! من يفعل ذلك؟

بريهانت: يا إلهي! إنه الزعيم داغر، لا بُدّ أنه وصل أخيرًا.

فيروز: يجب علينا الهروب قبل أن يجدونا.

بريهانت: أجل، هيا بنا نهرب بسرعة.

فيروز: ولكن أين؟

بريهانت: سنلحق بإيمان ووالدها والأمير ستيف، ونخبرهم أن الحاكم ريك سقط وعليهم بالهروب؛ فهي مسألة وقت قبل أن يحصل عليهم الزعيم داغر.

فيروز: وماذا يريد الزعيم داغر هذا؟

بريهانت: يريد إيمان.

هربَت بريهانت وفيروز حتى يتمكنوا من إنقاذ حياتهم، والأحداث ترجع ثانية بين الزعيم داغر والحاكم ريك..

داغر: أين زوجتك؟

الحاكم ريك: لا أعلم أين هي؟

داغر: لماذا تكذب؟

الحاكم ريك: صدقني لا أعلم أين هي.

داغر: لا تختبر أعصابي لأنني سأقوم بقتلِك.

الحاكم ريك: لقد وجدتُ فتاةً تشبه زوجتي الحقيقية، ولكنها ليست هي؛ فقمتُ بحبسها في سجن القصر.

داغر: أين سجن القصر؟

الحاكم ريك: أسفل القصر، حيث أنه تحت الأرض.

داغر: أيها الحراس اذهبوا وأتوا بهم، واصحَبُوا الحاكم ريك معكم حتى يتعرّف عليهم، وإن حاول الغش أو الهرب اقتلوه فورًا.

الحارس: أمرك أيها الزعيم.

الوزير: يا ليت أخي كان هنا، سيسعد بابتعاد هذا الكابوس عنه وعن أرضه ومملكته.

ألكساندرا: أريد حفيدتي لكي أقتلها، وأخيرًا أعود إلى أوج شبابي وأتخلص من الشيب والكِبَر.

الوزير: نحن منتظرون يا عمتي.

ألكساندرا: لقد عاد الحراس من دون شيء.

داغر: ما الذي حدث؟! أين تلك الفتاة؟!

الحاكم ريك: لا يوجد أي شخص في السجن.

داغر: ماذا قلت؟! هل كنت تكذب عليّ؟

الحاكم ريك: يبدو أنهم هربوا؛ فالبوابة الخلفية للسجن مفتوحة، وتم قتل الحراس وإصابتهم.

داغر: اقتلوا الحاكم ريك؛ فهو لم يعد له نفع لنا.

توسل الحاكم ريك الزعيم داغر لكي ينجو بحياته، ولكن قتله حراس الزعيم داغر بدم بارد، وها هي نهاية ذلك الطاغية، وصدق المثل "مَن يقتل يُقتل ولو بعد حين".

*****

استيقظَت إيمان بعد نوم طويل ودرجة حرارتها قد هدأت عن ذي قبل، ووجدت بجانبها أباها.

إيمان: أين أنا يا أبي؟

معتز: نحن في بيت ذلك الحارس الذي يعول ذلك الفتى الذي أنتِ مهتمة لأمره.. يوسف.

إيمان: أريد رؤيته.

معتز: تناولي طعامًا أولًا.

إيمان: أنا أحب العصير، كوب عصير سيؤدي الغرض.

معتز: حسنًا يا عزيزتي.

ذهب معتز ليحضر لابنته عصيرًا وفطارًا خفيفًا، وفي تلك الأثناء استدعى يوسف للدخول.
دق يوسف الباب بهدوء وهو متعجّب لتلك الفتاة التي يتذكر أنّ أباها حملها ووضعها في تلك الغرفة عندما أتى بها إلى هنا، تلك الفتاة التي أنقذته، لولا هي كان سيكون بحلول الآن ميتًا.
إيمان: تفضل بالدخول.
دخل يوسف ونظر إلى إيمان نظرة مطولة، وهي أيضًا نظرت إليه، صُدم عندما رأى تلك الفتاة الجميلة ذات الشعر البنيّ الميال للصفرة، ذات العيون العسلية، جالسة على سرير وهزيلة، يبدو أن السفر والمرض أرهقَاها.
شعرَت إيمان بقليل من الحياء وتغطِّي الحمرة وجهها، ولكنها قالت في نفسها أنه يجب أن تعدل من سلوكها هذا؛ فهي الآن في مسألة حياة أو موت لإنقاذ شعب، ومن الممكن التضحية بنفسها من أجله، تلعْثمَت إيمان بالكلام، لم تعرف ماذا تقول؟! فشعر يوسف بخجلها؛ فبدأ هو الكلام.
يوسف: شكرًا لكِ لإنقاذكِ حياتي.
إيمان: العفو.
وحاولَت إيمان أن تتملك الشجاعة وتُكمِل حديثها معه.
إيمان: كيف جئتَ إلى هذا العالم؟
يوسف: كنت أمشي في الليل عائدًا إلى بيتي، ظهر أمامي نور فجأة، ثم وجدتُ نفسي أغرق، وهكذا وصلت لهنا.
إيمان: كانت رحلة شاقة!
يوسف: لقد سمعتُ أنكِ من القاهرة.
إيمان: أجل، عندما علمتُ أنّكَ منها فهمتُ أنه تم جلبك مثلي من دون إرادتنا.

يوسف: هل تعلمين مَن جلبنا إلى هنا؟

إيمان بتعجب: ألم يتواصَل معك وايفرن؟

يوسف: مَن وايفرن؟!

إيمان: إنه فتى ذو شعر وعيون حُمر ملتهبين، هو سبب كل شيء، والسبب في أننا هنا.

يوسف: لماذا جلبَنا هنا؟

إيمان: لكَي ننقذ هذا العالم من الأشرار.

يوسف: كيف جئتِ إلى هنا؟

إيمان: عن طريق مثلث برمودا.

يوسف: مستحيل!

إيمان بابتسامة: أجل، أعلم أنه مستحيل، كنت أظن في البداية مثلك، ولكن ها أنا هنا.

ضحك يوسف وطاب الحديث لكل منهما.

أُصيبت إيمان بالحيرة.. هل تُخبر يوسف ما قاله وايفرن لها أنها الخطة (أ) ويوسف الخطة (ب)؟ ولكن وجدَت أنه لا بأس بعدم معرفته شيء.

ثم دخل معتز بالعصير وشطيرة، ابتسمَت إيمان لوالدها.

معتز: كُلي يا عزيزتي، أنتِ متعبة.

إيمان: لا أريد يا أبي سوى العصير.

معتز: أرجوكِ يا صغيرتي.

إيمان: حسنًا يا والدي.

وهنا احمرَّت عينا يوسف متذكّرًا كيف يفقد هذا الحنان من والده؛ لأنه لم يقابله كثيرًا؛ فقد غادر هذه الحياة سريعًا، وهمَّ يوسف بالاستئذان.

غادر يوسف وذهب للجلوس بالحديقة حزينًا تنزل منه العبرات، كم كان يتمنى وجود أب بجانبه يقوِّيه ويسانده، ولكن لا حيلة في ما كتبه الله وأراده.

في هذه اللحظة رآه الأمير ستيف، وقرَّر أن يكون بجانبه؛ فقد كان الأمير ستيف طيّبًا.

سام: لماذا يبكي ذلك الطفل؟

الأمير ستيف: سأذهب وأتفقّد شأنه.

سام: أنا مغادر إلى دياري وأهلي.

الأمير ستيف: حسنًا يا صديقي، ألقاك فيما بعد.

سام: مع السلامة، أتمنى لك حظًّا سعيدًا، وإن احتجتَ أي شيء فأنا معك يا صديقي.

الأمير ستيف: رافقَتْكَ السلامة.

وهنا ذهب الأمير ستيف إلى يوسف وجلس بجانبه.

الأمير ستيف: لماذا تبكي؟

يوسف: هل جربتَ يومًا أن تكون بلا أب؟

الأمير ستيف: لا، لكنّني ترعرعتُ من دون أم.

يوسف: ولكن موت الأب شيء صعب.

الأمير ستيف: لا، فقدانُ الأم أصعب بكثير؛ فالأم هي الحنان، تزوّجَ أبي امرأة أخرى بعد موت أمي ولم يهتم بي أبي، وكانت زوجته تميّز أولادها عني، وعشتُ في قهر، ولكن يجب علينا الصبر؛ فالخيرة في ما اختاره الله، وسوف يعوّضنا عما أخذه منا.

يوسف: أتمنى ذلك.

الأمير ستيف: لا تستعجل الأمور فقط.

يوسف: تشرفتُ بمعرفتِك، أنا يوسف.

الأمير ستيف: أنا الأمير ستيف.

ومدّا يديهما وتصافَحَا.

الأمير ستيف: إذن أنت وتلك الفتاة إيمان ستُصلِحان العالم وتنقذان الناس من بطش الطاغية.

يوسف: أجل، هي قالت لي ذلك.

الأمير ستيف: بالتوفيق.

*****

ألكساندرا: ماذا ستفعل الآن أيها الزعيم داغر؟

داغر: سأفكّر في حل ما.

ألكساندرا: تلك الفتاة هربَت، كيف سنجدها؟

داغر: اصمتِي الآن، دعيني أفكر.

فنظرت إليه ألكساندرا في حقد، ولكن صمتَت كما طلب.

فذهب داغر ليختَلِي بنفسه في إحدى غرف القصر، ليتواصل مع سيده الشرير.

داغر: سأختلي بنفسي الآن في إحدى غرف القصر.

عليا: حسنًا يا سيّدي.

فبعدما أغلق داغر الباب عليه أخرج قلادته التي يلبسها دائمًا حول عنقه، قلادة سوداء اللون تعم بالشر فقط.

داغر: يا سيدي، لا أعلم أين مكان تلك الفتاة.

التنين١١: أنا أعلم أين هي، لا تقلق.

داغر: أريد مكانها بسرعة حتى أقضي عليها.

التنين ١١: حسنًا، ولكن إن فشلتَ في التخلص منها فستلقَى حتفَكَ وستكون نهايتك.

داغر: أعلم يا سيدي.

التنين ١١: إنها تُقِيم عند أحد الحراس من هذا القصر، اسمه وهدان، حارس طيب وحسن السمعة.

داغر: لا أعلم مَن هو يا سيدي.

التنين ١١: سأُحيِي لك واحدًا من الحراس يعلم أين هو بيته ويدلّك عليه حتى ننتهي من تلك الفوضى.

داغر: أمرُكَ سيدي.

التنين ١١: ولكن بريهانت زوجة الحاكم الأسبق سبقَتْك إليهم لتحذرهم.

داغر: إذن أحتاج دعمَكَ في هذه الحالة يا سيدي.

التنين ١١: أجل لك ذلك، سأجعل القادة تصنع لك كبوابة عبور إلى بيت ذلك الحارس، سنسبق بريهانت بخطوة.

داغر: أجل يا سيدي.

التنين ١١: استعد أنت وحراسك وأتُوا لي بتلك الفتاة.

داغر: لا تخف يا سيدي؛ سنأتيكَ بها.

التنين ١١: هيا تحرك، لا تضيع من وقتي.

فهدأت أنوار القلادة السوداء عندما كف التنين ١١ عن الحديث مع داغر، وخرج داغر من الغرفة.

داغر: هيا أيها الجنود استعدوا، أيتها السيدة هل ستعلمين ما عليكِ فعله عندما ترين تلك الفتاة؟

السيدة: سأقتلها بالمسدس الذي في جيبي.

داغر: عظيم، عليا.. سأفتح بوابة عبور لكِ ستدخلين من خلالها أنتِ ووالدة إيمان، وتقضيَا على تلك الفتاة.

عليا: أوامرُكَ سيدي.

اخرج داغر قلادته وقال: إلى إيمان جسد وايفرن.

انبثقت بوابة من النور دخلت فيها عليا ووالدة إيمان، وعبرا إلى أمام بيت ذلك الحارس الذي يستضيف إيمان ويوسف وباقي البشر، ولكن هُيئ لهم.

عليا: هيا بنا يا سيدتي لنفتح الباب.

ففتحته عليا بمشبك شعرها؛ فقد كانت ماهرة في فتح الأبواب الموصدة تلك الوغدة؛ فدخلت هي ووالدة إيمان، بدأت عليا تجوبُ في الأروقة لم تجد أي أحد.

عليا: يا إلهي ما هذا؟! لا يوجد أحد هنا.

السيدة: ما الذي حدث؟

عليا: يبدو أنه تم خداعنا.

فوجدت أمامها شخصًا ذا شعر أصهب وعيون حمراء، وكان ذلك هو فاير الأخ الأصغر لوايفرن وأقلّهم قوة.

فاير: مرحبًا.

عليا: من أنت؟! هل أنت أحد التنانين العشر؟

فاير: أجل يا عزيزتي.

عليا: هيا لنهرب بسرعة.

فاير: لقد رجعتُم إلى ذلك العالم الموازي الذي حبَسَ فيه الزعيم داغر والدة إيمان، والآن أنتِ محبوسة فيه ولن يُخرجك أحد من هنا.

عليا: ولكن الزعيم داغر سيكتشف ما فعلتموه.

فاير: لا لن يكتشف؛ فلدينا نسخة ثالثة من إيمان سيظن أنها أنتِ يا ذات الرداء الأسود.

عليا: أخرِجْني من هنا أيها الماكر.

فاير: استمتعي يا صغيرتي، مع السلامة.

وفُتِحَت بوابة عبور من خلف فاير ودخل إليها، وحاولت عليا الوصول إليها والنجاة، ولكن لم يحالفها الحظ؛ ففاير تأكد من غلق البوابة بسرعة حتى لا يأتي من خلفه أحد.

*****

إيمان: أبي، متى سنخرج من هذا العالم وأرجِع إلى وطني؟

معتز: عندما تُكمِلين مهمتك.

الأمير ستيف: كيف ستحرران العالم من أخي ريك وأنتما صغيران هكذا؟ أشك في ذلك.

يوسف: وأنا أيضًا ليس لدي أدنى فكرة عن كيفية فعل ذلك أو التعامل معه.

إيمان: أنتَ خطة وايفرن البديلة في حال إذا قُتلت.

معتز: من قال لكِ ذلك يا عزيزتي؟

إيمان: وايفرن يا أبي.

الأمير ستيف: وكيف ستحررين العالم؟

إيمان: سيستولِي على جسدي وايفرن ويهاجم الأعداء.

ثم فجأة دخلت بريهانت من الباب وهي تتنفس الصعداء.

بريهانت: عليكِ الهرب من هنا حالًا.

ثم انبثق نور ملأ الغرفة فجأة لعدد من الثواني ثم اختفى.

معتز: فاير! ماذا تريد؟ لماذا جئت إلى هنا؟

فاير: أريد إيمان، معذرة يا بريهانت لن تهرب.

بريهانت: هل أنت مجنون؟ سيقتلها داغر.

فاير: لا، سيستولي على جسدها وايفرن ويقاتله.

إيمان: هل سأذهب الآن يا أبي؟ أنا خائفة جدًّا.

وأمسكَت إيمان يد والدها بقوّة.

فاير: لقد اختاركِ أخي لأنكِ تتّسِمين بالشجاعة، وأنتِ تأتين في اللحظة الأخيرة لتخذليه؟!

إيمان: لا لست جبانة، ولكني أريدُ أبي بجانبي.

فاير: ولكن هكذا من الممكن أن تعرّضيه للخطر.

تركت إيمان يد والدها بسرعة، وقالت بثقة وشجاعة: لا أريد تعريض أحد للخطر، سأذهب وحدي.

معتز: لا يا عزيزتي، سأقلقُ عليكِ.

إيمان: لا يا أبي، لن أعرض أحدًا للخطر.

ثم انبثق نور للمرة الثانية، وفي هذه المرة اختفَت إيمان وفاير أيضًا.

أخذ فاير إيمان إلى بركان وأمامه جسر، تحت هذا الجسر حمم بركانية ملتهبة.

إيمان: أين نحن؟

فاير: يجب عليكِ مقابلة شخص أولًا قبل إنجاز مهمّتك.

إيمان: من هو؟

فألقَى فاير إيمان في تلك الحمم البركانية، ثم وجدت إيمان نفسها أمام سلم مرتفع لا تستطيع رؤية نهايته؛ فظلت تصعد وتصعد حتى وجدت تلك السيدة.

إيمان: أنتِ! لقد رأيتكِ من قبل.

ابتسمت السيدة وقالت: أجل يا إيمان.

إيمان: أنتِ التي رأيتُكِ عندما عبَرتُ إلى هذا العالم، عندما كنت في مثلث برمودا.

السيدة: أجل يا عزيزتي.

إيمان: لماذا بعثني فاير إلى هنا؟

السيدة: لأعلِمَكِ قصتي وقصة أبنائي.

إيمان: حسنًا، أنا مُنصِتة.

السيدة: لقد نشأنا في هذا الكوكب وحدنا، في البداية وجدتُ نفسي على هذا الكوكب لوحدي؛ فبحثتُ كثيرًا عن ماء لأنني كُنت عطشى، لم أجد ماء، سرت لمسافات ومسافات وأيام وليال، وكنتُ أخيرًا على وشك الموت، عندما سمعت صراخ طفل فقمت بسرعة وهلعت إليه، بعد أن تمكن مني اليأس وجدتُ الطفل ذا شعر وعيون ملتهبين كالجمر، بدأ ذلك الطفل يكبر بسرعة، كان يعطيني كل ما أحتاج له من ماء وطعام وشجر وأراضي خضراء، كبر بسرعة جدًا وأحببتُه وتزوجته، وأنجبت منه عشرة أولاد له نفس الشعر والعيون الملتهبة وبنفس قدراته.

إيمان: وايفرن واحد منهم، وفاير أيضًا.

السيدة: وايفرن كان أسرعهم نموًّا، وكان والده يحبه كثيرًا ويفضّله على باقي إخوته لهدوئه وطبيعته المسالمة، أصبح بمرور الأيام أقوى من والده وإخوته، ثم عندما قرر زوجي الانتقال من هذه البقعة في هذا الكوكب والانتقال إلى منطقة أخرى والاستكشاف لم نكن نعلم ما ينتظرنا، اكتشفنا أننا لسنا الوحيدون الكوكب، اكتشفنا أنه مسكون بأرواح شريرة وكائنات قوية

ومظلمة، قتلوا زوجي بالرغم من قوته الهائلة لرفضه التآمر معهم لتدمير العوالم الموازية؛ فقد كانوا قومًا همجيّين كل ما يهمهم هو قتل الناس، واكتشفنا بعد ذلك أن ذلك الكوكب الذي نعيش عليه تم قتل أناس عليه خيّرين قبل وجودي من قِبَل هؤلاء الأشرار،

بعد مقتل زوجي حزن وايفرن كثيرًا عليه وأراد الانتقام هو وإخوته، وبالفعل استطاع وايفرن القضاء عليهم وتحرَّرنا من أرواحهم الشريرة، ثم دبت الفرقة بين الإخوة وقاموا بالغيرة من وايفرن وقوته الشديدة؛ فتآمر أخوه ضده وانقسم أولادي إلى فريقَين؛ فريق وايفرن وفريق التنين ١١.

إيمان: ألم تنجبي عشرة تنانين فقط؟

السيدة: بعد موت زوجي انبثقَت جثته أشلاء، ثم تجمع مرة أخرى وخرج شخص بهذا السواد، ودبَّت الفرقة بين أولادي أسميناه التنين ١١.

إيمان: وما شأني بهم؟!

السيدة: دمر هذا التنين ١١ وأولادي جسد وايفرن الحقيقي، لكن روحه لم تُدمّر؛ فاستطاع وضع روحه في قلادة، وانتظر آلاف السنين ليأتي شخص مناسب نقي مثله يستطيع الاستيلاء على جسده، وهذا الشخص هو أنتِ، لا تعلمين كَمّ السنوات التي انتظرناكِ بها، ولكن يجب أولًا أن تُكملِي مهمتك الأولى.

إيمان: وما هي؟

السيدة: إنقاذ قوم كساندريا وإنهاء عرش داغر.

إيمان: أنتم مجانين!

*****

بعد ذهاب الضوء الذي تبع وجود فاير في الغرفة..

معتز: أين ابنتي؟

الأمير ستيف: يبدو أنه أخذَهَا.

معتز: يا إلهي! ماذا سأفعل الآن؟ كيف سأنقذ صغيرتي؟

الأمير ستيف: أنت تعلم من البداية أن ابنتك في مهمة، لماذا تستغرب ما يحدث الآن؟

صمت معتز ولم يتكلم.

الأمير ستيف: ابنتُكَ ليست صغيرة، إنها قوية وتستطيع تحمل العواقب بنفسها، وهي تفعل شيئًا عظيمًا؛ فهي بطلة ستنقذ أناسًا كثيرين من بطش أخي الطاغية، وهذا شرف لك بأن ابنتك من تفعل ذلك، يجب أن تفتخر بها، وحتى لا قدر الله إن ماتت فستموت شهيدة.

معتز: لا أتحمل فقدانها.

الأمير ستيف: يجب أن تكون قويًّا يا صديقي، لقد رأيتُ ابنتك، إنها شجاعة وتعلم ما تفعل ومستعدة لمهمتها.

معتز: لقد خسرتُ أشياء كثيرة، ولن أتحمّل فقدان ابنتي الوحيدة، سأذهب لإنقاذها مهما كلفني الثمن.

فهَمّ معتز بفتح باب الغرفة والأمير ستيف، ثم فجأة وجد بريهانت على الباب.

معتز: بريهانت، ماذا تفعلين هنا؟

بريهانت بشق الانفس: الأوضاع تغيّرَت.

الأمير ستيف: ماذا تقصدين؟!

بريهانت: لقد قتلوا الحاكم ريك.

الأمير ستيف: ماذا قلتِ؟! من الذي فعل ذلك؟!

بريهانت: لا أعلم، لكنهم قتلوا مَن في القصر جميعًا، والذي أستنتجُه أنهم يريدون طفلتك إيمان، سلمها إليهم قبلما يقتلوا الناس والأطفال؛ فقد قتلوا كل من قابلوه.

معتز: لقد أخذ فاير إيمان.

بريهانت: الحمد لله، يبدو أنه سيأخذها لمحاربتهم.

معتز: سأذهب الآن في الحال إلى قصر الحاكم ريك.

فاستقل معتز العربة وتبعَه كل من في الغرفة.

******

السيدة: أعلم أن كل هذه الأحداث تصيبكِ بالجنون، ولكن أنا أخبركِ بالحقيقة.

إيمان: كيف سأنقذ قوم كساندريا الآن؟

ابتسمت السيدة قائلة لها: الآن.

خرجت إيمان من تلك الحمم البركانية.

إيمان: يا إلهي! كيف لم أهلَك حتى الآن في هذه الحمم البركانية الملتهبة الحمراء؟!

فاير وهو يمد يده لها لكي يخرجها: لو كان أحدٌ غيرك كان احترق، ولكنك محميّة من قِبَل وايفرن.

إيمان: ألن نذهب الآن؟

فاير: أجل.

إيمان: أين القلادة التي خزَّن وايفرن طاقته فيها؟

فاير: إنها بداخلك.

إيمان: عذرًا لم أفهم!

فاير: لقد حدث ذلك عندما كنتِ صغيرة، ألا تتذكّرِين؟

إيمان: هل هذا حقيقة؟! ذلك الرجل ذو العيون الحمراء الذي كان معه قلادة جميلة وقال لي سأخبئها عندك؟

فاير: أجل، كان ذلك هو.

إيمان: كنتُ أعتقد دائمًا بأن هذا خيال.

فاير: علمتِ الآن أنه حقيقة، أأنتِ مستعدة الآن؟

إيمان: أجل، أين وايفرن ليقوم بالاستيلاء على جسدي؟

فاير: بقيت خطوة أخيرة.

إيمان: ما هي؟

فاير: أن تعبري ذلك الجسر وتذهبي إلى تلك البوابة، وسيفتحها لكِ شخص، ثم تعبري إلى وايفرن.

إيمان: ألن تأتي معي؟

فاير: لا، مهمتي انتهت عند ذلك الحد.

كانت ستهمّ إيمان بقولها لفاير إنها خائفة، ولكنها صمتَت، وقالت في نفسها إنها يجب أن تكون شجاعة أكثر من ذلك؛ فهي لم تعد طفلة، لقد علّمَتها أمها الاعتماد على نفسها؛ فهي قوية مثل أمها.

إيمان: حسنًا يا فاير.

شرعت إيمان بعبور الجسر بشجاعة، لم تعد خائفة من شيء، ثم قرعَت جرس البوابة؛ ففتح لها رجل يرتدي عباءة سوداء ومقَنَّع.

إيمان: من أنت؟!

الحارس: أنا حارس وايفرن.

نظرت إيمان خلفها ولم تجد فاير، تعجّبَت وبلعت ريقها بصعوبة بالغة.

إيمان: كان فاير معي وأمرني بالمشي إلى البوابة والدخول إلى وايفرن.

الحارس: أريد دليلًا أنك هي وعاء وايفرن.

إيمان: ماذا تقول؟! كيف سأثبت لك نفسي؟! ألا تعلم من أنا؟

الحارس: وظيفتي هي حماية وايفرن مهما كلف الثمن، ولا يمكنني الثقة بأحد.

إيمان: حسنا ماذا تريد؟

الحارس: أريد أن أرى قلادتكِ.

إيمان: إنها مدفونة بداخلي كما قال فاير لي.

الحارس: تفضلي بالدخول.

ثم أغلق الحارس البوابة ووقف بجانبها.

تعجّبَت إيمان مما خلف البوابة؛ فهو مثل قصر ملطخ بالنيران كالبركان.

إيمان: حسنًا، كيف سأذهب إلى وايفرن؟

الحارس: سترشدك القلادة.

إيمان: ولكن أين هي؟

ثم صرخت إيمان من الألم الذي تشعر به في قلبها؛ فتصرخ أكثر وأكثر، ذلك النور الذي يتوهج من قلبها، ثم وجدَت تلك القلادة أمامها متوهّجَة بالنور.

ايمان: أتذكّر تلك القلادة، هي التي كانت بجانب السرير واختفت عندما حدثني فاير لأول مرة.

بدأت القلادة بالتحرك وإيمان تتحرك وراءَها، أرشدتها القلادة لحائط مسدود.

إيمان: ماذا سأفعل الآن؟

ثم وجدت القلادة شقَّت طريقها خلال الحائط؛ ففعلت إيمان ما فعلته القلادة بعدما أغمضَت عينيها، وبالفعل مرت ووجدت نفسها في كهف مرَّت

خلاله خلف القلادة حتى وصلت إلى صالة في قاعدتها طاولة منتهية بمجسم لتنين، اقتربت إيمان منها، ثم سمعَت صوتًا.

وايفرن: مرحبًا يا إيمان، هل أنتِ مستعدة الآن؟

إيمان بدون أيّ تردد: أجل، ولكن كم ستلبث بجسدي؟

وايفرن: أعدُكِ لن يكون وقتًا كثيرًا.

إيمان: هل تعدني؟

وايفرن: أُعطيكِ كلمتي.

إيمان: وطلب آخر.. أريد حماية أبي.

وايفرن: لكِ ما تريدين.

إيمان: كيف ستتمكّن من السيطرة على جسدي؟

وايفرن: ضعي يديك الاثنتين؛ واحدة على رأس التنين والأخرى على ذيله، وسيتم الانتقال.

فعلت إيمان ما أمرها به وايفرن، وانقسم التنين وبدأ نور ساطع بالتوهج، أغمضَت إيمان أعينها وتوهجت القلادة، وسقطَت إيمان مغشيًّا عليها، وبعد قليل استيقظَت، أصبح لون شعرها أشقر ملتهب بحمرة وعينان حمراوان.

فلم تعد تلك إيمان، بل وايفرن، ارتدى القلادة حول عنقه، وخرج من البوابة بعدما مرّ بالممر، عانقه الحارس، وبعد ذلك مر بالجسر ووجد أخاه فاير؛ فعانقه هو الآخر بشدة.

فاير: لقد اشتقتُ إليك.

وايفرن: شكرًا يا أخي على كل ما فعلته من أجلي.

فاير: هيا بنا لإنقاذ هؤلاء الناس.

وايفرن: أجل.

وفتح وايفرن البوابة بعدما أشار بيديه لها.

****

وصل معتز إلى قصر الحاكم ريك، ودخل إلى صالة العرش التي يوجد فيها الزعيم داغر وحاشيته.

معتز: أين ابنتي؟

الوزير: يبدو أنها ماتَت.

معتز: أنت! ماذا تفعل هنا؟!

الوزير: أقوم بهمتي منتظرًا خبر مقتل ابنتك.

معتز: أيها المخادع.

وهم معتز بضربه، ثم أمسكَه الأمير ستيف حتى لا يفعل شيئًا متهورًا يندم عليه بعد ذلك، ثم وقعت عينا ستيف على جثة أخيه الميت، وشعر بالحزن قليلًا على أخيه.

داغر: من أنتم أيها المزعجون؟

معتز: أنت أيها الشرير إن مسَسْت شعرة من ابنتي سأدمّركَ وأُنهي أمرك.

الوزير: هذه هي يا ألكساندرا.

ألكساندرا: من؟!

الوزير: حفيدتك إيمان.

داغر: ماذا قلت؟ هل أنت متأكد؟

الوزير: أجل؛ فقد كنت زوج والدتها.

داغر: ماذا تنتظرون أيها الحراس؟ اقبضوا عليها.

همّت بريهانت بالهرب، ولكن لم تفلح المحاولة؛ إذ أمسكَها جنود داغر وقيّدوها، لم تعد تستطيع الحركة، همّ معتز بمساعدتها هو والبقية ولكن لم يستطيعوا؛ فقد قيدهم الجنود هم الآخرون.

ألكساندرا: أيها الزعيم داغر، أريد شرف قتل حفيدتي.

داغر: لكِ ذلك.

لم تستطع بريهانت نُطقَ كلمة، كانت خائفة للغاية.

معتز: إنها ليست إيمان، هي مجرد نسخة منها، أرجوكم لا تؤذوها؛ فقد ساعدتني كثيرًا.

ألكساندرا: أنا آسفة، ولكن يجب علينا التأكد.

ثم أطلقت النار على بريهانت، وهنا انتهى دور بريهانت في قصتنا.

ثم فُتحت بوابة عبور بعثَت نورًا في أرجاء القصر، خرج من البوابة وايفرن وفاير.

معتز: ابنتي أين كنتِ؟ وما الذي أصاب شعركِ وعينيك؟

نظر وايفرن إلى معتز نظرة ثاقبة؛ فعلم معتز أنه وايفرن وليس ابنته.

وايفرن: سأكمل مهمتي وهي إنقاذ قوم كساندريا، وإعادة العدل إلى البلاد، ثم سأترك جسد ابنتك.

معتز: أرجوك اعتنِ بجسدها جيّدًا؛ فهي كل ما أمتلكه في هذه الحياة.

فأشاح وايفرن بنظره إلى الزعيم داغر.

وايفرن: أين التنين ١١؟

داغر: لا أعلم.

وايفرن: أين قلادته؟

داغر: لن أعطيها لك، أيها الجنود استعدوا.. أطلقوا نيرانكم.

عندما هَمّ الجنود بإطلاق النيران على وايفرن لم تُصِبه طلقة واحدة، وكل الرصاصات رجعت إلى أصحابها، وتم قتل جميع جنود داغر.

وايفرن: لقد قلتُ أين قلادة التنين ١١؟

داغر: سأعطيها لك، ولكن بشرط أن تتركني أعيش.

وايفرن: هيا أعطِها لي الآن.

فأخرج داغر القلادة من ملابسه وأعطاها لوايفرن، ثم أشار وايفرن له بيده فكسر رقبته ومات، ثم أخرج وايفرن قلادته التي يضعها حول عنقه واستولَى على طاقة التنين ١١ بقلادته؛ حيث أن قلادة التنين ١١ أصبحَت بداخل قلادة وايفرن.

فاير: لقد انتهَينا الآن يا أخي.

وايفرن: لا لم ننتهِ يا فاير، ما زال لدينا مشوار شاقّ.

فاير: ألن تترك جسد إيمان الآن؟

وايفرن: أجل سأتركه، ولكن سأستولي عليه مرة أخرى عندما أحتاجه.

معتز: أرجوك دع ابنتي وشأنها.

وايفرن: لا أستطيع.

ثم غادر وايفرن جسد إيمان واختفى هو وفاير.

عادت إيمان إلى طبيعتها ولون شعرها وعينيها الطبيعيّ، ولكن أغميَ عليها.

معتز بدأ ينفّذ لابنته التنفس الاصطناعي حتى تفيق، وهو يقول ويبكي: أرجوكِ استيقظي.

ثم استيقظَت إيمان قائلة: أين أنا يا أبي؟

معتز وهو يبكي: حمدًا لله.

إيمان: أبي، لقد قال لي وايفرن إنه سيعود مرة أخرى من أجلي لهزيمة إخوته الأشرار وحماية العالم مرة أخرى.

معتز: هيا بنا نذهب للمنزل.

إيمان: لقد أصبح لي قدرات خارقة الآن، وايفرن أخبرني، سأستطيع إعادتنا للمنزل.

معتز: هيا يا عزيزتي أريد العودة للمنزل.

فتحت إيمان بوابتَي عبور؛ واحدة لها ولأبيها وواحدة ليوسف، ولكن قبل ذهابها أخبرت يوسف بأن يقابلها في كافيه مول مصر الموجود في القاهرة يوم ١ من شهر أغسطس المقبل، حتى تتعرف عليه أكثر وتساعده؛ فقد أخبرها وايفرن ببأسه ويأسِه من حياته، وأن عليها مساعدته، وهمت قائلة للأمير ستيف: أنت الآن مسئول عن هذا القصر بدلًا من الحاكم ريك وقوم كساندريا، وسعيدة بمقابلتكم جميعًا، إلى اللقاء.. سآتي إلى هنا عندما تسوء الأحوال مرة أخرى.

دخلت إيمان ومعتز ويوسف بوابات العبور، وكل منهم عاد إلى عالمه الخاص.

****

انتهى الصيف وعادت إيمان إلى كليتها، توطّدَت العلاقة كثيرًا بينها وبين أبيها، وأصبحت تربطهما علاقة قويّة، وطلبَت إيمان من أبيها مساعدة يوسف، وبالفعل وفّرَ له عملًا بشركته لأيام تتوافق مع دراسته، وبمرتب جيد يكفيه هو وإخوته.

و انتهت هنا قصتنا ولم تنتهِ مغامرتنا.

وإلى اللقاء في الجزء الثاني..

و أتمنّى أن تكون نالت إعجابكم

مزاج الكتب
للنشر والتوزيع

ج.م.ع
الإسكندرية
Email: mazagelkotob@gmail.com
Mobile: 01024541339